



**Columbia University**  
**in the City of New York**

LIBRARY



Bought from the  
**Alexander I. Cothel Fund**  
for the  
Increase of the Library  
1896





مكتبات

الطبيب النبوي

تأليف الشيخ الأمام العالم العلامة أبي عبد الله  
محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية

المتوفى سنة ٧٥١

رحمه الله تعالى



الطبعة الأولى

سنة ١٣٤٦ هجرية و ١٩٢٧ ميلادية

طبع في المطبعة العلمية بجلب

على نفقة محمد راغب الطباخ الحلبي

حقوق الطبع محفوظة له



Coth

Tauziyah, Muli, ibn Sa'ud al-  
Kitāb al-ma'rifah, Aleppo, 1927

ALIPHILIC  
YSAARLI

36-4900

893.75327

X

## كلمة للناس

في اثناء بحثي عن البقية الباقية من المخطوطات النفيسة في مكاتب حلب الشهباء  
عثرت في مكتبة المدرسة الحلوية على كتاب قديم الخط يرجع عهد كتابته الى  
القرن الثامن او التاسع كتب عليه ( كتاب الطب النبوي ) للشيخ الامام العالم  
العلامة ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب المعروف بأبن قيم الجوزية المتوفى  
سنة احدى وخمسين وسبعمائة .

وبعد ان اجلت النظر في عدة مواضع منه وجدته قد تكلم على هدي النبي  
صلى الله عليه وسلم في الطب الذي تطيب به ووصفه لغيره وذكر ما ورد من  
الأحاديث النبوية التي تتعلق بالأمراض والعلاجات ومنافع النباتات ومضارها  
وبين صحيح هذه الأحاديث وحسنها وضعيفها وموضوعها . وما هنالك من  
الفوائد الجليلة والحكمة الباهرة بحيث اذا كنت واسع الاطلاع في صناعة  
الطبابة آخذاً منها بخط وافر ومن الواقفين على اقوال اطباء الغرب ونظرياتهم  
فيها تجد ان النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم الى هذه الأقوال قبل اربعة  
عشر قرناً واتى بما يبهر العقول وتمجز عن دركه البصائر المستنيرة ولا غرابة  
في ذلك لأنها خرجت من قلب تلامذات فيه انوار النبوة وتفجرت منه ينابيع  
الحكمة لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى

اودع المؤلف فيه من الأبحاث الهامة التي تتعلق بالطب ما يهم الكثير من  
الناس الوقوف عليها ومن الآراء والنظريات ما يحال القارئ لها والمتدبر لمعانيها  
ان مؤلفه من حذاق اطباء هذا العصر المتضلعين في اسرار هذا الفن وتراه اذا  
تكلم في بحث اشبع المقال فيه ورفع اللثام عن حقائقه واستخرج كنوز دقائقه



وأتى من الأدلة الناصحة والبراهين الواضحة القاطعة بما يشفي النفوس ويروى  
الغليل شأنه في كل مؤلفاته

وترى في الآراء التي بينها والعلل التي أوردها انه قد وافق ما عليه اطباء الغرب  
في هذا العصر او أتى بما هو قريب من آرائهم التي عولوا عليها وهناك يتجلى  
لك ان المؤلف كان من اعظم الأطباء كما كان من اكابر العلماء وعند ذلك تعام  
علم اليقين ان العرب هم اساتذة العرب حقاً وان لهم الفضل الكبير عليهم في نشر  
العلم في ربوعهم

وبعد ان تصفحت الكتاب تذكرت ان هذه الفصول ذكرها المؤلف ضمن  
كتابه ( زاد المعاد في هدي خير العباد ) الذي طبع في مصر سنة ١٣٢٤ في  
مجلدين ضخمين . ولما قابلت بين هذا الكتاب وبين الفصول التي ذكرها في  
الجزء الثاني منه وجدتها بعينها بدون زيادة ولا نقص فتبين ان بعض الناس جرد  
هذه الفصول من هذا الكتاب في كتاب على حدة اذ لا ذكر له في ترجمة المؤلف  
وكذلك لم يذكره صاحب كشف الظنون في كلامه على علم طب النبي  
صلى الله عليه وسلم

ومن يقرأ في فهرس الكتب اسم زاد المعاد في هدي خير العباد او يطلع عليه  
ويقرأ البعض منه يظنه كتاباً في السيرة النبوية لا غير ولا يخطر له ان به فصلاً  
طوالاً في الطب النبوي واسرار هذا الفن والحكمة البالغة التي فيه فلا يوجه  
نظره اليها اذ ليست المقصودة بالذات من هذا الكتاب فلذا كانت هذه الفصول  
البدیعة والأبحاث الهامة مهمة فيه قل من يهتدي اليها وحرّم الكثير من  
الوقوف عليها والأقتباس من فوائدها فوقع في حاطري ضرورة نشر هذا الكتاب  
على حدة كما فعل ذلك الناسخ لتستخرج كنوزه وتلتقط فرائده وتعم فوائده

ورأيت قبل ان اعول على ذلك ان اطلع على هذا الكتاب بعض ارباب هذيا  
 الفن وآخذ رأيه فيه لأن رب البيت ادري فأرسلته الى الطيب الشاعر السيد  
 علي الناصر فبعد ان امعن النظر في اجزائه ارسل لي بالكتاب الآتي المفيد لاستحسانه  
 وجدارته بالنشر لعدة اسباب فقوي ذلك همتي وصحت حينئذ عزيمتي على طبعه  
 فشرعت في ذلك بعد الاتكال على الله ذي الجلال مستمداً من الله تعالى العون  
 والله ولي التوفيق وهو الهادي الى اقوم طريق

الناشر

محمد راغب

الطباخ

قد تكرم . . . . . الشيخ راغب الطباخ وارسل الي  
 كتاب الطب النبوي لابن القيم قبل طبعه لأبين فكفري فيه قبل النشر فوجدته  
 مفيداً من عدة وجوه :

الأول : لأنه مضى على تأليفه ما ينوف عن ستاية سنة فيمكن بواسطته  
 درك ما وصل اليه الطب العربي في ذلك التاريخ ومقايسته بالطب الحاضر ولا  
 يخفى ما لهذه المقايسة من فوائد كثيرة تفيد من يهمه امر الطب .

الثاني : امر المصطلحات الطبية فقد وجدت فيه كثيراً منها بغاية الفائدة  
 لسهولتها واختصارها .

كل يعلم ما نكابده من المشاق في انتقاء الألفاظ والمصطلحات الطبية في الزمن  
 الحاضر لأننا اهلنا كل الأهمال ما خلفه لنا الساف من التراث المفيد وارتمينا  
 في احضان الغرب نعرب اللفظة الأجنبية المنحونة من اللاتيني بوضع كلمات  
 لجهلنا بطرق الاستفادة من النحت والتركيب في لغتنا فأصبحت لغة الطب  
 عندنا مشوهة لا عربية ولا اعجمية .

الثالث : فائدته الطبية . لاجرم ان من يتمعن في هذا الكتاب يجد فيه قواعد واساسات قيمة في علم حفظ الصحة فهو كتاب حفظ صحة اكثر مما هو كتاب طب فطلب الاستحمام والرياضة والغذاء والنوحي من الأمراض السارية الخ كلها تقرب كثيراً مما وصلت اليه الطبابة الحديثة .

انظر ماذا اتى بخصوص عدوي الطاعون فقد قال عليه السلام « اذا وقع الطاعون في بلد وانتم به فلا تخرجوا منه واذا كان ببلد فلا تدخلوه » فهل الحجر الصحي المعروف الآن والمتبع في المحلات الموبوءة يخالف ذلك في شيء؟ فنع الخروج من المحل الموبوء هو لئلا ينتشر الوباء بواسطة الخارجين منه ومنع الدخول اليه لئلا يسري الى الأصحاء القادمين عليه . وقد شرح شرحاً وافياً مسألة التداوي بالأشياء المفردة والتدرج منها الى المركبة اذا اقتضت الظروف فهو ينحى باللائمة على الأطباء الذين يبذرون بأستعمال الأدوية المركبة كما يسمى عندنا بالبوليفارماسي (POLYPHARMACIE) ويصير كل الأصرار بخصوص تشخيص الأمراض وتجرى عواملها وهذه لعمر الحق اساس الفلسفة الطبية العصرية .

وقد اخذني العجب من صحة تعريف المدة الفاضل « المدة عضو عصبي عجوف كالفرعة في شكله مركب من ثلاث طبقات مؤلفة من دققة عصبية تسمى الليف ويحيط بها لحم وليف احدى الطبقات بالطول والأخرى بالعرض والثالثة بالوراب وفم المدة اكثر عسبا وقمرها اكثر لحما وفي باطنها خمل الخ » .

هكذا نجد في هذا الكتاب كثيراً من الأمور التي تفيد عمي البحث والتنقيب وانني قبل انتهائي من هذه الكلمة الوجيزة ارى من الواجب ان ابه القراء لمطالب فيه يقتضي تركها لخاؤها من الفائدة والضرر الذي ينجم عن السير عليها بتمتضي الطب الحديث منها النبي يذكر الكتاب ان النبي من الدواء ويذكر

اوقاتة الى غير ذلك والحقيقة ان القوي لا يستعمل الا في الاطفال المصابين بأفات  
رئوية يستعمل لأفراغ البلغم اذ لا يحسن الطفل افراغه اوحده .  
الحجامة : فهي مما ترك بتاتا وليس لها اقل استطباب اللهم الا في آفات القلب  
المتروية حينما لا يستطيع القلب حمل الكتلة الدموية وانما نستعويض عنها بأخذ  
الدم رأساً من الوريد وبصورة فنية .

الكفي : ليس له وجه استطباب الا في بعض الحالات المرضية النادرة ولا  
يستعمل كما كان يستعمل في الزمن الغابر .

هذا وانني لا انكر مفعول الأعتقادات في بعض الحالات العصبية بمد ان  
ثبت حديثا مفعولها الحسن في الهيتريا . وما ورد من المطالب في هذا الكتاب  
كالرقية والتعويذات والتوكل تفيد من هذا القبيل ان لم يسأ استعمالها وبعد ان  
يتداوى المريض بحسب ما يقتضيه الفن

ومن ينكر ان في التوكل والأستكانة شيئاً يريح الضمير ويخفف من الآلام  
وصفوة القول ان كتاب الطب النبوي كتاب جليل جدير بالطبع لتعم الأستفادة  
منه والله من وراء القصد

الطيب  
علي الناصر

كِتَابٌ

الطَّبِيبِ النَّبِيِّ

تأليف الشيخ الأمام العالم العلامة أبي عبد الله  
محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية

المتوفى سنة ٧٥١

رحمه الله تعالى



الطبعة الأولى

سنة ١٣٤٦ هجرية و١٩٢٧ ميلادية

طبع في المطبعة العلمية بـمـجـلـب

على نفقة محمد راغب الطباخ الحلبي

حقوق الطبع محفوظة له

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . وصلواته على اشرف المرسلين . محمد خاتم النبيين وآله وصحبه اجمعين ( اما بعد ) فهذه فصول نافعة في هديه صلى الله عليه وسلم في الطب الذي تطب به ووصفه لغيره نبين ما فيه من الحكمة التي تعجز عقول أكبر الأطباء عن الوصول اليها فتقول وبالله نستعين ومنه نستمد الحول والقوة ( فصل ) المرض نوعان مرض القلوب ومرض الابدان وهما المذكوران في القرآن . ومرض القلوب نوعان مرض شبهة وشك ومرض شهوة وغى وكلاهما في القرآن قال تعالى في مرض الشبهة ( في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ) وقال تعالى ( وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلاً ) وقال تعالى في حق من دعي الى تحكيم القرآن والسنة فأبى واعرض ( واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون ) فهذا مرض الشبهات والشكوك .

واما مرض الشهوات فقال تعالى ( يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقنن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ) فهذا مرض شهوة الزنا والله اعلم ( فصل ) واما مرض الابدان فقال تعالى ( ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ) وذكر مرض البدن في الحج والصوم

والوضوء لسر بديع بين لك عظمة القرآن والاستغناء به لمن فهمه وعقله عن سواه وذلك ان قواعد طب الأبدان ثلاثة حفظ الصحة والحماية عن المؤذي واستفراغ المواد الفاسدة فذكر سبحانه هذه الأصول الثلاثة في هذه المواضع الثلاثة فقال في آية الطعام (فن كان منكم مريضاً او على سفر فمدة من أيام آخر) فأباح الفطر للمريض لعذر المرض والمسافر طلباً لحفظ صحته وقوته لئلا يذهبها الصوم في السفر لاجتماع شدة الحركة وما يوجبه من التحليل وعدم الغذاء الذي يخلف ما تحلل فتخور القوة وتضعف فأباح للمسافر الفطر حفظاً لصحته وقوته عما يضعفها وقال في آية الحجج (فن كان منكم مريضاً او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك) فأباح للمريض ومن به اذى من رأسه من قتل او حكة او غيرها ان يحلق رأسه في الأحرام استفراغاً لمادة الأبخرة الرديئة التي اوجبت له الاذى في رأسه باحتقانها تحت الشعر فإذا حلق رأسه ففتحت المسام فخرجت تلك الأبخرة منها فهذا الاستفراغ يقاس عليه كل استفراغ يؤذي انجباسه. والاشياء التي يؤذي انجباستها ومدافعها عشرة. الدم اذا هاج والمني اذا تتابع والبول والغائط والريح والقيء والمطاس والنوم والجوع والمطش. وكل واحد من هذه العشرة يوجب حبسه داء من الادواء بحبسه وقد نبه سبحانه باستفراغ ادناها وهو البخار المحتقن في الرأس على استفراغ ما هو اصعب منه كما هي طريقة القرآن التنبيه بالأدنى على الاعلى. واما الحماية فقال تعالى في آية الوضوء (وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً) فأباح للمريض العدول عن الماء الى التراب حمية له ان يصيب جسده ما يؤذيه وهذا تنبيه على الحماية عن كل مؤذله من داخل او خارج فقد ارشد سبحانه عباده الى اصول الطب الثلاثة ونجامع قواعده.

ونحن نذكر هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ونبين ان هديه فيه اكمل هدي . فأما طب القلوب فسلم الى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ولا سبيل الى حصوله الا من جهتهم وعلى ايديهم فان صلاح القلوب ان تكون عارفة بربها وفاطرها وبأسمائه وصفاته وافعاله واحكامه وان تكون مؤثرة لمرضاته ولحبابه متجنبه لمناهيه ومساخطه ولا صحة لها ولا حياة البتة الا بذلك ولا سبيل الى تلقيه الا من جهة الرسل وما يظن من حصول صحة القلب بدون اتباعهم فغلط ممن يظن ذلك وانما ذلك حياة نفسه البهيمية الشهوانية وصحتها وقوتها .

وحياة قلبه وصحته وقوته عن ذلك بمنزل ومن لم يميز بين هذا وهذا فليكن على حياة قلبه فإنه من الاموات وعلى نوره فإنه منغمس في بحار الظلمات .

( فصل ) واما طب الأبدان فإنه نوعان نوع قد فطر الله عليه الحيوان ناطقه وبهيمه فهذا لا يحتاج فيه الى معالجة طيب كطب الجوع والعطش والبرد والتعب بأضدادها وما يزيلها . والثاني ما يحتاج الى فكر وتأمل كدفع الأمراض المتشابهة الحادثة في المزاج بحيث يخرج بها عن الاعتدال اما الى حرارة او برودة او يبوسة او رطوبة او ما يتركب من اثنين منها وهي نوعان اما مادية واما كيفية اعنى اما ان يكون بانصباب مادة او بحدوث كيفية والفرق بينهما ان امراض الكيفية تكون بعد زوال المواد التي اوجبتها فتزول موادها ويبقى اثرها كيفية في المزاج . وامراض المادة اسبابها معها تمدها واذا كان سبب المرض معه فالنظر في السبب ينبغي ان يقع اولاً ثم في المرض ثانياً ثم في الدواء ثالثاً او الامراض الآلية وهي التي تخرج العضو عن هيأته اما في شكل او تجويف او مجرى او خشونة او ملامسة او عدد او عظم او وضع فان هذه الاعضاء اذا تألفت وكان منها البدن يسمى تألفها اتصالاً والخروج عن الاعتدال فيه يسمى تفرق الأتصال او الأمراض



العامّة التي تعمّ المتشابهة والآلية. والأمراض المتشابهة هي التي يخرج بها المزاج عن الاعتدال وهذا الخروج يسمى مرضاً بعد أن يضر بالفعل اضراً محسوساً وهي على ثمانية أضرب أربعة بسيطة وأربعة مركبة. والبسيطة الباردة والحارة والرطبة واليابسة. والمركبة الحارة الرطبة والحارة اليابسة والباردة الرطبة والباردة اليابسة وهي إما أن تكون بانصباب مادة أو بغير انصباب مادة وإن لم يضر المرض بالعقل يسمى خروجاً عن الاعتدال صحة. والمبدن ثلاثة أحوال حال طبيعية وحال خارجة عن الطبيعية وحال متوسطة بين الأمرين فالأولى بها يكون البدن صحيحاً والثانية يكون بها مريضاً والحال الثالثة هي متوسطة بين الحالتين فإن الضد لا ينتقل إلى ضده إلا بمتوسط. وسبب خروج البدن عن طبيعته إما من داخله لأنه مركب من الحارة والباردة والرطبة واليابسة وإما من خارج فلان ما يلقاه قد يكون موافقاً وقد يكون غير موافق والضرر الذي يلحق الإنسان قد يكون من سوء المزاج بخروجه عن الاعتدال وقد يكون من فساد العضو وقد يكون من ضعف في القوى أو الأرواح الحاملة لها ويرجع ذلك إلى زيادة ما الاعتدال في عدم زيادته أو نقصان ما الاعتدال في عدم نقصانه أو تفرق ما الاعتدال في اتصاله أو اتصال ما الاعتدال في تفرقه أو امتداد ما الاعتدال في انقباضه أو خروج ذي وضع وشكل عن وضعه وشكله بحيث يخرج عن اعتداله فالطبيب هو الذي يفرق ما يضر بالإنسان جمعه أو يجمع فيه ما يضره تفرقه أو ينقص منه ما يضره زيادته أو يزيد فيه ما يضره نقصه فيجلب الصحة المفقودة أو يحفظها بالشكل والشبه ويدفع العلة الموجودة بالضعف والتقيض ويخرجها أو يدفعها بما يمنع من حصولها بالحمية وسترى هذا كله في هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم شافياً كافياً بحول الله وقوته وفضله ومعونته .

( فصل فكان من هديه صلى الله عليه وسلم ) فعل التداوى في نفسه والأمر به لمن اصابه مرض من اهله واصحابه ولكن لم يكن من هديه ولا هدي اصحابه استعمال هذه الأدوية المركبة التي تسمى اقراباذين بل كان غالب ادويتهم بالمفردات وربما اضافوا الى المفرد ما يعاونه او يكمر سورته وهذا غالب طب الأمم على اختلاف اجناسها من العرب والترک واهل البوادي قاطبة وانما عني بالمركبات الروم واليونانيون واكثر طب الهند بالمفردات. وقد اتفق الأطباء على انه متى امكن التداوى بالغذاء لا يعدل الى الدواء ومتى امكن بالبسيط لا يعدل الى المركب قالوا وكل داء قدر على دفعه بالأغذية والحمية لم يحاول دفعه بالأدوية قالوا ولا ينبغي للطبيب ان يولع بسقي الأدوية فأن الدواء اذا لم يجد في البدن داء يخلله او وجد داء لا يوافقه او وجد ما يوافقه فزادت كميته عليه او كفيته تشبث بالصحة وعبث بها. وارباب التجارب من الاطباء طبهم بالمفردات غالباً وهم احد فرق الطب الثلاث. والتحقيق في ذلك ان الادوية من جنس الاغذية والامة والطائفة التي غالب اغذيتها المفردات أمراضها قليلة جداً وطبها بالمفردات واهل المدن الذين غلبت عليهم الاغذية المركبة يحتاجون الى الادوية المركبة وسبب ذلك ان امراضهم في الغالب مركبة فالادوية المركبة انفع لها وامراض اهل البوادي والصحارى مفردة فيكفي في مداواتها الادوية المفردة فهذا برهان بحسب الصناعة الطبية ونحن نقول ان ههنا امراً آخر نسبة طب الاطباء اليه كنسبة طب الطرقية والمعجز الى طبهم وقد اعترف به حذاقهم واثمتهم فان ما عندهم من العلم بالطب منهم من يقول هو قياس ومنهم من يقول هو تجربة ومنهم من يقول الهامات ومنامات وحس صائب ومنهم من يقول اخذ كثير منه من الحيوانات البهيمية كما شاهد السنابير اذا اكلت ذوات السموم

تعمد الى السراج فتلغ في الزيت تتداوى به وكما رؤيت الحيات اذا خرجت من  
بطون الارض وقد غشيت ابصارها تأتي الى ورق الرازيانج فتمر عيونها عليها  
وكما عهد من الطير الذي يحتقن بماء البحر عند انجبار طبعه وامثال ذلك مما ذكر  
في مبادي الطب. وابن يقيم هذا وامثاله من الوحي يوحيه الله الى رسوله بما ينفعه  
ويضره فنسبة ما عندهم من الطب الى هذا الوحي كنسبة ما عندهم من العلوم الى  
ما جاءت به الانبياء. بل ههنا من الأدوية التي تشفي من الامراض ما لم يهتد اليها  
عقول اكابر الأطباء ولم تصل اليها علومهم وتجاربهم وافيستهم من الأدوية القلبية  
والروحانية وقوة القلب واعتماده على الله والتوكل عليه والالتجاء اليه والانطراح  
والانكسار بين يديه والتذلل له والصدقة والدعاء والتوبة والاستغفار والاحسان  
الى الخلق واغاثة الملهوف والتفريج عن المكروب فان هذه الادوية قد جربتها الامم  
على اختلاف اديانها ومللها فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل اليه علم  
اعلم الاطباء ولا تجربته ولا قياسه وقد جربنا نحن وغيرنا من هذا امورا كثيرة  
ورأيناها تفعل ما لا تفعل الأدوية الحسية بل تصير الأدوية الحسية عندها بمنزلة  
الأدوية الطرقية عند الاطباء. وهذا جار على قانون الحكمة الالهية ليس خارجا  
عنها ولكن الاسباب متنوعة فان القلب متى اتصل برب العالمين وخالق الداء  
والدواء ومدبر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء كانت له ادوية اخرى غير الادوية  
التي يمانها القلب البعيد منه المعرض عنه. وقد علم ان الارواح متى قويت وقويت  
النفس والطبيعة تماونا على دفع الداء وقهره فكيف ينكر لمن قويت طبيعته  
ونفسه وفرحت بقربها من بارئها وأنسها به وحبها له وتنعمها بذكره وانصراف  
قواها كلها اليه وجمعها عليه واستمانتها به وتوكلها عليه ان يكون ذلك لها من  
اكبر الأدوية وتوجب لها هذه القوة دفع الألم بالكلية ولا ينكر هذا الا جهل

الناس واعظهم حجاباً واكشفهم نفساً وابعدهم عن الله وعن حقيقة الانسان  
وسنذكر ان شاء الله السبب الذي به ازال قراء الفاتحة داء اللدغة عن اللدغ التي  
رقى بها فقام حتى كان مابه قلبه فهذان نوعان من الطب النبوي نحن بحول الله نتكلم  
عليهما بحسب الجهد والطاقة ومبلغ علومنا القاصرة ومعارفنا المتلاشية جداً وبضاعتنا  
المرجاة ولكننا نستوهب من بيده الخير كله ونستمد من فضله فانه العزيز الوهاب.  
(فصل) روى مسلم في صحيحه من حديث ابي الزبير عن جابر ابن عبد الله  
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل داء دواء فأذا اصيب دواء الداء برأ  
بأذن الله عز وجل وفي الصحيحين عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما انزل الله من داء الا انزل له شفاء. وفي مسند الامام احمد  
من حديث زياد ابن علاقة عن اسامة بن شريك قال كنت عند النبي صلى الله  
عليه وسلم وجاءت الاعراب فقالوا يا رسول الله أنتداوي فقال نعم يا عباد الله  
تداووا فان الله عز وجل لم يضع داء الا وضع له شفاء غير داء واحد قالوا ما  
هو قال الهرم. وفي لفظ ان الله لم ينزل داء الا انزل له شفاء علمه من علمه وجهله  
من جهله. وفي المسند من حديث ابن مسعود يرفعه ان الله عز وجل لم ينزل داء  
الا انزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله. وفي المسند والسنن عن ابي خزيمة  
قال قلت يا رسول الله ارأيت رقي نسترقمها ودواء نتداوي به وتقاة نتقيها هل  
ترد من قدر الله شيئاً فقال هي من قدر الله. فقد تضمنت هذه الاحاديث اثبات  
الاسباب والمسببات وابطال قول من انكرها. ويجوز ان يكون قوله لكل داء  
دواء على عمومه حتى يتناول الأدوية القاتلة والادواء التي لا يمكن طبيباً ان يبرئها  
ويكون الله عز وجل قد جعل لها ادوية تبرئها ولكن طوى علمها عن البشر  
ولم يجعل لهم اليه سبيلاً لانه لا علم للمخلوق الاماءهم الله ولهذا علق النبي صلى الله

عليه وسلم الشفاء على مصادفة الدواء للداء فإنه لا شيء من المخلوقات الا له ضد  
فكل داء له ضد من الدواء يعالج بضده فعلق النبي صلى الله عليه وسلم البرء  
بموافقة الداء للدواء وهذا قدر زائد علي مجرد وجوده فإن الدواء متى جاوز  
درجة الداء في الكيفية او زاد في الكمية على ما ينبغي نقله الي داء آخر ومتى  
قصر عنها لم يف بمقاومته وكان العلاج قاصراً ومتى لم يقع المداوي على الدواء  
لم يحصل الشفاء ومتى لم يكن الزمان صالحاً لذلك الدواء لم ينفع ومتى كان البدن  
غير قابل له او القوة عاجزة عن حماه او ثم مانع يمنع من تأثيره لم يحصل البرء  
لعدم المصادفة. ومتى تمت المصادفة حصل البرء ولا بد وهذا احسن المحملين في  
في الحديث . والثاني ان يكون من العام المراد به الخاص لا سيما والداخل في  
اللفظ اضعاف الخارج منه وهذا يستعمل في كل لسان ويكون المراد ان الله لم  
يضع داء يقبل الدواء الا وضع له دواء فلا يدخل في هذه الادواء التي لا تقبل  
الدواء وهذا كقوله تعالى في الريح التي سلطها على قوم عاد تدمر كل شيء  
بأمر ربها اي كل شيء يقبل التدمير ومن شأن الريح ان تدمره ونظائره كثيرة.  
ومن تأمل خلق الاضداد في هذا العالم ومقاومة بعضها لبعض ودفع بعضها ببعض  
وتسليط بعضها على بعض تبين له كمال قدرة الرب تعالى وحكمته واتقانه ما  
صنعه وتفرد به بالربوبية والوحدانية والقهر وان كل ما سواه فله ما يضاده  
ويمانه كما انه الغني بذاته. وكل ما سواه محتاج بذاته. وفي هذه الاحاديث الصحيحة  
الامر بالتداوي وانه لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر  
والبرد بأضدادها بل لا يتم حقيقة التوحيد الا بمباشرة الاسباب التي نصبها الله  
مقتضيات لسبباتها قدراً وشرعاً وان تعطيلها يقدر في نفس التوكل كما يقدر  
في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها ان تركها اقوى في التوكل

فأن تركها بمنزلة ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما  
ينفع العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه ولا بد مع هذا الاعتماد  
من مباشرة الأسباب والا كان معطلاً للحكمة والشرع فلا يجعل العبد معجزه توكلًا  
ولا توكله معجزاً وفيها رد على من انكر التداوى وقال ان كان الشفاء قد قدر  
فالتداوى لا يفيد وان لم يكن قدر فكذلك وايضاً فأن المرض حصل بقدر الله  
وقدر الله لا يدفع ولا يرد. وهذا السؤال هو الذي اورده الأعراب على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم واما افاضل الصحابة فأعلم بالله وحكمته وصفاته  
من ان يوردوا مثل هذا وقد اجابهم النبي صلى الله عليه وسلم بما شفى وكفى  
فقال هذه الأدوية والرقى والتقى هي من قدر الله فما خرج شي عن قدره بل يرد  
بقدره وهذا الرد من قدره فلا سبيل الى الخروج عن قدره بوجه ما وهذا كرد  
قدر الجوع والعطش والحر والبرد باضدادها وكرد قدر العدو بالجهد وكل من  
قدر الله الدافع والمدفوع والدفع. ويقال لمورد هذا السؤال هذا يوجب عليك ان  
لا تبأثر سبباً من الأسباب التي تجلب بها منفعة او تدفع بها مضرة لأن المنفعة  
والمضرة ان قدرتا لم يكن بد من وقوعهما وان لم تقدرتا لم يكن سبيل الى وقوعهما  
وفي ذلك خراب الدين والدنيا وفساد العالم وهذا لا يقوله الا دافع للحق معاند  
له فيذكر القدر ليدفع حجة المحقق عليه كالمشركين الذين قالوا لو شاء الله  
ما اشر كنا ولا آباؤنا او شاء الله ما عبدنا من دونه من شي نحن ولا آباؤنا فهذا  
قالوه دفماً لحجة الله عليهم بالرسول وجواب هذا السائل ان يقال بقي قسم ثالث  
لم تذكره وهو ان الله قدر كذا وكذا بهذا السبب فان اتيت بالسبب حصل  
السبب والا فلا. فان قال ان كان قدر لي السبب فعلته وان لم يقدره لي لم اتمكن  
من فعله قيل فهل تقبل هذا الاحتجاج من عبدك وولدك واجيرك اذا احتج به

عليك فيما امرته به ونهيته عنه فخالفك فان قبلته فلا تلم من عصاك واخذ مالك وقذف عرضك وضيع حقوقك وان لم تقبله فكيف يكون مقبولاً منك في دفع حقوق الله عليك (وقد روي) في اثر اسرائيلي ان ابراهيم الخليل قال يارب ممن الداء قال مني قال فمن الدواء قال مني قال فما بال الطبيب قال رجل ارسل الدواء على يديه. وفي قوله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء تقوية لنفس المريض والطبيب وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه فان المريض اذا استشعرت نفسه ان لدائه دواء يزيله تملق قلبه بروح الرجاء وبرد من حرارة اليأس وانفتح له باب الرجاء ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية وكان ذلك سبباً لقوة الارواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية ومتى قويت هذه الارواح قويت القوى التي هي حاملة لها فقهرت المرض ودفعته. وكذلك الطبيب اذا علم ان لهذا الداء دواء امكنه طلبه والتفتيش عليه.

وامراض الأبدان على وزان امراض القلوب وما جعل الله للقلب مرضاً الا جعل له شفاءً بضده فان علمه صاحب الداء واستعمله وصادف داء قلبه ابرأه بأن الله تعالى (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاحتماء من التخيم والزيادة في الاكل على قدر الحاجة والقانون الذي ينبغي مراعاته في الاكل والشرب. في المسند وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ماملأ آدمي وعاء شراً من بطن بحسب ابن آدم لقيحات يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا فثلك لطعامه وثلك لشربه وثلك لنفسه (فصل) الأمراض نوعان امراض مادية تكون عن زيادة مادة افرطت في البدن حتى اضررت بافعالها الطبيعية وهي الامراض الاكثرية. وسببها ادخال الطعام على البدن قبل هضم الأول والزيادة في القدر الذي يحتاج اليه البدن وتناول الاغذية القليلة النفع البطيئة الهضم والاكثر من الاغذية المختلفة التراكييب

المتنوعة فاذا ملأ الآدمي بطنه من هذه الأغذية واعتاد ذلك اورثته امراضاً متنوعة منها بطيئة الزوال او سريعة فاذا توسط في الغذاء وتناول منه قدر الحاجة وكان معتدلاً في كميته وكيفيته كان انتفاع البدن به اكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير. ومراتب الغذاء ثلاثة احدها مرتبة الحاجة والثانية مرتبة الكفاية والثالثة مرتبة الفضلة فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه يكفيه لقيح يقرن صلبه فلا تسقط قوته ولا تضعف معها فان تجاوزها فليأكل في ثلث بطنه وبدع الثلث الآخر الماء والثالث للنفس وهذا من انفع ما للبدن والقلب فان البطن اذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب فاذا اورد عليه الشراب ضاق عن النفس وعرض له الكرب والتعب وصار محمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل هذا الى ما يلزم ذلك من فساد القلب وكسل الجوارح عن الطاعات وتحركها في الشهوات التي يستلزمها الشبع فامتلاء البطن من الطعام مضر للقلب والبدن. هذا اذا كان دائماً او اكثر ياً واما اذا كان في الأحيان فلا بأس فقد شرب ابوهريرة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم من اللبن حتى قال والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلماً. واكل الصحابة بحضرة مرارا حتى شبعوا. والشبع المفرط يضعف القوى والبدن وان اخصبه وانما يقوى البدن بحسب ما يقبل من الغذاء لا بحسب كثرته. ولما كان في الإنسان جزء ارضي وجزء هوائي وجزء مائي قسم النبي صلى الله عليه وسلم طعامه وشرابه ونفسه على الأجزاء الثلاثة. فان قيل فأين حظ جزء النار قيل هذه مسألة تكلم فيها الأطباء وقالوا ان في البدن جزء نارياً بالفعل وهو احد اركانها واسطقساته ونازعهم في ذلك آخرون من العقلاء من الأطباء وغيرهم وقالوا ليس في البدن جزء نارياً بالفعل واستدوا بوجوه. احدها ان ذلك الجزء الناري اما ان يدعى انه نزل عن الأثير واختلط بهذه الأجزاء المائية والأرضية او يقال



انه تولد فيها وتكون والأول مستبعد لوجهين: احدهما ان النار بالطبع صاعدة  
فلو نزلت لكانت بقاسر من مركزها الى هذا العالم؛ الثاني ان تلك الاجزاء النارية  
لا بد في نزولها ان تعبر على كرة الزمهرير التي هي في غاية البرد ونحن نشاهد  
في هذا العالم ان النار العظيمة تنطق بالماء اقليل فتلك الأجزاء الصغيرة عند  
مرورها بكرة الزمهرير التي هي في غاية البرد ونهاية العظم اولى بالانطفاء واما  
الثاني وهو ان يقال انها تكونت ههنا فهو ابعد وابعد لأن الجسم الذي صار  
نارا بعد ان لم يكن كذلك قد كان قبل صيرورته اما ارضا واما ماء واما هواء  
لأنحصار الاركان في هذه الاربعة وهذا الذي قد صار ناراً اولاً كان مختلطاً  
بأحد هذه الاجسام ومتصلاً بها. والجسم الذي لا يكون ناراً اذا اختلط بأجسام  
عظيمة ليست بنار ولا واحد منها لا يكون مستعداً لأن يتقلب ناراً لانه في نفسه  
ليس بنار . والأجسام المختلطة به باردة فكيف يكون مستعداً لأتقلبه ناراً .  
وان قلتم لم لا تكون هناك اجزاء نارية تقلب هذه الاجسام وتجعلها ناراً بسبب  
مخالطتها اياها فلنا الكلام في حصول تلك الاجزاء النارية كالكلام في الأول  
فان قاتم انا نرى في رش الماء على النورة المطفأة تنفصل منها نار واذ وقع شعاع  
الشمس على البلورة ظهرت النار منها واذا ضربنا الحجر على الحديد ظهرت  
النار وكل هذه النارية حدثت عند الأختلاط وذلك يبطل ما قررتموه في القسم  
الأول ايضاً. قال المنكرون نحن لاننكر ان تكون المصاكة الشديدة محدثة للنار  
كما في ضرب الحجر على الحديد او تكون قوة تسخين الشمس محدثة للنار كما في  
البلورة لكننا نستبعد ذلك جداً في اجرام النبات والحيوان اذ ليس في اجرامها  
من الاصطكاك ما يوجب حدوث النار ولا فيها من الصفاء والصقال ما يبلغ  
الى حد البلورة كيف وشعاع الشمس يقع على ظاهرها فلا تتولد النار البتة

فالشمع الذي يصل الى باطنها كيف يولد النار . الوجه الثاني في اصل المسألة ان الأطباء يجمعون على ان الشراب العتيق في غاية السخونة بالطبع فلو كانت تلك السخونة بسبب الأجزاء النارية لكانت محالاً اذ تلك الأجزاء النارية مع حقارتها كيف يعقل بقاؤها في الأجزاء المائية الغالبة دهنراً طويلاً بحيث لا تنطفئ مع اننا نرى النار العظيمة تطفأ بالماء القليل . الوجه الثالث انه لو كان في الحيوان والنبات جزء ناري بالفعل لكان مغلوباً بالجزء المائي الذي فيه وكان الجزء الناري مقهوراً به وغلبة بعض الطبائع والعناصر على بعض يقتضي انقلاب طبيعة المغلوب الى طبيعة الغالب فكان يلزم بالضرورة انقلاب تلك الأجزاء النارية القليلة جداً الى طبيعة الماء الذي هو ضد النار . الوجه الرابع ان الله سبحانه وتعالى ذكر خلق الانسان في كتابه في مواضع متعددة يخبر في بعضها انه خلقه من ماء وفي بعضها انه خلقه من تراب وفي بعضها انه خلقه من الماركب منهما وهو الطين وفي بعضها انه خلق من صلصال كالفخار وهو الطين الذي ضربته الشمس والريح حتى صار صلصالاً كالفخار ولم يخبر في موضع واحد انه خلقه من نار بل جعل ذلك خاصية ابليس . وثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق ابليس من نار وخلق آدم مما وصف لكم وهذا صريح في انه خلق مما وصفه الله في كتابه فقط ولم يصف لنا سبحانه انه خلقه من نار ولا ان في مادته شيئاً من النار . الوجه الخامس ان غاية ما يستدلون به ما يشاهدون من الحرارة في ابدان الحيوان وهي دليل على الاجزاء النارية وهذا لا يدل فان اسباب الحرارة اعم من النار فانها تكون عن النار تارة وعن الحركة اخرى وعن انعكاس الأشعة وعن سخونة الهواء وعن مجاورة النار وذلك بواسطة سخونة الهواء ايضاً وتكون عن اسباب آخر فلا يلزم من

الحرارة النار. قال اصحاب النار من المعلوم ان اتراب والماء اذا اختلطاً فلا بد  
لهما من حرارة تقتضى طبخهما وامتزاجهما والا كان كل منهما غير ممزوج الآخر  
ولا متحداً به وكذلك اذا الفينا البذر في الطين بحيث لا يصل اليه الهواء ولا  
الشمس فسد فلا يخلو اما ان يحصل في المركب جسم منضج طابخ بالطبع اولا  
فان حصل فهو الجزء الناري وان لم يحصل لم يكن المركب مسخناً بطبعه بل ان  
سخن كان التسخين عرضياً فاذا زال التسخين العرضى لم يكن الشيء حاراً في  
طبعه ولا في كلفيته وكان بارداً مطلقاً. لكن من الاغذية والادوية ما يكون حاراً  
بالطبع فاعلمنا ان حرارتها انما كانت لأن فيها جوهرأ نارياً. وايضاً فلولم يكن  
في البدن جزء مسخن لوجب ان يكون في نهاية البرد لأن الطبيعة اذا كانت  
مقتضية للبرد وكانت خالية عن المعاون والمعارض وجب انتهاء البرد الى اقصى  
الغاية. ولو كان كذلك لما حصل الاحساس بالبرد لأن البرد الواصل اليه اذا  
كان في الغاية كان مثله والشيء لا يتفعل عن مثله واذا لم يتفعل عنه لم يحس به  
واذا لم يحس به لم يتألم عنه وان كان دونه فعدم الانفعال يكون اولى. فلولم يكن في  
البدن جزء مسخن بالطبع لما انفعل عن البرد ولا تألم به. قالوا وادلتكم انما تبطل  
قول من يقول الاجزاء النارية باقية في هذه المركبات على حالها وطبيعتها النارية  
ونحن لا نقول بذلك بل نقول ان صورتها النوعية تفسد عند الامتزاج. قال  
الآخرون لم لا يجوز ان يقال ان الارض والماء والهواء اذا اختلطت فالحرارة  
المنضجة الطابخة لها هي حرارة الشمس وسائر الكواكب ثم ذلك المركب عند  
كمال نضجه يستعد لقبول الهياة التركيبية بواسطة السخونة نباتاً كان او حيواناً  
او معدناً وما المانع ان تكون السخونة والحرارة التي في المركبات هي بسبب  
خواص وقوى يحدتها الله تعالى عند ذلك الامتزاج لامن اجزاء نارية بالفعل ولا

سبيل لكم الى ابطال هذا الامكان البتة وقد اعترف جماعة من فضلاء الاطباء بذلك واما حديث احساس البدن بالبرد فتقول هذا يدل على ان في البدن حرارة وتسخينا ومن ينكر ذلك . لكن ما الدليل على انحصار المسخن في النار فانه وان كان كل نار مسخنا فان هذه القضية لاتعكس كلية بل عكسها الصادق بعض المسخن نار واما قولكم بفساد صورة النار النوعية فأكثر الأطباء على بقاء صورتها النوعية والقول بفسادها قول فاسد قد اعترف بفساده افضل متأخر بكم في كتابه المسمى بالشفاء وبرهن على بقاء الأركان اجمع على طبائعها في المركبات وبالله التوفيق .

(فصل وكان علاجه صلى الله عليه وسلم) المرض ثلاثة انواع احدها بالأدوية الطبيعية والثاني بالأدوية الآلهية والثالث بالمركب من الأمرين ونحن نذكر الأنواع الثلاثة من هديه صلى الله عليه وسلم فنبدأ بذكر الأدوية الطبيعية التي وصفها واستعملها ثم نذكر الأدوية الآلهية ثم المركبة وهذا انما يشير اليه اشارة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعث هادياً وداعياً الى الله والى جنته ومعرفاً بالله ومبيناً للأمة مواقع رضاه وآمراً لهم بها ومواقع سخطه وناهياً لهم عنها ونخبرهم اخبار الانبياء والرسول واحوالهم مع اممهم واخبار تخليق العالم وامر المبدأ والمعاد وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها واسباب ذلك. واما طب الابدان فناء من تكميل شريعته ومقصوداً لغيره بحيث انما يستعمل عند الحاجة اليه فاذا قدر الاستغناء عنه كان صرف الهمم والقوي الى علاج القلوب والأرواح وحفظ صحتها ودفع اسقامها وحميتها مما يفسدها هو المقصود بالقصد الاول واصلاح البدن بدون اصلاح القلب لاينفع وفساد البدن مع اصلاح القلب مضرته يسيرة جداً وهي مضرة زائلة تعقبها المنفعة الدائمة التامة وبالله التوفيق .

( ذكر القسم الاول وهو العلاج بالأدوية الطبيعية )

( فصل ) في هديه في علاج الحمى ثبت في الصحيحين عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الحمى اوشدة الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء وقد اشكل هذا الحديث على كثير من جهلة الأطباء ورآه منافيا لدواء الحمى وعلاجها ونحن نبين بحول الله وقوته وجهه وفقهه فنقول خطاب النبي صلى الله عليه وسلم نوعان عام لأهل الارض وخاص ببعضهم . فالاول كرامة خطابه . والثاني كقوله لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولا تستدبروها ولكن شرقوا او غربوا فهذا ليس بخطاب لأهل المشرق ولا المغرب ولا العراق ولكن لأهل المدينة وما على سمتها كالشام وغيرها . وكذلك قوله ما بين المشرق والمغرب قبلة واذا عرف هذا فخطابه في هذا الحديث خاص بأهل الحجاز وما والايم اذ كان اكثر الحميات التي تعرض لهم من نوع الحمى اليومية العرضية الحادثة عن شدة حرارة الشمس وهذه ينفعها الماء البارد شرباً واغتسالاً فان الحمى حرارة غريبة تشتعل بالقلب وتثبت منه بتوسط الروح والدم في الشرايين والعروق الى جميع البدن فتشتعل فيه اشتعالا يضر بالأفعال الطبيعية . وهي تنقسم الى قسمين عرضية وهي الحادثة اما عن الورم او الحركة او اصابة حرارة الشمس او الفيض الشديد ونحو ذلك . ومرضية وهي ثلاثة انواع وهي لا تكون الا في مادة اولى ثم منها يسخن جميع البدن فان كان مبدأً تعلقها بالروح سميت حمى يوم لانها في الغالب تزول في يوم ونهايتها ثلاثة ايام وان كان مبدأً تعلقها باخلاط سميت عفنية وهي اربعة اصناف صفراوية وسوداوية وبلغمية ودموية وان كان مبدأً تعلقها بالأعضاء الصلبة الأصلية سميت حمى دق وتحت هذه الأنواع اصناف كثيرة . وقد ينتفع البدن بالحمى انتفاعاً عظيماً لا يبلغه الدواء وكثيرا ما يكون حمى

يوم وحى العفن سبباً لأنضاج مواد غليظة لم تكن تنضج بدونها وسبباً لتفتح  
سدد لم تكن تصل اليها الأدوية المفتحة. واما الرمد الحديث والمتقدم فأها  
تبرئ أكثر انواعه برأعجيباً سريعاً وتنفع من الفالج والقوة والتشنج الأمتلائي  
وكثيراً من الأمراض الحادثة عن الفضول الغليظة. وقال لي بعض فضلاء الأطباء  
ان كثيراً من الأمراض نستبشر فيها بالحُمى كما يستبشر المريض بالعافية فتكون  
الحُمى فيه انفع من شرب الدواء بكثير فإنها تنضج من الاخلاط والمواد الفاسدة  
ما يضر بالبدن فاذا انضجتها صادفها الدواء متهيئة للخروج بنضاجها فأخرجها  
فكانت سبباً للشفاء. واذا عرف هذا فيجوز ان يكون مراد الحديث من اقسام  
الحُميات العرضية فإنها تسكن على المكان بالانغماس في الماء البارد وسقي الماء  
البارد المثلوج ولا يحتاج صاحبها مع ذلك الى علاج آخر فإنها مجرد كيفية حارة  
متعلقة بالروح فيكنى في زوالها مجرد وصول كيفية باردة تسكنها وتخدم لها  
من غير حاجة الى استفراغ مادة او انتظار نضج. ويجوز ان يراد به جميع انواع  
الحُميات. وقد اعترف فاضل الأطباء جالينوس بأن الماء البارد ينفع فيها قال في  
المقالة العاشرة من كتاب حيلة البرء ولو ان رجلاً شاباً حسن اللحم خصب  
البدن في وقت القيظ وفي وقت منتهى الحُمى وليس في احشائه ورم استحم بماء  
بارد او سبج فيه لانتفع بذلك وقال ونحن نأمر بذلك بلا توقف. وقال الرازي  
في كتابه الكبير اذا كانت القوة قوية والحُمى حادة جداً والنضج بين ولا ورم  
في الجوف ولا فتق ينفع الماء البارد شرباً وان كان العليل خصب البدن والزمان  
حار وكان معتاداً لاستعمال الماء البارد من خارج فليؤذن فيه. وقوله الحُمى من  
فيح جهنم هو شدة لهبها وانتشارها ونظيره قوله شدة الحر من فيح جهنم وفيه  
وجهان . احدهما ان ذلك نموذج ورقيقة اشتقت من جهنم ليستدل بها العباد

عليها ويعتبروا بها ثم ان الله سبحانه قدر ظهورها بأسباب تقتضيها كما ان الروح والفرح والسرور واللذة من نعيم الجنة اظهرها الله في هذه الدار عبرة ودلالة وقدر ظهورها بأسباب توجبها . والثاني ان يكون المراد التشبيه فشيء شدة الحمى ولهبها بفوح جهنم وشبه شدة الحر به ايضاً تنبيهها للنفوس على شدة عذاب النار وان هذه الحرارة العظيمة مشبهة بفيحها وهو ما يصيب من قرب منها من حرها وقوله فابردوها روى بوجهين بقطع الهمزة وفتحها رباعي من ابرد الشيء اذا صيره بارداً مثل اسخنه اذا صيره سخناً والثاني بهمزة الوصل مضمومة من برد الشيء يبرده وهو افصح لغة واستعمالاً والرباعي لغة ردية عندهم قال الحماني اذا وجدت لهيب الحب في كبدي \* اقبلت نحو سقاء القوم ابرد هبني بردت ببرد الماء ظاهره \* فن ل نار على الأحياء تنقد وقوله بالماء فيه قولان احدهما انه كل ماء وهو الصحيح والثاني انه ماء زمزم واحتج اصحاب هذا القول بما رواه البخاري في صحيحه عن ابي حمزة نصر بن عمر ان الضبعي قال كنت اجالس ابن عباس بمكة فأخذتني الحمى فقال ابردها عنك بماء زمزم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء او قال بماء زمزم وراوى هذا قد شك فيه ولو جزم به لكان امراً لأهل مكة بماء زمزم اذ هو متيسر عندهم ولغيرهم بما عندهم من الماء . ثم اختلف من قال انه على عمومه هل المراد به الصدقة بالماء او استعماله على قولين والصحيح انه استعماله واظن ان الذي حمل من قال المراد الصدقة به انه اشكل عليه استعمال الماء البارد في الحمى ولم يفهم وجهه مع ان لقوله وجهاً حسناً وهو ان الجزء من جنس العمل فكما اخمد لهيب العطش عن الظمان بالماء البارد اخمد الله لهيب الحمى عنه جزاء وفاقاً . ولكن هذا يؤخذ من فقه الحديث واشارته . واما المراد

به فاستعماله وقد ذكر ابو نعيم وغيره من حديث انس يرفعه اذا حم احدكم  
 فليرش عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر. وفي سنن ابن ماجه عن ابي هريرة  
 يرفعه الحمى من كير جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد. وفي المسند وغيره من حديث  
 الحسن عن سمرة يرفعه الحمى قطعة من النار فأبردوها عنكم بالماء البارد . وكان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حم دعا بقربة من ماء فافرغها على رأسه  
 فاغتسل . وفي السنن من حديث ابي هريرة قال ذكرت الحمى عند رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فسبها رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبها  
 فانها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد لما كانت الحمى يتبعها حمية عن  
 الأغذية الرديئة وتناول الأغذية والأدوية النافعة وفي ذلك اعانة على تنقية  
 البدن ونفي اخبائه وفضوله وتصفيته من مواده الرديئة وتفعل فيه كما تفعل  
 النار في الحديد في نفي خبثه وتصفيه جوهره كانت اشبه الأشياء بنار الكير  
 التي تصفي جوهر الحديد وهذا القدر هو المعلوم عند اطباء الأبدان . واما تصفيتهما  
 القلب من وسخه ودرنه واخراجها خبائثه فأمر بعلمه اطباء القلوب ومجدونه  
 كما اخبرهم به نبيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن مرض القلب اذا صار  
 مأیوساً عن برئه لم ينفع فيه هذا العلاج فالحمى تنفع البدن والقلب وما كان  
 بهذه المثابة فسبه ظلم وعدوان وذكرت مرة وانا محموم قول بعض الشعراء يسبها

زارت مكفرة الذنوب وودعت \* تبأ لها من زائر ومودع

قالت وقد عزمتم على ترحالها \* ماذا تريد فقلت ان لا ترجعي

فقلت تبأ له اذ سب ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبه ولو قال

زارت مكفرة الذنوب لصبيها \* اهلا بها من زائر ومودع

قالت وقد عزمتم على ترحالها \* ماذا تريد فقلت ان لا تقلمي



لكان اولى به ولا قلت عنه فافلمت عنى سريعاً وقد روي في اثر لا اعرف حاله حتى يوم كفارة سنة وفيه قولان. احدهما ان الحمى تدخل في كل الأعضاء والمفاصل وعدتها ثلثمائة وستون مفصلاً فتكفر عنه بعدد كل مفصل ذنوب يوم. والثانى انها تؤثر في البدن تأثيراً لا يزول بالكلية الى سنة كما قيل في قوله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر لم تقبل له صلاة اربعين يوماً ان اثر الخمر يبقى في جوف العبد وعروقه واعضائه اربعين يوماً والله اعلم .

قال ابوهريرة ما من مرض يصيبني احب اليّ من الحمى لانها تدخل في كل عضومنى وان الله سبحانه يطفى كل عضو حفظه من الأجر. وقد روى الترمذي في جامعه من حديث رافع بن خديج يرفعه اذا اصابك احدكم الحمى وانما الحمى قطعة من النار فليطفئها بالماء البارد ويستقبل نهراً جارياً فليستقبل جرية الماء بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسواك وينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة ايام فان برئ والا ففي خمس فان لم يبرأ في خمس فسبع فانها لا تكاد تجاوز السبع بأذن الله . قلت وهو ينفع فعله في فصل الصيف في البلاد الحارة على الشرائط التي تقدمت فان الماء في ذلك الوقت ابرد ما يكون لبعده من ملاقات الشمس ووفور القوي في ذلك الوقت لما افادها النوم والسكون وبرد الهواء فيجتمع قوة القوي وقوة الدواء وهو الماء البارد على حرارة الحمى المرضية او الغب الخالصة اعنى التي لاورم معها ولا شيء من الأعراض الرديئة والمواد الفاسدة فيطفئها بأذن الله لا سيما في احد الأيام المذكورة في الحديث وهي الأيام التي يقع فيها بجران الأمراض الحادة كثيراً لا سيما في البلاد المذكورة لرقه اخلاط سكانها وسرعة انفعالهم عن الدواء النافع .

## ( فصل في هديه في علاج استطلاق البطن )

في الصحيحين من حديث ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه وفي رواية استطلق بطنه فقال اسقه عسلاً فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يغب عنه شيئاً وفي لفظ فلم يزد الا استطلاقاً مرتين او ثلاثاً كل ذلك يقول له اسقه عسلاً فقال له في الثالثة او الرابعة صدق الله وكذب بطن اخيك. وفي صحيح مسلم في لفظ له ان اخي عرب بطنه اي فسد هضمه واعتلت معدته والاسم العرب بفتح الراء والذرب ايضاً .

والعسل فيه منافع عظيمة فانه جلاء للأوساخ التي في العروق والأعضاء وغيرهم محل المرطوبات اكلاً وطلاء نافع المشايخ واصحاب البلغم ومن كان مزاجه بارداً رطباً وهو معذمين للطبيعة حافظ لقوى المعاجين ولما استودع فيه مذهب لكيفيات الأدوية الكريهة منق للكبد والصدر مدر للبول موافق للسعال الكائن عن البلغم واذا شرب حاراً بدهن الورد نفع من نهش الهوام وشرب الأفيون وان شرب وحده ممزوجاً بماء نفع من عضه الكلب الكلب واكل الفطر القتال واذا جعل فيه اللحم الطري حفظ طراوته ثلاثة اشهر وكذلك ان جعل فيه القثاء والخيار والقرع والباذنجان ويحفظ كثيراً من الفاكهة ستة اشهر ويحفظ جثة الموتى ويسمى الحافظ الأمين واذا لطخ به البدن المفمل والشعر قتل قلبه وصديانه وطول الشعر وحسنه ونعمه وان اكتحل به جلا ظلمة البصر وان استن به يبيض الأسنان وصقلها وحفظ صحتها وصحة اللثة ويفتح افواه العروق ويبرد الطمث واعقه على الريق يذهب البلغم وينسل خمل المعدة ويدفع الفضلات عنها ويسخنها تسخيناً معتدلاً ويفتح سددها ويفعل ذلك بالكبد والكلأ والمثانة وهو اقل ضرراً لسدد الكبد والطحال من كل حلو وهو مع هذا كله مأمون الغائلة قليل

المضار مضر بالمرض للصفراويين ودفعمها بالخل ونحوه فيعود حينئذ نافعاً له  
 جداً وهو غذاء مع الأغذية ودواء مع الأدوية وشراب مع الأشربة وحلو مع  
 الحلو وطلاء مع الاطلية ومفرح مع المفرحات فخلق لنا شي في معناه افضل منه  
 ولا مثله ولا قريباً منه ولم يكن معول القدماء الا عليه واكثر كتب القدماء لا ذكر  
 فيها للسكر البتة ولا يعرفونه فإنه حديث العهد حدث قريباً. وكان النبي صلى  
 الله عليه وسلم يشربه بالماء على الريق وفي ذلك سر بديع في حفظ الصحة لا يدركه  
 الا الفطن الفاضل . وسنذكر ذلك ان شاء الله عند ذكر هديه في حفظ الصحة  
 وفي سنن ابن ماجه مرفوعاً من حديث ابي هريرة من لعق ثلاث غدوات كل  
 شهر لم يصبه عظيم البلاء. وفي اثر آخر عليكم بالشفائين العسل والقرآن. فجمع  
 بين الطب البشري والآلهي وبين طب الأبدان وطب الأرواح وبين الدواء  
 الأرضي والدواء السمائي. اذا عرف هذا فهذا الذي وصف له النبي صلى الله  
 عليه وسلم العسل كان استطلاق بطنه عن تخمة اصابته عن امتلاء فأمره بشرب  
 العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء فان العسل فيه جلاء  
 ودفوع للفضول وكان قد اصاب المعدة اخلاط لدرجة تمنع استقرار الغذاء فيه  
 للزوجتها فان المعدة لها خمل كخمل المشفة فاذا علق بها الأخلط للدرجة  
 افسدها وفسدت الغذاء فدواؤها بما يجلوها من تلك الاخلاط والعسل جلاء  
 والعسل من احسن ما عولج به هذا الداء لا سيما ان مخرج بالماء الحار وفي تكرار  
 سقيه العسل معنى طبي بديع وهو ان الدواء يجب ان يكون له مقدار وكمية  
 بحسب حال الداء ان قصر عنه لم يزله بالكلية وان جاوزه اوهن القوى فأحدث  
 ضرراً آخر فلما امره ان يسقيه العسل سقاه مقداراً لا يفي بمقاومة الداء ولا يبلغ الغرض  
 فلما اخبره علم ان الذي سقاه لا يبلغ مقدار الحاجة فلما تكرر ترده الى النبي صلى الله

عليه وسلم أكد عليه المعاودة ليصل الى المقدار المقاوم للداء فلهذا تكررت الشرابات بحسب مادة الداء برئ باذن الله. واعتبار مقادير الأدوية وكيفياتها ومقدار قوة المرض والمريض من أكبر قواعد الطب وفي قوله صلى الله عليه وسلم صدق وكذب بطن اخيك اشارة الى تحقيق نفع هذا الدواء وان بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه ولكن لكذب البطن وكثرة المادة الفاسدة فيه فامرته بتكرار الدواء لكثرة المادة وليس طبه صلى الله عليه وسلم كطب الاطباء فان طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن قطعي الهني صادر عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل وطب غيره اكثره حدس وظنون وتجارب ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة فانه انما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء له وكمال التلقي له بالايمان والأذعان فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور ان لم يتلق هذا التلقى لم يحصل به شفاء الصدور من ادوائه بل لا يزيد المناقبين الارجساً الى رجسهم ومرضاً الى مرضهم وابن يقع طب الأبدان منه . فطب النبوة لا يناسب الا الأبدان الطيبة كما ان شفاء القرآن لا يناسب الا الأرواح الطيبة والقلوب الحية فاعراض الناس عن طب النبوة كأعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع وليس ذلك لقصور في الدواء ولكن لخيب الطبيعة وفساد المحل وعدم قبوله والله الموفق

( فصل ) وقد اختلف الناس في قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس هل الضمير في فيه راجع الى الشراب او راجع الى القرآن على قولين الصحيح رجوعه الى الشراب وهو قول ابن مسعود وابن عباس والحسن وقتادة والأكثرين فانه هو المذكور والكلام سبق لأجله ولا ذكر القرآن في الآية وهذا الحديث الصحيح وهو قوله صدق الله كالصريح فيه والله تعالى اعلم

﴿ فصل في هديه في الطاعون وعلاجه والاحتراز منه ﴾

في الصحيحين عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه انه سمعه يسأل اسامة ابن زيد ما ذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال اسامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على طائفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه واذا وقع بأرض وانتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه. وفي الصحيحين ايضاً عن حفصة بنت سيرين قالت قال انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة لكل مسلم . الطاعون من حيث اللغة نوع من الوباء قاله صاحب الصحاح وهو عند اهل الطب ورم ردي فتال يخرج معه تلهب شديد مؤلم جداً يتجاوز المقدار في ذلك ويصير ما حوله في الأكثر اسود او اخضر او اكمد ويؤل امره الى التقرح سريعاً وفي الأكثر يحدث في ثلاث مواضع في الأبط وخلف الأذن والأرنبة وفي اللحوم الرخوة. وفي اثر عن عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم الطمن قد عرفناه فالطاعون قال غدة كغدة البعير يخرج في المراق والأبط. قال الأطباء اذا وقع الخراج في اللحوم الرخوة والمغابن وخلف الأذن والأرنبة وكان من جنس فاسد سمي يسمى طاعوناً وسببه دم ردي مائل الى العفونة والفساد مستحيل الى جوهر سمي يفسد العضو ويغير ما يليه وربما رشح دمًا وصديداً ويؤوى الى القلب كيفية رديئة فيحدث القي والحفقان والغشي وهذا الاسم وان كان يعم كل ورم يؤدى الى القلب كيفية رديئة حتى يصير لذلك قتالاً فانه يختص به الحادث في اللحم الغدوى لأنه لردائته لا يقبله من الأعضاء الا ما كان اضعف بالطبع. واردة ما حدث في الأبط وخلف الأذن لقربهما من الأعضاء التي هي رأس واسمه الأحمر ثم الأصفر والذي الى السواد فلا يفلت منه احد.

ولما كان الطاعون يكثر في الوباء وفي البلاد الحربية عبر عنه بالوباء كما قال الخليل  
الوباء الطاعون وقيل هو كل مرض يعم . والتحقيق ان بين الوباء والطاعون  
عموماً وخصوصاً فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعوناً وكذلك الأمراض  
العامة اعم من الطاعون فانه واحد منها والطواعين خراجات وقروح واورام  
رديئة حادثة في المواضع المتقدم ذكرها. قلت هذه القروح والأورام والخراجات  
هي آثار الطاعون وليست نفسه ولكن الاطباء لما لم تدرك منه الا الاثر الظاهر  
جعلوه نفس الطاعون والطاعون يعبر به عن ثلاثة امور .

احدها هذا الأثر الظاهر وهو الذي ذكره الأطباء . والثاني الموت الحادث  
عنه وهو المراد بالحديث الصحيح في قوله الطاعون شهادة لكل مسلم . والثالث  
السبب الفاعل لهذا الداء وقد ورد في الحديث الصحيح انه بقية رجز ارسل على  
بنى اسرائيل وورد فيه انه وخر الجن وجاء انه دعوة نبي وهذه العلة والأسباب  
ليس عند الاطباء ما يدفعها كما ليس عندهم ما يدل عليها والرسول تخبر بالأمور  
الغائبة وهذه الآثار التي ادركوها من امر الطاعون ليس معهم ما ينفى ان تكون  
بتوسط الأرواح فان تأثير الأرواح في الطبيعة وامراضها وهلاكها امر لا ينكره  
الا من هو اجهل الناس بالأرواح وتأثيراتها وانفعال الأجسام وطبائنها عنها  
والله سبحانه قد يجعل لهذا الارواح تصرفاً في اجسام بني آدم عند حدوث الوباء  
وفساد الهواء كما يجعل لها تصرفاً عند غلبة بعض المواد الرديئة التي تحدث للنفوس  
هيئة رديئة ولا سيما عند هيجان الدم والمرة السوداء وعند هيجان النبي مان  
الأرواح الشيطانية تتمكن من فعلها بصاحب هذه العوارض مالا تتمكن من  
غيره ما لم يدفعها دافع اقوى من هذه الاسباب من الذكر والدعاء والابتهاال  
والتضرع والصدقة وقراءة القرآن فانه يستنزل لذلك من الأرواح الملكية

ما يقهر هذه الأرواح الخبيثة ويبطل شرها ويدفع تأثيرها وقد جربنا نحن وغيرنا هذا مراراً لا يحصيها الا الله ورأينا لأستئزال هذه الأرواح الطيبة واستجلاب قربها تأثيراً عظيماً في تقوية الطبيعة ودفع المواد الرديئة وهذا يكون قبل استحكامها وتمكنها ولا يكاد يخرم من وفقه الله بادر عند احساسه بأسباب الشر الى هذه الأسباب التي تدفعها عنه وهي له من انفع الدواء. واذا اراد الله عز وجل انفاذ قضائه وقدره اغفل قلب العبد عن معرفتها وتصورها واراقتها فلا يشعر بها ولا يريد لها ليقضي الله فيه امرأً كان مفعولاً. وسنزيد هذا المعنى ان شاء الله تعالى ايضاحاً وبيانا عند الكلام على التداوى بالرقى والعوذ النبوية والأذكار والدعوات وفعل الخيرات.

ونبين ان نسبة طب الأطباء الى هذا الطب النبوي كنسبة طب الطريقة والمجاهز الى طبهم كما اعترف به حذاقهم وأئمتهم ونبين ان الطبيعة الانسانية اشد شي انفعالاً عن الأرواح وان قوى العوذ والرقى والدعوات فوق قوى الأدوية حتى انها تبطل قوى السموم الفاتلة. والمقصود ان فساد الهواء جزء من اجزاء السبب التام والعلّة الفاعلة للطاعون وان فساد جوهر الهواء الموجب لحدوث الوباء وفساده يكون لا استحالة جوهره الى الرداءة لغلبة احدى الكيفيات الرديئة عليه كالمفونة والتن والسمية في اي وقت كان من اوقات السنة وان كان اكثر حدوثه في أواخر الصيف وفي الخريف غالباً لكثرة اجتماع الفضلات المرارية الحادة وغيرها في فصل الصيف وعدم تحللها في آخره وفي الخريف لبرد الجو وردغة الأبخرة والفضلات التي كانت تتحلل في زمن الصيف فتتجمع فتسخن وتنفن فتحدث الامراض العفنة ولا سيما اذا صادف البدن مستعداً قابلاً رهلاً قليل الحركة كثير المواد فهذا لا يكاد يفلت من العطب.

واصح الفصول فيه فصل الربيع قال ابقراط ان في الخريف اشد ما يكون من الامراض واقتل واما الربيع فأصح الاوقات كلها واقلها موتاً وقد جرت عادة الصيادلة ومجهزي الموتى انهم يستدينون ويتسلفون في الربيع والصيف على فصل الخريف فهو ربيعهم وهم اشوق شيء اليه وافرح بقدمه وقد روى في حديث اذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن كل بلد وفسر بطولع الثريا وفسر بطولع النبات زمن الربيع ومنه النجم والشجر يسجدان فان كمال طلوعه وتماه يكون في فصل الربيع وهو الفصل الذي ترتفع فيه الآفات واما الثريا فالأمراض تكثر وقت طلوعها مع الفجر وسقوطها. قال التيمي في كتاب مادة البقاء اشد اوقات السنة فساداً واعظمها بلية على الاجساد وقتان احدهما وقت سقوط الثريا للمغيب عند طلوع الفجر والثاني وقت طلوعها من المشرق قبل طلوع الشمس على العالم بمنزلة من منازل القمر وهو وقت تصرم فصل الربيع وانقضائه غير ان الفساد الكائن عند طلوعها اقل ضرراً من الفساد الكائن عند سقوطها. وقال ابو محمد بن قتيبة يقال ما طلعت الثريا ولا نأت الابعاهة في الناس والابل وغروبها اعود من طلوعها وفي الحديث قول ثالث ولعله اولي الاقوال به ان المراد بالنجم الثريا وبالعهة الآفة التي تلحق الزروع والثمار في فصل الشتاء وصدر فصل الربيع فحصل الأمن عليها عند طلوع الثريا في الوقت المذكور ولذلك نهى صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمرة وشرائها قبل ان يبدو صلاحها والمقصود الكلام على هديه صلى الله عليه وسلم عند وقوع الطاعون.

( فصل وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم ) للأمة في نهيه عن الدخول الى الارض التي هو بها ونهيه عن الخروج منها بعد وقوعه كمال التحرز منه فان في الدخول في الارض التي هو بها تبريضاً للبلاء وموافاة له في محل سلطانه واعانة



الا انسان على نفسه وهذا مخالف للشرع والعقل بل تجنبه الدخول الى ارضه من  
 باب الحمية التي ارشد الله سبحانه اليها وهي حمية عن الأمانة والأهوية المؤذية  
 واما نهييه عن الخروج من بلده ففيه معنيان  
 احدهما حمل النفوس على الثقة بالله والتوكل عليه والصبر على أفضيته والرضا  
 بها . والثاني ما قاله أئمة الطب انه يجب على كل محترز من الوباء ان يخرج من  
 بدنه الرطوبات الفضلية ويقلل الغذاء ويميل الى التدبير المجفف من كل وجه  
 الا الرياضة والحمام فانهما يجب ان يجذرا لأن البدن لا يتجاوز غالباً من فضل ردي  
 كامن فيه فتثير الرياضة والحمام ويخلطانه بالكيموس الجيد وذلك يجلب علة عظيمة  
 بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة وتسكين هيجان الاخلاط ولا  
 يمكن الخروج من ارض الوباء والسفر منها الا بحركة شديدة وهي مضرّة جداً  
 هذا كلام افضل الاطباء والمتأخرين فظهر المعنى الطي من الحديث النبوي وما  
 فيه من علاج القلب والبدن وصلحهما . فان قيل ففي قول النبي صلى الله عليه  
 وسلم لا تخرجوا فراراً منه ما يبطل ان يكون اراد هذا المعنى الذي ذكرتموه وانه  
 لا يمنع الخروج لعارض ولا يجبس مسافراً عن سفره قيل لم يقل احد طبيب  
 ولا غيره ان الناس يتركون حركاتهم عند الطواعين ويصيرون بمنزلة الجمادات  
 وانما ينبغى فيه التقليل من الحركة بحسب الامكان والفار منه لا موجب لحركته  
 الا مجرد الفرار منه ودعته وسكونه انفع لقلبه وبدنه واترب الى توكله على الله  
 تعالى واستسلامه لفضائه . واما من لا يستغني عن الحركة كالصناع والأجراء  
 والمسافرين والبرد وغيرهم فلا يقال لهم اتركوا حركاتكم جملة وان امروا ان  
 يتركوا منها مالا حاجة لهم اليه كحركة المسافر فاراً منه والله تعالى اعلم . وفي المنع  
 من الدخول الى الارض التي قد وقع بها عدة حكم .

احدها تجذب الأسباب المؤذية والبعد منها . الثاني الأخذ بالعافية التي هي مادة  
 المعاش والمعاد . الثالث ان لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيمرضون  
 الرابع ان لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك فيحصل لهم بمجاورتهم  
 من جنس امراضهم . وفي سنن ابي داود مرفوعاً ان من العرق التلف قال ابن  
 قتيبة العرق مداناة الوباء ومداناة المرضى . الخامس حمية النفوس عن الطيرة  
 والعدوى فانها تتأثر بهما فان الطيرة على من تطير بها وبالجملة في النهي عن  
 الدخول في ارضه الأمر بالحذر والحمية والنهي عن التمرض لأسباب التلف وفي  
 النهي عن الفرار منه الأمر بالنوكل والتسليم والتفويض فالأول تأديب وتعليم  
 والثاني تفويض وتسليم . وفي الصحيح ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى  
 اذا كان بسرغ لقيه ابو عبيدة ابن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع  
 بالشام فاختلفوا فقال لابن عباس ادع لي المهاجرين الأوابين قال فدعوتهم  
 فاستشارهم واخبرهم ان الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال له بعضهم خرجت  
 لأمر فلا نرى ان ترجع عنه وقال آخرون معك بقية الناس واصحاب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فلا نرى ان تقدمهم على هذا الوباء فقال عمر ارتفعوا  
 عنى ثم قال ادع لي الانصار فدعوتهم له فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين  
 واختلفوا كماختلفهم فقال ارتفعوا عنى ثم قال ادع لي من ههنا من مشيخة قريش  
 من مهاجرة الفتح فدعوتهم له فلم يختلف عليه منهم رجلان قالوا نرى ان ترجع  
 بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فأذن عمر في الناس اني مصيب على ظهر  
 فاصبحوا عليه فقال ابو عبيدة بن الجراح يا امير المؤمنين افراراً من قدر الله تعالى  
 قال لو غيرك فالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله تعالى الى قدر الله تعالى ارايت  
 لو كان لك ابل فهبطت وادياً له عدوتان احدهما خصبة والأخرى جدبة ألسنت

ان رعيتها الحصبة رعيتها بقدر الله تعالى وان رعيتها الجدبة رعيتها بقدر الله  
قال نجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيباً في بعض حاجاته فقال ان عندي  
في هذا عامساً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان بأرض وانتم  
بها فلا تخرجوا فراراً منه واذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه .

﴿ فصل في هديه في داء الأستسقاء وعلاجه ﴾

في الصحيحين من حديث انس بن مالك قال قدم رهط من عريثة وعكل على  
النبي صلى الله عليه وسلم فاجتروا المدينة فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال لو خرجتم الى ابل الصدقة فشربتم من ابوالها والبانها ففعلوا فلما  
صحوا عمدوا الى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الأبل وحاربوا الله ورسوله فبعث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم فاخذوا فقطع ايديهم وارجلهم وسمل  
اعينهم والقاهم في الشمس حتى ماتوا . والدليل على ان هذا المرض كان الأستسقاء  
ما رواه مسلم في صحيحه في هذا الحديث انهم قالوا انا اجتوبنا المدينة فمظمت  
بطوننا وارتهشت اعضاؤنا وذكر تمام الحديث . والجوى داء من ادواء الجوف  
والأستسقاء مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تتخلل الأعضاء فتربو لها  
اما الأعضاء الظاهرة كلها واما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء  
والأخلاق . وافسامة ثلاثة لحمي وهو اصعبها وزقي وطبلي واما كانت الأدوية المحتاج  
اليها في علاجه هي الأدوية الجالبة التي فيها اطلاق معتدل وادرار بحسب الحاجة  
وهذه الامور موجودة في ابوال ابل والبانها امرم النبي صلى الله عليه وسلم  
بشربها فان في لبن القاح جلاء وتليناً وادراراً وتلطيفاً وتفتيحاً للسدد اذا كان  
اكثر رعيتها الشيخ والقيصوم والبابونج والأخوان والأذخر وغير ذلك من  
الأدوية النافعة للأستسقاء وهذا المرض لا يكون الا مع آفة في الكبد خاصة

او مع مشاركة واكثرها عن السدد فيها وابن القاح العربية نافع من السدد لما فيه من التفتيح والمنافع المذكورة قال الرازي ابن القاح يشفي اوجاع الكبد وفساد المزاج وقال الأسراييلي ابن القاح ارق الألبان واكثرها مائة وحدة واقلها غذاء فلذلك صار اقواها على تلطيف الفضول واطلاق البطن وتفتيح السدد ويبدل على ذلك ملوحته اليسيرة التي فيه لأفراط حرارة حيوانية بالطبع ولذلك صار اخص الألبان بتطرية الكبد وتفتيح سدها وتحليل صلابة الطعام اذا كان حديثا والنفع من الأستسقاء خاصة اذا استعمل لحرارته التي يخرج بها من الصرع مع بول الفصيل وهو حار كما يخرج من الحيوان فان ذلك مما يزيد في ملوحته وتقطيعه الفضول واطلاقه البطن فان تعذر اخذاره واطلاقه البطن وجب ان يطلق بدواء مسهل قال صاحب القانون ولا يلتفت الى ما يقال من ان طبيعة اللبن مضادة لعلاج الأستسقاء .

قال واعلم ان لبن النوق دواء نافع لما فيه من الجلاء برفق وما فيه من خاصية وان هذا اللبن شديد المنفعة فلو ان انسانا اقام عليه بدل الماء والطعام شفى به وقد جرب ذلك في قوم دفعوا الى بلاد العرب فقادتهم الضرورة الى ذلك فعوفوا . وانفع الأبول بول الجمل الأعراي وهو النجيب انتهى . وفي القصة دليل على التداوى والتطبيب وعلى طهارة بول ما كول اللحم فان التداوى بالمحرمات غير جائز ولم يؤمروا مع قرب عهدهم بالأسلام بغسل افواههم وما اصابته نياهم من ابوالها للصلاة وتأخير البيان لا يجوز عن وقت الحاجة وعلى مقابلة الجاني بمثل ما فعل فان هؤلاء قتلوا الراعى وسلموا عينيه ثبت ذلك في صحيح مسلم وعلى قتل الجماعة واخذ اطرافهم بالواحد وعلى انه اذا اجتمع في حق الجاني حد وقصاص استوفيا معا فان النبي صلى الله عليه وسلم قطع ايديهم وارجلهم

حسد الله على جرأتهم وقتلهم لقتلهم الراعي وعلى ان المحارب اذا اخذ الممال وقتل  
 قطعت يده ورجله في مقام واحد وقتل وعلى ان الجنائيات اذا تعددت تغلظت  
 عتوباتها فان هؤلاء ارتدوا بعد اسلامهم وقتلوا النفس ومثلوا بالمقتول واخذوا  
 الممال وجاهروا بالمحاربة. وعلى ان حكم ردة المحاربين حكم مباشرهم فانه من المعلوم ان  
 كل واحد منهم لم يباشر القتل بنفسه ولا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك  
 وعلى ان قتل الغيلة يوجب قتل مقاتل حدا فلا يسقطه العفو ولا تعتبر فيه المكافأة  
 وهذا مذهب اهل المدينة واحد الوجهين في مذهب احمد اختاره شيخنا وافى به  
 - فصل في هديه في علاج الجرح -

في الصحيحين عن ابي حازم انه سمع سهل بن سعد يسأل عمادووى به جرح  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال جرح وجهه وكسرت ربايعيته  
 وهشمت البيضة على رأسه وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 تغسل الدم وكان علي بن ابي طالب يسكب عليها بالمجن فلما رأته فاطمة الدم  
 لا يزيد الا كثرة اخذت قطعة حصير فأحرقتها حتى اذا صارت رمادا الصقته  
 بالجرح فاستمسك الدم برماد الحصير المعمول من البردى وله فعل قوى في حبس  
 الدم لان فيه تجفيفاً قوياً وقلة لذع فان الأدوية القوية التجفيف اذا كان فيها  
 لذع هيجت الدم وجلبته وهذا الرماد اذا نفع وحده او مع الخل في انف الراعى  
 قطع رعاغه. وقال صاحب القانون البردى ينفع من النزف ويمنع ويذرع على الجراحات  
 الطرية فيدملها والقرطاس المصري كان قديماً يعمل منه ومزاجه بارد يابس ورماد  
 نافع من اكلة الفم ويحبس نفث الدم ويمنع القروح الخبيثة ان تسعى.



## ﴿ فصل في هديته في العلاج بشرب ﴾

﴿ العسل والحجامة والكلي ﴾

في صحيح البخارى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشفاء في ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وانا انهى امتى عن الكلي قال ابو عبد الله المارزي الأمراض الأمتلائية اما ان تكون دموية او صفراوية او بلغمية او سوداوية فان كانت دموية فشفأؤها اخراج الدم وان كانت من الاقسام الثلاثة الباقية فشفأؤها بالاسهال الذى يليق بكل خلط منها وكأنه صلى الله عليه وسلم نبه بالعسل على المسهلات والحجامة على الفصد وقد قال بعض الناس ان الفصد يدخل في قوله شرطة محجم فاذا أعيا الدواء فأخر الطب الكلي فذكره صلى الله عليه وسلم من الأدوية لأنه يستعمل عند غلبة الطباع لقوى الأدوية وحيث لا ينفع الدواء المشروب. وقوله انا انهى امتى عن الكلي وفي الحديث الآخر وما احب ان اکتوى اشارة الى ان يؤخر العلاج به حتى تدفع الضرورة اليه ولا يعجل التداوي به لما فيه من استعجال الألم الشديد في دغم الم قد يكون اضعف من ألم الكلي انتهى كلامه. وقال بعض الأطباء الأمراض المزاجية اما ان تكون بمادة او بغير مادة والمادية منها اما حارة او باردة او رطبة او يابسة او ما تركيب منها وهذه الكيفيات الأربع منها كيفيتان فاعلتان وهما الحرارة والبرودة وكيفيتان منفعلةان وهما الرطوبة واليبوسة ويلتزم من غلبة احدى الكيفيين الفاعلتين استصحاب كيفية منفعلة معها وكذلك كان لكل واحد من الأخلاط الموجودة في البدن وسائر المركبات كيفيتان فاعلة ومنفعلة فحصل من ذلك ان اصل الأمراض المزاجية هي التابعة لأقوى كيفيات الأخلاط

التي هي الحرارة والبرودة فجاء كلام النبوة في اصل معالجة الأمراض التي هي الحارة والباردة على طريق التمثيل فان كان المرض حاراً عالجناه بأخراج الدم بالفصد كان او بالحجامة لأن في ذلك استفراغاً للمادة وتبريداً للخراج وان كان بارداً عالجناه بالتسخين وذلك موجود في العسل فان كان يحتاج مع ذلك الى استفراغ المادة الباردة فالعسل ايضا يفعل في ذلك لما فيه من الأنضاج والتقطيع والتلطيف والجلء والتلين فيحصل بذلك استفراغ تلك المادة برفق وامن من نكابة المسهلات القوية. واما الكي فلا نكل واحداً من الأمراض المادية اما ان يكون حاداً فيكون سريع الأفضاء لأحد الطرفين فلا يحتاج اليه فيه واما ان يكون مزمناً وفضل علاجه بعد الاستفراغ الكي في الأعضاء التي يجوز فيها الكي لأنه لا يكون مزمناً الا عن مادة باردة غليظة قد رسخت في العضو وفسدت مزاجه واحالت جميع ما يتصل اليه الى مشابهة جوهرها فتستعمل في ذلك العضو فيستخرج بالكي تلك المادة من ذلك المكان الذي هي فيه بأفناء الجزء الناري الموجود بالكي لتلك المادة فتعلمنا بهذا الحديث الشريف اخذ معالجة الأمراض المادية جميعها كما استنبطنا معالجة الأمراض الساذجة من قوله صلى الله عليه وسلم ان شدة الحمي من فيح جهنم فأبرودها بالماء .

( فصل ) واما الحجامة ففي سنن ابن ماجه من حديث جبارة ابن المغلس وهو ضعيف عن كثير بن سايم قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت ليلة اسرى بي بملاء الا قالوا يا محمد مر اميتك بالحجامة . وروى الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس ، هذا الحديث وقال فيه عليك بالحجامة يا محمد . وفي الصحيحين من حديث طاوس عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى الحجام اجره . وفي الصحيحين ايضا عن حميد الطويل

عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حججه ابو طيبة فأمر له بصاعين  
 من طمام وكلم مواليه فحفضوا عنه من ضربيته وقال خير ما تدوايتم به الحجامة  
 وفي جامع الترمذي عن عباد بن منصور قال سمعت عكرمة يقول كان لابن عباس  
 غلظة ثلاثة حجامون فكان اثنان يغلان عليه وعلى اهله وواحد لحججه وحججه  
 اهله قال وقال ابن عباس قال نبي الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد الحجامة  
 يذهب الدم ويجفف الصلب ويجلو عن البصر وقال ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حيث عرج به ما مر على ملائكة الا قالوا عليك بالحجامة  
 وقال ان خير ما يجتمعون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم احدى  
 وعشرين وقال ان خير ما تدوايتم به السعوط واللدود والحجامة والمشى وان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لد فقال من لدنى فكلهم امسكوا فقال لا يبقى  
 احد في البيت الا لد الا العباس قال هذا حديث غريب ورواه ابن ماجه

(فصل) واما منافع الحجامة فانها تنقى سطح البدن اكثر من الفصد والنصد لاعمق  
 البدن افضل والحجامة تستخرج الدم من نواحي الجلد قلت والتحقيق في امرها  
 وامر الفصد انها يختلفان باختلاف الزمان والمكان والأسنان والأمزجة. والبلاد  
 الحارة والأزمنة الحارة والأمزجة الحارة التي دم اصحابها في غاية النضج الحجامة  
 فيها انفع من الفصد بكثير فان الدم ينضج ويروق ويخرج الى سطح الجسد  
 الداخل فتخرج الحجامة ما لا يخرج الفصد ولذلك كانت انفع للصبيان من  
 الفصد وان لا يقوى على الفصد وقد نص الأطباء على ان البلاد الحارة الحجامة  
 فيها انفع وافضل من الفصد وتستحب في وسطه وبمد وسطه وبالجملة في الربع  
 الثالث من ارباع الشهر لان الدم في اول الشهر لم يكن بعد قد هاج وتبغ وفي آخره  
 يكون قد سكن واما في وسطه وبمده فيكون في نهاية التزيد قال صاحب القانون



ويؤمر باستعمال الحجامة لاني اول الشهر لان الأخلاط لا تكون قد تحركت  
 وهاجت ولا في آخره لانها تكون قد تقصت بل في وسط الشهر حين تكون  
 الأخلاط هائجة بالغة في تزايدها لتزايد النور في جرم القمر . وقد روي  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير ما تداوونم به الحجامة والفصد وفي  
 حديث خير الدواء الحجامة والفصد انتهى . وقوله صلى الله عليه وسلم خير  
 ما تداوونم به الحجامة اشارة الى اهل الحجاز والبلاد الحارة لان دمائهم رقيقة  
 وهي اميل الى ظاهر ابدانهم لجذب الحرارة الخارجة لها الى سطح الجسد  
 واجتماعها في نواحي الجلد ولأن مسام ابدانهم واسعة وقواهم متخلخلة  
 ففي الفصد لهم خطر . والحجامة تفرق اتصالي ارادى يتبعه استفراغ كلي من  
 المروق وخاصة المروق التي لا تفصد كثيراً لفصد كل واحد منها نفع خاص  
 ففصد الباسليق ينفع من حرارة الكبد والطحال والأورام الكائنة فيهما من  
 الدم وينفع من اورام الرئة وينفع الشوصة وذات الجنب وجميع الأمراض  
 الدموية العارضة من اسفل الركبة الى الورك وفصد الأكل من الأمتلاء العارض  
 في جميع البدن وفصد القيفال ينفع من الملل العارضة في الرأس والرقبة من  
 كثرة الدم او فساده وفصد الودجين ينفع من وجع الطحال والربو والبهو  
 ووجع الجبين . والحجامة على الكاهل تنفع من وجع المنكب والحاق والحجامة  
 على الأخدعين تنفع من امراض الرأس واجزائه كالوجه والأسنان والأذنين  
 والعينين والأنف والحاق اذا كان حدوث ذلك عن كثرة الدم او فساده او  
 عنهما جميعاً قال انس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يجتمع في الأخدعين والكاهل وفي الصحيحين عنه كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يجتمع ثلاثا واحدة على كاهله واثنين على الأخدعين وفي الصحيح عنه

انه احتجم وهو محرم في رأسه لصداع كان به وفي سنن ابن ماجه عن علي نزل  
 جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بحجامة الأخدعين والساكهل وفي سنن ابى  
 داود من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في وركه من ونى كان به  
 ﴿ فصل ﴾ واختلاف الأطباء في الحجامة على نقرة القفا وهى القمحدوة وذكر  
 ابو نعيم في كتاب الطب النبوي حديثاً مرفوعاً عليكم بالحجامة في جوزة القمحدوة  
 فانها تشفى من خمسة أدواء ذكر منها الجذام وفي حديث آخر عليكم بالحجامة  
 في جوزة القمحدوة فانها شفاء من اثنين وسبعين داء فطائفة منهم استحسنه  
 وقالت انها تنفع في جحظ العين والتو العارض فيها وكثير من امراضها ومن  
 تقل الحاجبين والجفن وتنفع من جربه . وروى ان احمد بن حنبل احتاج اليها  
 فاحتجم في جانبي قفاه ولم يجتجم في النقرة ومن كرهها صاحب القانون وقال  
 انها تورث النسيان حقاً كما قال سيدنا ومولانا وصاحب شريعتنا محمد صلى الله  
 عليه وسلم فان مؤخر الدماغ موضع الحفظ والحجامة تذهبته انتهى كلامه . ورد  
 عليه آخرون وقالوا الحديث لا يثبت وان ثبت فالحجامة انما تضعف مؤخر  
 الدماغ اذا استعملت بغير ضرورة فلما اذا استعملت لعلبة الدم عليه فانها نافعة  
 له طبياً وشرعاً فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه احتجم في عدة اماكن من  
 قفاه بحسب ما اقتضاه الحال في ذلك واحتجم في غير القفا بحسب ما دعت اليه حاجته  
 ( فصل ) والحجامة تحت الذقن تنفع من وجع الأسنان والوجه والحقوقم اذا  
 استعملت في وقتها وتنقى الرأس والكفين والحجامة على ظهر القدم تنوب عن  
 فصد الصافن وهو عرق عظيم عند الكعب وتنفع من قروح الفخذين والساق  
 وانقطاع الطمث والحكة العارضة في الأثنين والحجامة في اسفل الصدر نافعة  
 من دمايل الفخذ وجربه وبشوره ومن النقرس والبواسير والفيل وحكة الظهر .

### فصل في هديه في اوقات الحجامة

روى الترمذى في جامعه من حديث ابن عباس برفعه ان خير ما يحتجمون فيه يوم سابع عشرة او تاسع عشرة ويوم احدى وعشرين. وفيه عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الأخدعين والكاهل وكان يحتجم لسبعة عشر وتسعة عشر وفي احدى وعشرين. وفي سنن ابن ماجه عن انس مرفوعاً من اراد الحجامة فليتحجر سبعة عشر او تسعة عشر او احدى وعشرين ولا يتبغ باحدكم الدم فيقتله وفي سنن ابن داود من حديث ابى هريرة مرفوعاً من احتجم لسبع عشرة او تسع عشرة او احدى وعشرين كانت شفاء من كل داء. وهذا معناه من كل داء سببه غلبة الدم وهذه الأحاديث موافقة لما اجمع عليه الاطباء ان الحجامة في النصف الثانى وما يليه من الربع الثالث من ارباعه انفع من اوله وآخره واذا استعملت عند الحاجة اليها نفعت اي وقت كان من اول الشهر وآخره قال الخلال اخبرني عصمة بن عصام قال حدثنا حنبل قال كان ابو عبد الله احمد ابن حنبل يحتجم اي وقت هاج به الدم واي ساعة كانت.

وقال صاحب القانون اوقاتها في النهار الساعة الثانية او الثالثة ويجب توقيتها بعد الحمام الا في من دمه غليظ فيجب ان يستحم ثم يحجم ساعة ثم يحتجم انتهى وتكره عندهم الحجامة على الشبع فانها ربما اورثت سداداً وامراضاً رديئة لاسيما اذا كان الغذاء رديئاً غليظاً. وفي اثر الحجامة على الربق دواء وعلى الشبع داء وفي سبعة عشر من الشهر شفاء. واختيار هذه الاوقات للحجامة فيما اذا كانت على سبيل الاحتياط والتعزز من الأذى وحفظاً للصحة واما في مداواة الأمراض فحيثما وجد الاحتياج اليها وجب استعمالها وفي قوله لا يتبغ بأحدكم الدم فيقتله دلالة على ذلك يعني اثلاً يتبغ فحذف حرف الجر مع ان ثم حذف ان

والتبغ الهبيج وهو مقلوب البغي وهو بمعناه فانه بغي الدم وهي جانه وقد تقدم  
ان الامام احمد كان يحتجم اي وقت احتاج من الشهر .  
( فصل ) واما اختيار ايام الأسبوع للحجامة فقال الخلال في جامعه اخبرنا حرب  
ابن اسماعيل قال قلت لأحمد تكره الحجامة في شيء من الأيام قال قد جاء في  
الأربعاء والسبت وفيه عن الحسين بن حسان انه سأل ابا عبد الله عن الحجامة  
اي وقت تكره فقال في يوم السبت ويوم الأربعاء ويقولون يوم الجمعة . وروى  
الخلال عن ابي سلمة وابي سعيد المقبري عن ابي هريرة مرفوعاً من احتجم يوم  
الأربعاء او يوم السبت فاصابه بياض او برص فلا يلوم من الا نفسه . وقال الخلال  
اخبرنا محمد بن علي بن جعفر ان يعقوب بن مجتبان حدثهم قال سئل احمد عن  
النورة والحجامة يوم السبت ويوم الأربعاء فكرهها وقال بلغني عن رجل انه تنور  
واحتجم يعني يوم الأربعاء فاصابه البرص فقالت له كأنه تهاون بالحديث قال  
نعم . وفي كتاب الافراد للدارقطني من حديث نافع قال قال لي عبد الله بن عمر  
تبغ بي الدم فابغ لي حجامة ولا يكن صبيحاً ولا شيخاً كبيراً فاني سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة تزيد الحافظ حفظاً والماعقل عقلاً فاحتجموا  
على اسم الله تعالى ولا تحتجموا الخميس والجمعة والسبت والاحد واحتجموا الاثنين  
وما كان من جذام ولا برص الا نزل يوم الأربعاء قال الدارقطني تفرد به زياد  
ابن يحيى وقد رواه ايوب عن نافع وقال فيه واحتجموا يوم الاثنين والثلاثا  
ولا تحتجموا يوم الأربعاء وقد روى ابو داود في سننه من حديث ابي بكر انه  
كان يكره الحجامة يوم الثلاثاء وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم  
الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقأ فيه الدم  
( فصل ) وفي ضمن هذه الاحاديث المتقدمة استحباب التداوي واستحباب

الحجامة وانها تكون في الموضع الذي يقتضيه الحال وجواز احتجام المحرم وان آل الى قطع شيء من الشعر فان ذلك جائز وفي وجوب الفدية عليه نظر ولا يقوى الوجوب وجواز احتجام الصائم فان في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم ولكن هل يفطر بذلك ام لا مسألة اخرى الصواب الفطر بالحجامة لصحته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير معارض واصح ما يعارض به حديث حجامة وهو صائم ولكن لا يدل على عدم الفطر الا بعد اربعة امور .  
 احدها ان الصوم كان فرضا . الثاني انه كان مقيماً . الثالث انه لم يكن به مرض احتاج معه الى الحجامة . الرابع ان هذا الحديث متأخر عن قوله افطر الحاجم والمحجوم فاذا ثبتت هذه المقدمات الأربع امكن الاستدلال بفعله صلى الله عليه وسلم على بقاء الصوم مع الحجامة والا فاما المانع ان يكون الصوم نفلاً يجوز الخروج منه بالحجامة وغيرها او من رمضان لكنه في السفر او من رمضان في الحضر لكن دعت الحاجة اليها كما تدعو حاجة من به مرض الى الفطر او يكون فرضاً من رمضان في الحضر من غير حاجة اليها لكنه مبقى على الاصل وقوله افطر الحاجم والمحجوم ناقل ومتاخر فتعين المصير اليه ولا سبيل الى اثبات واحدة من هذه المقدمات الأربع فكيف بأبوابها كلها . وفيها دليل على استئجار الطيب وغيره من غير عقد اجارة بل يعطيه اجرة المثل او ما يرضيه وفيها دليل على جواز التكسب بصناعة الحجامة وان كان لا يطيب للحر أكل اجرته من غير تحريم عليه فان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه أجره ولم يمنه من اكله وتسميته اياه خبيثاً كتسميته للثوم والبصل خبيثين ولم يلزم من ذلك تحريمهما وفيها دليل على جواز ضرب الرجل الخراج على عبده كل يوم شيئاً معلوماً بقدر طاقته وان للعبد ان يتصرف فيما زاد على خراجه ولو منع من التصرف فيه لكان كسبه كله خراجاً ولم يكن لتقديره

فائدة بل ما زاد على خراجه فهو تمليك من سيده له يتصرف فيه كما اراد الله اعلم  
 فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في قطع العروق والكي  
 ثبت في الصحيح من حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى  
 ابي بن كعب طبيباً فقطع له عرفاً وكواه عليه ولما رمى سعد بن معاذ في احكاه  
 حسمه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ورمت فحسمه ثانية والحسم هو الكي وفي طريق  
 آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ في احكاه بمشقص ثم حسمه  
 سعد بن معاذ او غيره من اصحابه وفي لفظ آخر ان رجلاً من الانصار رمى في  
 احكاه بمشقص فامر النبي صلى الله عليه وسلم فكوي . وقال ابو عبيد وقد اتى النبي  
 صلى الله عليه وسلم برجل نمت له الكي فقال اكوه وارصفوه قال ابو عبيدة  
 الرصف الحجارة تسخن ثم تكمد بها وقال الفضل بن دكين حدثنا سفيان عن  
 ابي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كواه في احكاه . وفي صحيح البخاري  
 من حديث انس انه كوي من ذات الجنب والنبي صلى الله عليه وسلم حي . وفي  
 الترمذي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كوى اسعد بن زرارة من الشوكة  
 وقد تقدم الحديث المتفق عليه وفيه وما احب ان اکتوى وفي لفظ آخر وانا انهي  
 اتى عن الكي وفي جامع الترمذي وغيره عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم نهى عن الكي قال فابنلينا فاكتوبنا فاफलحننا ولا انجحننا وفي لفظ نهينا عن  
 الكي وقال فما افلحننا ولا انجحننا قال الخطابي انما كوى سعدا ايرقا الدم من جرحه  
 وخاف عليه ان يترف فيهلك والكي مستعمل في هذا الباب كما يكوي من تقطع  
 يده او رجله واما النهي عن الكي فهو ان يكتبوي طلباً للشفاء . وكانوا يمتقدون  
 انه متى لم يكتبو هلك فنهاهم عنه لاجل هذه النية . وقيل انما نهى عنه عمران بن  
 حصين خاصة لانه كان به ناصور وكان موضعه خطر افنهى عن كيه فيشبهه ان يكون

النهي متصرفاً الى الموضوع المخوف منه والله تعالى اعلم . وقال بن قتيبة الكبي  
جنسان كي الصحيح لثلا يعقل فهذا الذي قيل فيه لم يتوكل من اکتوي لأنه  
يريد ان يدفع القدر عن نفسه . والثاني كي الجرح اذا نفل والمضو اذا قطع  
ففي هذا الشفاء واما اذا كان الكي للتداوي الذي يجوز ان ينجح ويجوز ان لا  
ينجح فإنه الى الكراهة اقرب انتهى . وثبت في الصحيح من حديث السبعين  
الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب انهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون  
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقد تضمنت احاديث الكي اربعة انواع .  
احدها فعله . والثاني عدم محبته له . والثالث الثناء على من تركه . والرابع النهي  
عنه ولا تعارض بينها بحمد الله تعالى فان فعله يدل على جوازه وعدم محبته له  
لا يدل على المنع منه واما الثناء على تاركة فيدل على ان تركه اولى وافضل واما  
النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكراهة او عن النوع الذي لا يحتاج اليه بل  
يفعل خوفاً من حدوث الداء والله اعلم

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الصرع ﴾

اخرجنا في الصحيحين من حديث عطاء بن ابي رباح قال قال ابن عباس الأريك  
امرأة من اهل الجنة قلت بلى قال هذه المرأة السوداء اتت النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال اني اصرع واني اتكشف فادع الله لي فقال ان شئت صبرت ولك الجنة  
وان شئت دعوت الله لك ان يمافيك فقالت اصبر قالت فاني اتكشف فادع  
الله ان لا اتكشف فدعا لها . قلت الصرع صرعان صرع من الأرواح الخبيثة  
الأرضية وصرع من الأخلط الرديئة والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في  
سببه وعلاجه واما صرع الأرواح فائمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه  
ويعترفون بأن علاجه مقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح

الشريرة الخبيثة فتدفع آثارها وتعارض افعالها وتبطلها وقد نص على ذلك ابقراط في بعض كتبه فذكر بعض علاج الصرع وقال هذا انما ينفع في الصرع الذي سببه الاخلاط والمادة واما الصرع الذي يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج. اما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة فاولئك ينكرون صرع الأرواح ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع و ليس معهم الا الجهل والا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك والحس والوجود شاهد به واحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلط هو صادق في بعض اقسامه لا في كلها .

وقدماء الاطباء كانوا يسمون هذا الصرع المرض الالهى وقالوا انه من الارواح واما جالنيوس وغيره فتأولوا عليهم هذه التسمية وقالوا انما سموها بالمرض الالهى لكون هذه العلة تحدث في الرأس فتضر بالجزء الالهى الظاهر الذى مسكنه الدماغ وهذا التأويل نشأ لهم من جهلهم بهذه الأرواح واحكامها وتأثيراتها وجاءت زنادقة الأطباء فلم يثبتوا الا صرع الأخلط وحده ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء و ضيف عقولهم . وعلاج هذا النوع يكون بأمرين امر من جهة المصروع وامر من جهة المعالج فالذى من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه الى فاطر هذه الأرواح وبارئها والتعوذ الصحيح الذى قد تواطأ عليه القلب واللسان فان هذا نوع محاربة والمخارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح الا لأمرين ان يكون السلاح صحيحا كفى نفسه جيدا وان يكون الساعد قويا فتنحرف احداهما لم يفن السلاح كثير طائل فكيف اذا عدم الامران جميعا يكون القلب خرابا من التوحيد والتوكل والتقوي والتوجه ولا سلاح له . والثانى من جهة المعالج بأن يكون فيه هذان الامران ايضا حتى ان من المعالجين من يكتفي بقوله اخرج منه او يقول بسم الله او يقول لاحول ولا



قوة الا بالله والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اخرج عدو الله انا رسول  
الله وشاهدت شيخنا يرسل الى المصروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول قال  
لك الشيخ اخرجي فان هذا لايجل لك فيفيق المصروع وربما خاطبها بنفسه وربما  
كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس بألم وقد شاهدنا  
نحن وغيرنا منه ذلك مراراً وكان كثيراً ما يقرأ في اذن المصروع (أخسبتم انما  
خلقناكم عبثاً وانكم اليها لاترجعون وحدثني انه قرأها مرة في اذن المصروع  
فقال الروح نعم ومد بها صوته قال فأخذت له عصا وضربت بها في عروق  
عنقه حتى كلت يداي من الضرب ولم يشك الحاضرون بانه يموت لذلك الضرب  
ففي اثناء الضرب قالت انا احبه فقلت لها هو لا يحبك قالت انا اريد ان احج  
به فقلت لها هو لا يريد ان يحج معك فقالت انا ادعه كرامة لك قال قلت لا  
ولكن طاعة لله ورسوله قالت فانا اخرج منه قال فقمعد المصروع يلتفت يمينا  
وشمالاً وقال ماجاء بي الى حضرت الشيخ قالوا له وهذا الضرب كله فقال وعلى  
اي شي يضرني الشيخ ولم اذنّب ولم يشعر بأنه وقع به الضرب البتة . وكان  
يعالج بأية الكرسي وكان يأمر بكثرة قراءة المصروع ومن يعالجه بها بقراءة  
المعوذتين . وبالجملة فهذا النوع من الصرع وعلاجه لا ينكره الا قليل الحظ من  
العلم والعقل والمعرفة . واكثر تسلط الأرواح الخبيثة على اهله تكون من جهة قلة  
دينهم وخراب قلوبهم والسنتهم من حقائق الذكر والتعاويد والتحصينات النبوية  
والأيمانبة فتلقى الروح الخبيثة الرجل اعزل لاسلح ممه وربما كان عرياناً فيؤثر  
فيه هذا . ولو كشف الغطاء رأيت اكثر النفوس البشرية صرعي مع هذه الارواح  
الخبيثة وهي في اسرها وبضمتها تسوقها حيث شاءت ولا يمكنها الا متناع عنها  
ولا مخالفتها وبها الصرع الأعظم الذي لا يفيق صاحبه الا عند المفارقة والمعائمة

فهمالك يتحقق انه كان هو المصروع حقيقة وبالله المستعان. وعلاج هذا الصرع باقتران العقل الصحيح الى الايمان بما جاءت به الرسل وان تكون الجنة والنار نصب عينه وقبلة قلبه ويستحضر اهل الدنيا وحلول المثولات والآفات بهم ووقوعها خلال ديارهم كمواقع الفطر وهم سرعي لا يفيقون وما اشد اعداء هذا الصرع ولكن لما عمّت البلية به بحيث ينظر الانسان لا يرى الا مصروعاً لم يصبر مستغرباً ولا مستنكراً بل صار لكثرة المصروعين عين المستنكر المستغرب خلافة فاذا اراد الله بعبد خيراً افاق من هذه الصرعة ونظر الى ابناء الدنيا مصروعين حوله يمينا وشمالاً على اختلاف طبقاتهم فمنهم من اطبق به الجنون ومنهم من بفيق احياناً تليلاً ويعود الى جنونه ومنهم من يجن مرة ويفيق اخرى فاذا افاق عمل اهل الافاقة والعقل ثم يعاوده الصرع فيقع في التخبط.

(فصل) واما صرع الأخلاط فهو علة تمنع الأعضاء النفيسة عن الأفعال والحركة والانتصاب منعاً غير تام وسببه خلط غليظ نرج يسد منافذ بطون الدماغ سدة غير تامة فيمتنع نفوذ الحس والحركة فيه وفي الأعضاء نفوذاً ما من غير انقطاع بالكلية. وقد يكون لأسباب أخر كريم غليظ يجتس في منافذ الروح او بخار ردى يرتفع اليه من بعض الأعضاء او كيفية لاذعة فيقبض الدماغ لدفع المؤذي فيتبعه تشنج في جميع الأعضاء ولا يمكن ان يبقى الانسان معه منتصباً بل يسقط ويظهر في فيه التبرد غالباً. وهذه العلة تعد من جملة الأمراض الحادثة باعتبار وقت وجوده المؤلم خاصة وقد تعد من جملة الأمراض المزمنة باعتبار طول مكثها وعسر برئها لاسيما ان جاوز في السن خمساً وعشرين سنة وهذه العلة في دماغه وخاصة في جوهره فأن صرع هؤلاء يكون لازماً. قال بقراط ان الصرع يبقى في هؤلاء حتي يموتوا. اذا عرف هذا فهذه المرأة التي جاء الحديث انها كانت

تصرع وتنكشف يجوز ان يكون صرعها من هذا النوع فوعدها النبي صلى الله عليه وسلم الجنة بصبرها علي هذا المرض ودعا لها ان لا تنكشف وخيرها بين الصبر والجنة وبين الدعاء لها بالشفاء من غير ضمان فاختارت الصبر والجنة . وفي ذلك دليل علي جواز ترك المعالجة والتداوي وان علاج الأرواح بالدعوات والتوجه الي الله يفعل مالا يناله علاج الأطباء وان تأثيره وفعله وتأثر الطيبة عنه وانفعالها اعظم من تأثير الأدوية البدنية وانفعال الطيبة عنها . وقد جربنا هذا مرارا نحن وغيرنا . وعتلاء الأطباء معترفون بأن في فعل القوى النفسية وانفعالاتها في شفاء الامراض عجائب وما علي الصناعة الطبية اضرار من زنادقة القوم و-فلتهم وجهالهم . والظاهر ان صرع المرأة كان من هذا النوع ويجوز ان يكون من جهة الأرواح ويكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خيرها بين الصبر علي ذلك مع الجنة وبين الدعاء لها بالشفاء فاختارت الصبر والستر والله اعلم ( فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج عرق النساء )

روى ابن ماجه في سننه من حديث محمد بن سيرين عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دواء عرق النساء ألية شاة اعرابية تذاب ثم تجزأ ثلاثة اجزاء ثم تشرب علي الريق في كل يوم جزء . عرق النساء وجم يبتدئ من مفصل الورك وينزل من خلف علي الفخذ وربما امتد علي الكعب وكما طالت مدته زاد نزوله ويهزل معه الرجل والفخذ . وهذا الحديث فيه معنى لغوي ومعنى طبي فاما المعنى اللغوي فدليل علي جواز تسمية هذا المرض بعرق النساء خلافاً لمنع هذه التسمية وقال النساء هو العرق نفسه فيكون من باب اضافة الشيء الي نفسه وهو ممتنع . وجواب هذا القائل من وجهين احدهما ان العرق اعم من النساء فهو من باب اضافة العام الي الخاص نحو كل الدراهم

وبعضها. الثاني ان النسا هو المرض الحال بالمرق والاضافة فيه من باب اضافة الشيء الى محله وموضوعه قيل وسمى بذلك لان ألمه ينسى ما سواه وهذا العرق ممتد من مفصل الورك ويتهى الى آخر القدم وراء الكعب من الجانب الوحشي فيما بين عظم الساق والوتر. واما المني الطبي فقد تقدم ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم نوعان. احدهما عام بحسب الأزمان والأماكن والأشخاص والأحوال. والثاني خاص بحسب هذه الأمور او بعضها وهذا من هذا القسم فان هذا خطاب للعرب واهل الحجاز ومن جاورهم ولاسيما عراب البوادي فان هذا العلاج من انفع العلاج لهم فان هذا الرض يحدث من يبس وقد يحدث من مادة غليظة لدرجة فملاجها بالأسهال. والأية فيها الخاصيتان الأنضاج والتلين ففيها الأنضاج والأخراج وهذا المرض يحتاج علاجه الى هذين الأمرين وفي تعيين الشاة الأعرابية قلة فضولها وصرم مقدارها ولطف جوهرها وخاصة مرعاها لانها ترعى اعشاب البر الحارة كالشيخ والقيصوم ونحوهما وهذه النباتات اذا تغذى بها الحيوان صار في لحمه من طبعها بعد ان يلطفها تغذية بها ويكسبها مزاجا لطف منها ولاسيما الألية وظهور فمل هذه النباتات في اللبن اقوى منه في اللحم ولكن الخاصية التي في الألية من الأنضاج والتلين لا توجد في اللبن وهذا مما تقدم ان ادوية غالب الامم والبوادي بالأدوية المفردة وعليه اطباء الهند واما الروم واليونان فيعتنون بالمركبة وهم متفقون كلهم على ان من سعادة الطبيب ان يداوى بالغذاء فان عجزه بالمفرد فان عجزه فبما كان اقل تركيبا وقد تقدم ان غالب عادات العرب واهل البوادي الأمراض البسيطة فالادوية البسيطة تناسبها وهذه لبساطة اغذيتهم في الغالب. واما الامراض المركبة فغالبا تحدث عن تركيب الأغذية وتنوعها واختلافها فاخترت لها الادوية المركبة والله تعالى اعلم

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج يبس الطبع ﴾

﴿ واحتياجه الى ما يمشيه ويلينه ﴾

روي الترمذى في جامعه وابن ماجه في سننه من حديث اسماء بنت عميس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اذا كنت تستمشين قالت بالشبرم قال حار جار ثم قالت استمشيت بالسنا فقال او كان شيء يشفى من الموت لكان السنا وفي سنن ابن ماجه عن ابراهيم بن ابي عبله قال سمعت عبد الله بن ام حرام وكان مما صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالسنا والسنوات فان فيهما شفاء من كل داء الا السام قيل يا رسول الله وما السام قال الموت فواه بم تستمشين اي تليين الطبع حتى يمشى ولا يصير بمنزلة الواقف فيؤذى باحتباس النجو ولهذا سمي الدواء المسهل مشيا على وزن فعيل وقيل لأن المسهول يكثر المشى والاختلاف للمحاجة وقد روى بما اذا تستشفين فقالت بالشبرم وهو من جملة الأدوية التبرعية وهو قشر عرق شجرة وهو حار يابس في الدرجة الرابعة واجوده المائل الى الحمرة الخفيف الرقيق الذي يشبه الجلد الملقوف وبالجملة فهو من الأدوية التي اوصى الاطباء بترك استعمالها لخطورها وفرط اسهالها. وقوله صلى الله عليه وسلم حار جار ويروى حار يار قال ابو عبيدواكثر كلامهم بالياء قلت وفيه قولان احدهما ان الحار الجار بالجيم الشديد الاسهال فوصفه بالحراروشدة الاسهال وكذلك هو قاله ابو حنيفة الدينورى. والثاني وهو الصواب ان هذان الاتباع الذي يقصده تأكيد الاول ويكون بين التأكيد اللفظي والمعنوي ولهذا يراعون فيه اتباعه في اكثر حروفه كقولهم حسن بسن اي كامل الحسن وقولهم حسن قسن بالفاف ومنه شيطان ليطان وحار جار مع ان في الجار معنى آخر وهو الذي يجر الشئ الذي يصيبه من شدة حرارته

وجذبه له كأنه ينزعه ويساخه وبار اما لغة في جار كقولهم صهرى وصهريج  
 والصهارى والصهاريج واما اتباع مستقل . واما السناء ففيه لغتان المد والقصر  
 وهو نبت حجازى افضله المكى وهو دواء شريف مأمون الغائلة قريب من الأعتدال  
 حار يابس في الدرجة الأولى يسهل الصفراء والسوداء ويقوي القلب وهذه  
 فضيلة شريفة فيه . وخاصيته النفع من الوسواس السوداء ومن الشقاق العارض  
 في البدن ويفتح العضل وانتشار الشعر ومن القمل والصداع العتيق والجرب  
 والبثور والحكة والصرع وشرب مائه مطبوخا اصلح من شربه مدقوقا ومقدار  
 الشربة منه الى ثلاثة دراهم ومن مائه الى خمسة دراهم وان طبخ معه شيء من زهر  
 البنفسج والزبيب الأحمر المنزوع العجم كان اصلح . قال الرازي السناء والشاهترج  
 يسهلان الأخلط المحترقة وينفعان من الجرب والحكة . والشربة من كل واحد  
 منهما من اربعة دراهم الى سبعة دراهم واما السنوت ففيه ثمانية اقوال . احدهما  
 انه العسل . والثاني انه رب عكة السمن يخرج خططا سوداء على السمن حكاها  
 عمر بن بكر السكسكى . الثالث انه حب يشبه الكمون الكرمانى . الخامس انه الرازيانج  
 حكاها ابو حنيفة الدينورى عن بعض الأعراب . السادس انه الشبت . السابع  
 انه التمر حكاها ابو بكر بن السنى الحافظ . الثامن انه العسل الذي يكون في  
 زقاق السمن حكاها عبداللطيف البغدادي قال بعض الأطباء وهذا اجدر بالمعنى  
 واقرب الى الصواب اى يخلط السناء مدقوقا بالعسل المخاط للسمن ثم يعلق فيكون اصلح  
 من استعماله مفردا لما في العسل والسمن من اصلاح السنا واعانته على الأسهال والله اعلم .  
 وقد روى الترمذى وغيره من حديث ابن عباس يرفعه ان خير ما تداوىتم به السعوط  
 واللدود والحجامة والمشى المشى هو الذى يمشى الطبع ويلينه ويسهل خروج الخارج .



## ( فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج حكة )

﴿ الجسم وما يولد القمل ﴾

جاء في الصحيحين من حديث قتادة عن انس بن مالك قال رخص رسول صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهما في لبس الحرير لحكة كانت بهما . وفي رواية ان عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهما شكوا القمل الى النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة لهما فرخص لهما في قص الحرير ورأيته عليهما . هذا الحديث يتعلق به امران . احدهما فقهي والاخر طبي فاما الفقهي فالذي استقرت عليه سنته صلى الله عليه وسلم اباحة الحرير للنساء مطلقا وتحريمه على الرجال الا للحاجة او مصلحة راجحة فالحاجة امان شدة البرد ولا يجد غيره او لا يجد سترة سواه ومنهما لباسه للحرب والمرض والحكة وكثرة القمل كما دل عليه حديث انس هذا الصحيح والجواز اصح الروايتين عن الأمام احمد واصح قولي الشافعي اذا الاصل عدم التخصيص والرخصة اذا ثبتت في حق بعض الامة لمعنى تعدت الى كل من وجد فيه ذلك المعنى اذا لحكم بعموم سببه . ومن منع منه قال احاديث التحريم عامة واحاديث الرخصة يمتثل اختصاصها بعبد الرحمن بن عوف والزبير ويحتمل تعديها الى غيرهما واذا احتمل الأمران كان الأخذ بالعموم اولى ولهذا قال بعض الرواة في هذا الحديث فلا ادري ابلغت الرخصة من بعدهما ام لا والصحيح عموم الرخصة فانه عرف خطاب الشرع في ذلك مالم يصرح بالتخصيص وعدم الحاق غير من رخص له اولاً به كقوله لأبي بردة تجزئك وان تجزى عن احد بعدك وكقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في نكاح من وهبت نفسها له خالصة لك من دون المؤمنين . وتحريم الحرير انما كان سداً للذريعة ولهذا ابيح

للنساء وللحاجة والمصلحة الراجعة ما حرم لسد الذرائع فإنه يباح عند الحاجة  
والمصلحة الراجعة كما حرم النظر سداً لذريمة الفعل وإيحاء منه ما تدعو اليه  
الحاجة والمصلحة الراجعة . وكما حرم التنفل بالصلاة في اوقات النهي سداً  
لذريمة المشابهة الصورية بمباد الشمس وإيحاء للمصلحة الراجعة وكما حرم  
ربا الفضل سداً لذريمة ربا النسب وإيحاء منه ما تدعو اليه الحاجة من العرايا  
وقد اشبعنا الكلام فيما يحل ويحرم من لباس الحرير في كتاب التحبير لما يحل  
ويحرم من لباس الحرير

( فصل ) واما الأمر الطبي فهو ان الحرير من الأدوية المتخذة من الحيوان  
ولذلك يعد في الأدوية الحيوانية لان مخرجه من الحيوان وهو كثير المنافع  
جليل الموقع ومن خاصيته تقوية القلب وتفريجه والنفع من كثير من امراضه  
ومن غلبة الربة السوداء والأدواء الحادثة عنها وهو مقو للبصر اذا اكتحل به  
والخام منه وهو المستعمل في صناعة الطب حار يابس في الدرجة الاولى وقيل  
حار رطب فيها وقيل معتدل واذا اتخذ منه ملابس كان معتدل الحرارة في  
مزاجه مسخنا للبدن وربما برد البدن بتسمينه اياه قال الرازي الا يرسم  
اسخن من الكتان وابرء من القطن يربي اللحم وكل لباس خشن فإنه  
يهنزل ويصلب البشرة وبالعكس . قلت والملابس ثلاثة اقسام قسم يسخن  
البدن ويدفئه وقسم يدفئه ولا يسخنه وقسم لا يسخنه ولا يدفئه وليس هناك  
ما يسخنه ولا يدفئه اذ ما يسخنه فهو اولي بتدفئته فلابس الأوبار والاصواف  
تسخن وتدفيء وملابس الكتان والحرير والقطن تدفيء ولا تسخن فثياب الكتان  
باردة يابسة وثياب الصوف حارة يابسة وثياب القطن معتدلة الحرارة وثياب  
الحرير ابيض من القطن واقل حرارة منه . قال صاحب المنهاج وابسه لا يسخن كالقطن



بل هو معتدل وكل لباس املس صقيل فانه اقل اسخانا للبدن واقل عوناً في تحلل ما يتحلل منه واحرى ان يلبس في الصيف وفي البلاد الحارة. ولما كانت ثياب الحرير كذلك وليس فيها شيء من اليبس والخشونة الكائنتين في غيرها صارت نافعة من الحكمة اذا الحكمة لا تكون الا عن حرارة ويبس وخشونة فلذلك رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن في لباس الحرير لمداواة الحكمة وثياب الحرير ابرد عن تولد القمل فيها اذ كان مزاجها مخالفاً لمزاج ما يتولد منه القمل. واما القسم الذي لا يدفى ولا يسخن فالمتخذ من الحديد والرصاص والخشب والتراب ونحوها. فان قيل فاذا كان لباس الحرير اعدل اللباس واوقفه للبدن فلماذا حرمة الشريعة الكاملة الفاضلة التي اباحت الطبيبات وحرمت الحباث قيل هذا السؤال يجب عنه كل طائفة من طوائف المسلمين بجواب فنكرو الحكم والتعليل لما رفعت قاعدة التعليل من اصلها لم تحتج الى جواب عن هذا السؤال ومثبتو التعليل والحكم وهم الاكثرون منهم من يجب عن هذا بأن الشريعة حرمة لتصبر النفوس عنه وتتركه لله فتتاب على ذلك لاسيما ولها عوض عنه بغيره. ومنهم من يجب عنه بأنه خلق في الاصل للنساء كالحلية بالذهب فحرم على الرجال لما فيه من مفسدة تشبه الرجال بالنساء. ومنهم من قال حرم لما يورثه من الفخر والخيلاء والعجب ومنهم من قال حرم لما يورثه البدن لملاسته من الأنوثة والتنغث وضد الشهامة والرجولية فان لبسه يكسب القلب صفة من صفات الأنثى ولهذا لا تكاد تجد من يلبسه في الاكثر الا وعلى شمائله من التنغث والتأنث والرخاوة مالا يخفى حتى لو كان من شهم الناس واكثرهم فحولية ورجولية فلا بد ان يتقصه ايس الحرير منها وان لم يذهبها. ومن غلظت طباعه وكثفت عن فهم هذا فليسلم للشارع الحكيم ولهذا كان اصح القولين انه يحرم

على الولي ان يلبسه الصبي لما ينشأ عليه من صفات اهل النأيت . وقد روى  
النسائي من حديث ابي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
ان الله احل لآناث امي الحرير والذهب وحرمه على ذكورها وفي لفظ حرم  
لباس الحرير والذهب على ذكور امي واحل لآناهم وفي صحيح البخارى عن  
حذيفة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج وان  
يجلس عليه وقال هو لهم في الدنيا ولكم في الآخرة .

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج ذات الجنب )

روى الترمذي في جامعه من حديث زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال تداووا من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت . ذات الجنب عند الأطباء  
نوعان حقيقي وغير حقيقي فالحقيقي ورم حار يعرض في نواحي الجنب في الغشاء  
المستبطن للأضلاع وغير الحقيقي ألم يشبهه يعرض في نواحي الجنب عن رياح  
غليظة مؤذية تحتقن بين الصفافات فتحدث وجما قريبا من وجم ذات الجنب  
الحقيقي الا ان الوجع في هذا القسم ممدود وفي الحقيقي ناخس . قال صاحب  
القانون قد يعرض في الجنب والصفافات والمضل التي في الصدر والاضلاع  
ونواحيها اورام مؤذية جدا موجعة تسمى شوصة ورساما وذات الجنب وقد  
تكون ايضا اوجعا في هذه الأعضاء ليست من ورم ولكن من رياح غليظة  
فيظن انها من هذه العلة ولا تكون . قال واعلم ان كل وجم في الجنب قد  
يسمى ذات الجنب اشتقاقا من مكان الألم لأن معنى ذات الجنب صاحبة الجنب  
والعرض به ههنا وجم الجنب فاذا عرض في الجنب ألم عن اي سبب كان  
نسب اليه وعليه حمل كلام بقراط في قوله ان اصحاب ذات الجنب يتمفمون  
بالحمام وقبل المراد به كل من به وجم جنب او وجم رئة من سوء مزاج او من

اخلاط غليظة او لذاعة من غير ورم ولا حمى . قال بعض الأطباء واما معنى ذات الجنب في لغة اليونان فهو ورم الجنب الحار وكذلك ورم كل واحد من الأعضاء الباطنة وانما سمي ذات الجنب ورم ذلك العضو اذا كان ورما حارا فقط . ويلزم ذات الجنب الحقيقي خمسة اعراض وهي الحمى والسعال والوجع الناخس وضيق النفس والنفض المنشارى والعلاج الموجود في الحديث ليس هو لهذا القسم لكن للقسم الثاني الكائن عن الريح الغليظة فان القسط البحرى وهو العود الهندي على ما جاء مفسرا فى احاديث آخر صنف من القسط اذا دق دقا ناعما وخط بالزيت المسخن وذلك به مكان الريح المذكور او امق كان دواء موافقا لذلك نافعا له محلا لمادته مذهبها لها مقويا للأعضاء الباطنة مفتحا للسدد والعود المذكور فى منافعه كذلك قال المسيحي العود حار يابس قابض يجبس البطن ويقوى الأعضاء الباطنة ويطرد الريح ويفتح السدد نافعا من ذات الجنب ويذهب فضل الرطوبة . والعود المذكور جيد للدماغ قال ويجوز ان ينفع القسط من ذات الجنب الحقيقية ايضا اذا كان حدوثها عن مادة بلغمية لاسيما فى وقت انحطاط العلة والله اعلم . وذات الجنب من الأمراض الخطرة وفى الحديث الصحيح عن ام سلمة انها قالت بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرضه فى بيت ميمونة وكان كلما خف عليه خرج وصلى بالناس وكان كلما وجد تقلا قال صرخوا ابا بكر فليصل بالناس . واشتد شكواه حتى عُمر ومن شدة الوجع اجتمع عنده نساؤه وعمه العباس وام الفضل بنت الحرث واسماء بنت عميس فتشاوروا فى لده فلدوه وهو مخمور فلما افاق قال من فعل بى هذا هذا من عمل نساء جئن من ههنا و اشار بيده الى ارض الحبشة وكانت سلمة واسماء لدناه فقالوا يا رسول الله خشينا ان يكون بك ذات الجنب قال فبم لدتموني قالوا بالعود الهندي وشي من ورس وقطران

من زيت فقال ما كان الله ليقدفني بذلك الداء ثم قال عزمت عليكم ان لا يبقى في البيت احد الا لدَّ الاعمى العباس. وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار ان لا تلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال ألم انهكم ان لا تلدونى لا يبقى منكم احد الا لد غير عمى العباس فانه لم يشهدكم . قال ابو عبيد عن الاصمعي اللدود ما يسقي الانسان في احد شقي الفم اخذ من لذيدي الوادى وهما جانباه واما الوجور فهو في وسط الفم . قلت والددود بالفتح هو الدواء الذى يلد به والسعوط ما ادخل من انفه . وفي هذا الحديث من الفقه معاقبة الجاني بمثل ما فعل سواء اذا لم يكن فعله محرما لحق الله وهذا هو الصواب المقطوع به لبضعة عشر دليلا قد ذكرناها في موضع آخر وهو منصوص احمد وهو ثابت عن الخلفاء الراشدين وترجمة المسئلة باقصاص في اللطمة والضربة وفيها عدة احاديث لا معارض لها البتة فيتمين القول بها .

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الصداع والشقيقة ﴾  
 روى ابن ماجه في سننه حديثا في صحته نظر هو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صدع غلف رأسه بالحناء ويقول انه نافع باذن الله من الصداع . والصداع ألم في بعض اجزاء الرأس لازما يسمى شقيقة وان كان شاملا لجميعه لازما يسمى ببيضة وخوذة تشببها ببيضة السلاح التى تشتمل على الرأس كله وربما كان في مؤخر الرأس او في مقدمه . وانواعه كثيرة واسبابه مختلفة وحقيقة الصداع سخونة الرأس واحتماؤه لما دار فيه من البخار الذى يطلب النفوذ من الرأس فلا يجد منفذا فيصدعه كما يصدع الوعاء اذا حمى ما فيه وطلب النفوذ . فكل شيء رطب اذا اذا حمى طلب مكانا اوسع من مكانه الذى كان فيه فاذا عرض هذا البخار في

الراس كله بحيث لا يمكنه التفشى والتحلل وجمال في الرأس سمي الصدر . وجمال  
والصداع يكون عن اسباب عديدة . احدها من غلبة واحدة من الطبائع الاربعة  
والخامس يكون من قروح تكون في المعدة فيألم الرأس لذلك الورم للاتصال من العصب  
المتحدر من الرأس بالمعدة . والسادس من ربح غليظة تكون في المعدة فتصعد  
الى الرأس فتصدعه . والسابع يكون من ورم في عروق المعدة فيألم الرأس بألم  
المعدة للاتصال الذي بينها . واثامن صداع يحصل من امتلاء المعدة من الطعام  
تم ينحدر ويبقي بعضه نياً فيصدع الرأس ويثقله . والتاسع يعرض بعد الجماع  
لتخلخل الجسم فيصل اليه من حر الهواء اكثر من قدره . والعاشر صداع يحصل  
بعد القيء والاستفراغ اما لغلبة اليبس واما لتساعد الانجزة من المعدة اليه .  
والحادي عشر صداع يعرض عن شدة الحر وسخونة الهواء . والثاني عشر ما  
يمرض من شدة البرد وتكاثف الانجزة في الراس وعدم تحللها . والثالث عشر  
ما يحدث من السهر وحبس النوم . والرابع عشر ما يحدث من ضغط الرأس  
وحمل الشى الثقيل عليه . والخامس عشر ما يحدث من كثرة الكلام فتضعف  
قوة الدماغ لأجله . والسادس عشر ما يحدث من كثرة الحركة والرياضة المفردة  
والسابع عشر ما يحدث من الأعراض النفسانية كالهجوم والنعوم والأحزان والوسواس  
والأفكار الرديئة . والثامن عشر ما يحدث من شدة الجوع فان الانجزة لا تجد ما تعمل فيه  
فتكثر وتتصاعد الى الدماغ فتؤلمه . والتاسع عشر ما يحدث من ورم في صفاق الدماغ ويجد  
صاحبه كأنه يضرب بالمطارق على رأسه . والعشرون ما يحدث بسبب الحمى  
لأشتغال حرارتها فيه فيتألم والله اعلم

( فصل ) وسبب صداع الشقيقة مادة في شرايين الرأس وحدها حاصلة فيها  
او مرتقية اليها فيقبلها الجانب الاضعف من جانبيه وتلك المادة اما بخارية واما

اخلاط حارة او باردة وعلامتها الخاصة بها ضربان الشرايين وخاصة في الدموي  
 واذا ضبطت بالعصائب ومنعت الضربان سكن الوجع . وقد ذكر ابو نعيم في  
 كتاب الطب النبوي له ان هذا النوع كان يصيب النبي صلى الله عليه وسلم  
 فيمكث اليوم واليومين ولا يخرج . وفيه عن ابن عباس قال خطبنا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقد عصب رأسه بعصابة وفي الصحيح انه قال في مرض  
 موته وارأساه وكان يعصب رأسه في مرضه وعصب الرأس ينفع في وجع  
 الشقيقة وغيرها من اوجاع الرأس .

( فصل ) وعلاجه يختلف باختلاف انواعه واسبابه فنه ما علاجه بالاستفراغ  
 ومنه ما علاجه بتناول الغذاء ومنه ما علاجه بالسكون والدعة ومنه ما علاجه  
 بالضخات ومنه ما علاجه بالتبريد ومنه ما علاجه بالتسخين ومنه ما علاجه  
 بان يجتنب سماع الأصوات والحركات اذا عرف هذا فعلاج الصداع في هذا  
 الحديث بالحناء هو جزئ لا كلي وهو علاج نوع من انواعه فان الصداع اذا  
 كان من حرارة ملتهبة ولم يكن من مادة يجب استفراغها نفع فيه الحناء نفعاً ظاهراً  
 واذا دق وضمدت به الجبهة مع الخل سكن الصداع وفيه قوة موافقة للعصب  
 اذا ضمد به سكن اوجاعه وهذا لا يختص بوجع الرأس بل يعم الأعضاء وفيه  
 قبض تشد به الاعضاء واذا ضمد به موضع الورم الحار والملتهب سكنه .  
 وقد روى البخاري في تاريخه وابوداود في السنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما شكى اليه احد وجعاً في رأسه الا قال احتجم ولا شكى اليه وجعاً في رجله  
 الا قال له اختضب بالحناء وفي الترمذي عن سلمى ام رافع خادمة النبي صلى  
 الله عليه وسلم قالت كان لا يصيب النبي صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوكة  
 الا وضع عليها الحناء .

(فصل) والحناء بارد في الأولى يابس في الثانية وقوة شجر الحناء واغصانها مركبة من قوة مخللة اكتسبتها من جوهر فيها مائي حار باعتدال ومن قوة قابضة اكتسبتها من جوهر فيها ارضي بارد. ومن منافعه انه محلل نافع من حرق النار وفيه قوة موافقة للعصب اذا ضمده به وينفع اذا مضغ من قروح الفم والسلاق العارض فيه ويبرئ القلاع الحادث في افراه الصبيان والضماد به ينفع من الأورام الحارة الملهبة ويفعل في الخراجات فعل دم الأخوين واذا خلط نوره مع الشمع المصفى ودهن الورد ينفع من اوجاع الجنب. ومن خواصه انه اذا بدا الجذري يخرج بصبي فحضبت اسافل رجليه بحناء فانه يؤمن على عينيه ان يخرج فيها شيء منه وهذا صحيح مجرب لا شك فيه واذا جعل نوره بين طي ثياب الصوف طيبها ومنع السوس عنها واذا نقع ورقه في ماء عذب يغمره ثم عصر وشرب من صفوه اربعون يوماً كل يوم عشرون درهماً مائة درهم سكر ويفذى عليه بلحم الضأن الصغير فانه ينفع من ابتداء الجذام بخاصية فيه عجيبة. وحكى ان رجلاً تشققت اظافير اصابع يده وانه بذل لمن يبرئه مالا فلم يجد فوصفت له امرأة ان يشرب عشرة ايام حناء فلم يقدم عليه ثم نعه بماء وشربه فبرأ ورجعت اظافيره الى حسنها. والحناء اذا التزمت به الاظفار معجوناً حسنها ونفعها واذا عجن بالسمن وضمده به بقايا الأورام الحارة التي ترشح ماءً اصفر نفعها ونفع من الجرب المتقرح المتزمن مضمعة بليغة وهو ينبت الشعر ويقويه ويحسنه ويقوى الرأس وينفع من النفاطات والبثور العارضة في الساقين والرجلين وسائر البدن .

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في معالجة المرضى بترك اعطائهم مايكرهونه من الطعام والشراب وانهم لا يكرهون على تناولهما. روى الترمذي في جامعه وابن ماجه عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تكررهما مرضاكم على الطعام والشراب فان الله عز وجل يطعمهم ويستقيهم  
قال بعض فضلاء الأطباء ما اغزر فوائده هذه الكلمة النبوية المشتملة على حكم  
آلهية لا سيما للأطباء ولمن يعالج المرضى وذلك ان المريض اذا عاف الطعام او  
الشراب فذلك لأشتغال الطبيعة بمجاهدة المرض او لسقوط شهوته او نقصانها  
لضعف الحرارة الغريزية او خمودها وكيفما كان فلا يجوز حينئذ اعطاء الغذاء في  
هذه الحالة. واعلم ان الجوع انما هو طلب الأعضاء للغذاء لتخلف الطبيعة به عليها  
عوض ما يتحلل منها فتجذب الأعضاء القسوى من الأعضاء الدنيا حتى ينتهي  
الجذب الى المعدة فيحس الانسان بالجوع فيطلب الغذاء واذا وجد المرض  
اشتغلت الطبيعة بمادته وانضاجها واخراجها عن طلب الغذاء او الشراب فاذا  
اكره المريض على استعمال شيء من ذلك تعطلت به الطبيعة عن فعلها واشتغلت  
بهضمه وتدييره عن انضاج مادة المرض ودفعه فيكون ذلك سببا لضرر المريض  
ولاسيما في اوقات البحارين او ضعف الحار الغريزي او خموده فيكون ذلك زيادة  
في البلية وتعجيل النازلة المتوقعة ولا ينبغي ان يستعمل في هذا الوقت والحال  
الا ما يحفظ عليه قوته ويقويها من غير استعمال مزيج الطبيعة البتة وذلك يكون  
بما لطف قوامه من الأشربة والأغذية واعتدال مزاجه كشراب الينوفور والتفاح  
والورد الطري وما اشبه ذلك ومن الأغذية امراق الفراريج المعتدلة المطيبة فقط  
وانعاش قواه بالأرابيج المطهرة الموافقة والاخبار السارة فان الطبيب خادم  
الطبيعة ومعينها لا معيقها. واعلم ان الدم الجيد هو المغذى للبدن وان البلغم دم  
فيج قد نضج بعض النضج فاذا كان بهض المرضي في بدنه بلغم كثير وعدم الغذاء  
عظفت الطبيعة عليه وطبخته وانضجته وصيرته دما وغذت به الأعضاء واكتفت  
به عما سواه والطبيعة هو القوة التي وكلها الله سبحانه بتدبير البدن وحفظه



وصحته وحراسته مدة حياته .

واعلم انه قد يحتاج في الندرة الى اجبار المريض على الطعام والشراب وذلك في الأمراض التي يكون معها اختلاط العقل وعلى هذا فيكون الحديث من العام المخصوص او من المطلق الذي قد دل على تقييده دليل . ومعنى الحديث ان المريض قد يعيش بلا غذاء اياماً لا يعيش الصحيح في مثلها وفي قوله صلى الله عليه وسلم فان الله يطعمهم ويسقيهم معنى لطيف زائد على ما ذكره الأطباء لا يعرفه الا من له عناية باحكام القلوب والأرواح وتأثيرها في طيبة البدن وانفعال الطبيعة عنها كما تنفعل هي كثيراً عن الطبيعة ونحن نشير اليه اشارة فنقول النفس اذا حصل لها ما يشغلها من محبوب او مكروه او مخوف اشتغلت به عن طلب الغذاء والشراب فلا تحس بجوع ولا عطش بل ولا حر ولا برد بل تشتغل به عن الأحساس بالمؤلم الشديد الألم فلا تحس به وما من احد الا وقد وجدني نفسه ذلك او شيئاً منه واذا اشتغلت النفس بما دهمها وورد عليها لم تحس بالألم الجوع فان كان الوارد مفرحاً قوياً التفریح قام لها مقام الغذاء فشبعته به وانتعشت قواها وتضاعفت وجرت الدموية في الجسد حتى تظهر في سطحه فيشرق وجهه وتظهر دمويته فان الفرح يوجب انبساط دم القلب فينبعث في العروق فتتمتلي به فلا تطلب الأعضاء معلومها من الغذاء المعتاد لأشتغالها بما هو احب اليها والى الطبيعة منه والطبيعة اذا ظفرت بما تحب آثرته على ما هو دونه وان كان الوارد مؤلماً او مخزناً او مخوفاً اشتغلت بمحاربه ومقاومته ومدافعته عن طلب الغذاء فهي في حال حرها في شغل عن طلب الطعام والشراب فان ظفرت في هذا الحرب انتعشت قواها واختلفت عليها نظير ما فاتها من قوة الطعام والشراب وان كانت مغلوبه مقهورة انحطت قواها بحسب ما حصل لها من ذلك . وان كانت

الحرب بينها وبين هذا العدو سجالاتا فالقوة تظهر تارة وتخفى اخرى وبالجملة فالحرب بينهما على مثال الحرب الخارج بين العدوين المتقابلين والنصر للغالب والمغلوب اما قتيل واما جريح واما اسير فالمرضى له مدد من الله تعالى يغذيه به زائداً على ما ذكره الأطباء من تغذيته بالدم وهذا المدد بحسب ضعفه وانكساره وانطراحه بين يدي ربه عز وجل فيحصل له من ذلك ما يوجب له قربا من ربه فان العبد اقرب ما يكون من ربه اذا انكسر قلبه ورحمة ربه قربية منه فان كان ولياً له حصل له من الأغذية القلبية ما تقوى به قوى طبيعته وتتمش به قواه اعظم من قوتها وانتعاشها بالأغذية البدنية وكما قوى ايمانه وحبه لربه وانسه به وفرحه به وقوى يقينه بربه واشتد شوقه اليه ورضاه به وعنه وجد في نفسه من هذه القوة مالا يعبر عنه ولا يدركه وصف طبيب ولا يناله علمه.

ومن غلظ طبعه وكثفت نفسه عن فهم هذا والتصديق به فلينظر حال كثير من عشاق الصور الذين قد امتلأت قلوبهم بحب ما يعشقونه من صورة او جاه او مال او علم وقد شاهد الناس من هذا عجائب في انفسهم وفي غيرهم. وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يواصل في الصيام ذوات العدد وينهي اصحابه عن الواصل ويقول لست كهياؤنكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني ومعلوم ان هذا الطعام والشراب ليس هو الطعام الذي يأكله الانسان بفمه والا لم يكن مواصلا ولم يتحقق الفرق بل لم يكن صائما فإنه قال اظل يطعمني ربي ويسقيني وايضا فانه فرق بينه وبينهم في نفس الواصل وانه يقدر منه علي مالا يقدرون عليه فلو كان يأكل ويشرب بفمه لم يقل لست كهياؤنكم وانما فهم من هذا من الحديث من قل نصيبه من غذاء الأرواح والقلوب وتأثيره في القوة وانتعاشها واغتنائها به فوق تأثير الغذاء الجسائي والله الموفق

## ( فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج العذرة )

## ﴿ وفي العلاج بالسعوط ﴾

ثبت في الصحيحين انه قال خير ما تداوون به الحجامة والقسط البحرى ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وفي السنن والمسند عنه من حديث جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وعندها صبي تسيل منخراه دما فقال ما هذا فقالوا به العذرة او وجع في رأسه فقال ويلكن لا تقتن اولادكن ايما امرأة اصاب ولدها عذرة او وجع في رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتحكه بماء ثم تسعطه اياه فامرت عائشة رضي الله عنها فصنع ذلك بالصبي فبرأ. قال ابو عبيد عن ابي عبيدة العذرة تهيج في الحلق من الدم فاذا عولج منه قيل قد عذر به فهو معذور انتهى. وقيل العذرة قرحة تخرج فيما بين الأذن والحلق وتعرض للصبيان غالبا واما نفع السعوط منها بالقسط المحكوك فلأن العذرة مادتها دم يغلب عليه البلغم لکن تولده في ابدان الصبيان وفي القسط بجفيف يشد اللهاة ويرفعها الى مكانها وقد يكون نفعه في هذا الداء بالخاصية وقد ينفع في الأدواء الحارة والأدوية الحارة بالذات تارة وبالعرض اخرى . وقد ذكر صاحب القانون في معالجة سقوط اللهاة القسط مع الشب اليابس وبزر المرو والقسط البحرى المذكور في الحديث فهو العود الهندي وهو الابيض منه وهو حلو وفيه منافع عديدة وكانوا يعالجون اولادهم بغمز اللهاة وبالملاق وهو شيء يعلقونه على الصبيان فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وارشدهم الى ما هو انفع للأطفال واسهل عليهم . والسعوط ما يصب في الأنف وقد يكون بأدوية مفردة ومركبة تدق وتنخل وتمجن وتجفف ثم تحل عند الحاجة ويسمط بها في انف الانسان وهو مستلق على ظهره وبين كتفيه ما يرفعهما لينخفض رأسه

فيمكن السعوط من الوصول الى دماغه ويستخرج مافيه من الداء بالمعطر وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم التداوي بالسعوط فيما يحتاج اليه فيه وذكر ابو داود في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم استعط .

○ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج المفؤد ○

روي ابو داود في سننه من حديث مجاهد عن سعد قال مرضت مرضاً فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذني فوضع يده بين يدي حتى وجدت بردها على فؤادي وقال لي انك رجل مفؤد فأت الحرث بن كلدة من ثقيف فإنه رجل يتطلب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليلجأهن بنواهن ثم ليدلك بهن المفؤد الذي اصيب فؤاده فهو يشتكيه كالبلطون المذى يشتكى بطنه واللدود ما يسقاه الانسان من احد جانبي الفم وفي التمر خاصية عجيبة لهذا الداء ولا سيما تمر المدينة ولا سيما العجوة منه وفي كونها سبعا خاصية اخري تدرك بالوحي . وفي الصحيحين من حديث عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصبغ بسبع تمرات من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وفي لفظ من اكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي . والتمر حار في الثانية يابس في الأولى وقيل رطب فيها وقيل معتدل وهو غذاء فاضل حافظ للصحة لا سيما لمن اعتاد الغذاء به كأهل المدينة وغيرهم وهو من افضل الأغذية في البلاد الباردة والحارة التي حرارتها في الدرجة الثانية وهو لهم انفع منه لأهل البلاد الباردة لبرودة بواطن سكانها وحرارة بواطن سكان البلاد الباردة ولذلك يكثر أهل الحجاز واليمن والطايف وما يليهم من البلاد المشابهة لها من الأغذية الحارة ما لا يتأتى لغيرهم كالتمر والعسل وشاهدناهم يضعون في اطعمتهم من الفلفل والزنجبيل فوق

ما يضعه غيرهم نحو عشرة اصناف او اكثر وبأكلون الزنجبيل كما يأكل غيرهم  
الحلوى ولقد شاهدت من ينتقل به منهم كما ينتقل بالنقل ويوافقهم ذلك ولا  
يضرهم البرودة اجوافهم وخروج الحرارة الى ظاهر الجسد كما تشاهد مياه الآبار  
تبرد في الصيف وتسخن في الشتاء وكذلك تنضج المعدة من الأغذية الغليظة  
في الشتاء ما لا تنضجه في الصيف. واما اهل المدينة فالتمر لهم يكاد ان يكون  
بمزاة الخنطة لغيرهم وهو قوتهم ومادتهم. وتمر العالية من اجود اصناف تمرهم فانه  
متين الجسم لذيد الطعم صادق الحلاوة. والتمر يدخل في الأغذية والأدوية والفاكهة  
وهو يوافق اكثر الأبدان مقو للحار الغريزي ولا يتولد عنه من الفضلات  
الرديئة ما يتولد عن غيره من الأغذية والفاكهة بل يمنع لمن اعتاده من تعفن  
الأخلاق وفسادها. وهذا الحديث من الخطاب الذي اريد به الخاص كأهل المدينة  
ومن جاورهم ولا ريب ان للأمكنة اختصاصا ينفع كثير من الأدوية في ذلك  
المكان دون غيره فيكون الدواء الذي قد نبت في هذا المكان نافعا من الداء  
ولا يوجد فيه ذلك النفع اذا نبت في مكان غيره لتأثير نفس التربة او الهواء  
او هما جميعا فأن للأرض خواص وطبائع يقارب اختلافها اختلاف طبائع الانسان.  
وكثير من النبات يكون في بعض البلاد غذاء ما كولا وفي بعضها سما قاتلا ورب  
ادوية لقوم اغذية لآخرين وادوية لقوم من امراض هي ادوية لآخرين في امراض  
سواها وادوية لأهل بلاد لا تناسب غيرهم ولا تنفعهم. واما خاصية السبع فانها  
قد وقعت قدرا وشرعا فخلق الله عز وجل السموات سبعا والأرضين سبعا والأيام  
سبعا والإنسان كمل خلقه في سبعة اطوار وشرع الله لعباده الطواف سبعا والسعي  
بين الصفا والمروة سبعا ورمي الحجار سبعا سبعا وتكبيرات العيدين سبعا في  
الأولى. وقال صلى الله عليه وسلم مروه بالصلاة لسبع واذا صار للغلام سبع سنين خير

بين ابويه في رواية وفي رواية اخرى ابوه احق به من امه وفي الثالثة امه احق به  
وامر النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه ان يصب عليه من سبع قرب وسخر الله  
الريح على قوم عاد سبع ليال ودعا النبي صلى الله عليه وسلم ان يعينه الله على  
قومه بسبع كسبع يوسف ومثل الله سبحانه ما يضاعف به صدقة المتصدق بحبة  
انبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة والسنابل التي رآها صاحب يوسف سبعا  
والستين الذي زرعوها دأباً سبعا وتضاعف الصدقة الى سبعمائة ضف الى اضعاف  
كثيرة ويدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب سبعون الفا. فلا ريب ان لهذا  
العدد خاصية ليست لغيره والسبعة جمعت معاني العدد كله وخواصه فان العدد شفع  
اول وثان ووتر اول وثنان ولا تجتمع هذه المراتب في اقل من سبعة وهي عدد  
كامل جامع لمراتب العدد الأربعة اعنى الشفع والوتر والأوائل والثواني ويعنى بالوتر  
الأول الثلاثة وبالثاني الخمسة وبالشفع الأول الاثني وبالثاني الأربعة. وللاطباء اعتناء  
عظيم بالسبعة ولا سيما في البحارين وقد قال بقراط كل شيء في هذا العالم فهو مقدر  
على سبعة اجزاء والنجوم سبعة والأيام سبعة واسنان الناس سبعة اولها طفل الى سبع  
ثم صبي الى اربع عشرة ثم مراحم ثم شاب ثم كهل ثم شيخ ثم هرم الى منتهى  
العمر والله تعالى اعلم بحكمته وشرعه وقدره في تخصيص هذا العدد هل هو  
لهذا المعنى او لغيره. ونفع هذا العدد من هذا التمر من هذا البلد من هذه البقعة  
بميينها من السم والسحر بحيث تمنع اصابته من الخواص التي لوقالها ابقرات وجالينوس  
وغيرهما من الأطباء لتلقاها عنهم الأطباء بالقبول والأذعان والأقنيد مع ان القائل  
انما معه الحدس والتخمين والظن فمن كلامه كله يقين وقطم وبرهان ووحى أولى  
ان تتلقى اقواله بالقبول والتسليم وترك الاعتراض. وادوية السموم تارة تكون  
بالخاصية كخواص كثير من الأحجار والجواهر واليوافيت والله اعلم.

(فصل ) ويجوز نفع التمر المذكور في بعض السموم فيكون الحديث من العام  
المخصوص ويجوز نفعه الخاصة تلك البلد وتلك التربة الخاصة من كل سم ولكن  
ههنا امر لابد من بيانه وهو ان من شرط انتفاع العليل بالدواء قبوله واعتقاده  
النفع به فتقبله الطبيعة فتستعين به على دفع العلة حتى ان كثيراً من المعالجات  
تنفع بالأعتقاد وحسن القبول وكمال التلقي وقد شاهد الناس من ذلك عجائب  
وهذا لأن الطبيعة يشتد قبولها له وتفرح النفس به فتنتمس القوة ويقوى سلطان  
الطبيعة وينبعث الحار الغريزي فيساعد على دفع المؤذي وبالعكس يكون كثير  
من الأدوية نافعا لتلك العلة فيقطع عمله سوء اعتقاد الليل فيه وعدم اخذ الطبيعة  
له بالقبول فلا تجدي عليها شيئا واعتبر هذا بأعظم الأدوية والأسقية وانفعها  
لقلوب والأبدان والمعاش والمعاد والدينا والآخرة وهو القرآن الذي هو شفاء  
من كل داء كيف لا ينفع القلوب التي لا تمتد فيه الشفاء والنفع بل لا يزيد بها الا  
مرضا على مرضها وليس لشفاء القلوب دواء قط انفع من القرآن فانه شفائها التام  
الكامل الذي لا يغادر فيها سقما الا ابرأه ويحفظ عليها صحتها المطلقة ويحميها الحمية  
التامة من كل مؤذ ومضر ومع هذا فأعراض اكثر القلوب عنه وعدم اعتقادها  
الجازم الذي لا ريب فيه انه كذلك وعدم استعماله والعدول عنه الى الأدوية التي  
ركبها بنو حدسها. حال بينها وبين الشفاء به وغلبت العوائد واشتد الأعراض  
وتمكنت العلل والأدواء المزممة من القلوب وتربى المرضى والاطباء على علاج بني  
جنسهم وما وصفه لهم شيوخهم ومن يعظمونه ويحسنون به ظننهم فمظم المصاب  
واستحكم الدواء وتركت امراض وعلل اعياء عليهم علاجها وكلما عاجوها بتلك  
العلاجات الحادثة تفاقم امرها وقويت ولسان الحال ينادي عليهم  
ومن العجائب والمعجائب حجة \* قرب الشفاء وما اليه وصول

كالعيس في البيداء يقتلها الظما \* والماء فوق ظهورها محمول

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في دفع ضرر الأغذية والفاكهة ﴾  
( واصلاحها بما يدفع ضررها ويقوى نفعها )

ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن جعفر قال رأيت رسول الله صلى عليه وسلم يأكل الرطب بالقثاء والرطب حار رطب في الثانية يقوى المعدة الباردة ويوافقها ويزيد في الباه والكنهه سريع التعفن معطر للدم مصدع مولد السدد ووجع المثانة ومضر بالأسنان والقثاء بارد رطب في الثانية مسكن للعطش منعش للقوى بشمه لما فيه من العطرية مطفىء لحرارة المعدة الملتهبة واذا جفف بزره ودق واستحلب بالماء وشرب سكن العطش وأدر البول ونفع من وجع المثانة . واذا دق ونخل وذلك به الأسنان جلاها واذا دق ورقه وعمل منه ضماد مع الميفختج نفع من عضه الكلب الكلب . وبالجملة فهذا حار وهذا بارد وفي كل منهما صلاح الآخر وازالة لاكثر ضرره ومقاومة كل كيفية بضدها ودفع سورتها بالأخرى . وهذا اصل العلاج كله وهو اصل في حفظ الصحة بل علم الطب كله يستفاد من هذا وفي استعمال ذلك وامثاله في الأغذية والأدوية اصلاح لها وتعديل ودفع لما فيها من الكيفيات المضرة لما يقابلها وفي ذلك عون على صحة البدن وقوته وخصبه . قالت عائشة رضي الله عنها سمعوني بكل شئ فلم اسمن فسموني بالقثاء والرطب فسمنت وبالجملة فدفع ضرر البارد بالحار والحار بالبارد والرطب باليابس واليابس بالرطب وتعديل احدهما بالآخر من ابلغ انواع العلاجات وحفظ الصحة . ونظير هذا ما تقدم من امره بالسناو السنوت وهو العسل الذي فيه شئ من السمن يصلح به السناو بعداه فصولات الله وسلامه على من عمث بعمارة القلوب والأبدان وبمصالح الدنيا والآخرة .



﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الحمية ﴾

الدواء كله شيان حمية وحفظ صحة فأذا وقع التخليط احتجج الى الأستفراغ الموافق وكذلك مدار الطب كله على هذه القواعد الثلاث والحمية حميتان حمية عما يجلب المرض وحمية عما يزيد فيقف على حاله. فالأولى حمية الأصحاء والثانية حمية المرضى فان المريض اذا احتتمى وقف مرضه عن التزايد واخذت القوي في دفعه والأصل في الحمية قوله تعالى (وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط ولاستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) فحمى المريض من استعمال الماء لأنه يضره. وفي سنن ابن ماجه وغيره عن ام المنذر بنت قيس الأنصارية قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وعلي ناقة من مرض ولنا دوال معاقبة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منها وقام علي يأكل منها فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي انك ناقة حتى كيف. قالت وصنعت شعيراً وسلقا فجئت به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي من هذا اصب فانه انفع لك. وفي لفظ فقال من هذا فاصب فانه اوفق لك. وفي سنن ابن ماجه ايضا عن صهيب قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز وتمر فقال ادن فاكل فاخذت تمرا فأكلت فقال انا كل تمرا وبك رمد فقلت يا رسول الله امضغ من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي حديث محفوظ عنه صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا سماه من الدنيا كما يحمي احدكم مريضه عن الطعام والشراب وفي لفظ ان الله يحمي عبده المؤمن من الدنيا. واما الحديث الدائر على السنة كثير من الناس الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء وعودوا كل جسم ما اعتاد فهذا الحديث انما هو من كلام الحرث ابن كلدة طبيب العرب ولا يصح رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قاله غير

واحد من أئمة الحديث. ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المعدة حوض  
 البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا  
 سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم. وقال الحرث رأس الطب الحمية والحمية  
 عندهم الصحيح في المضرة بمنزلة التخليط المريض والناقة وانفع ما تكون الحمية  
 للناقة من المرض فان طبيعته لم ترجع بعد الى قوتها والقوة الهاضمة ضعيفة والطبيعة  
 قابلة والأعضاء مستعدة فتخليطه يوجب انتكاسها وهو اصعب من ابتداء مرضه.  
 واعلم ان في منع النبي صلى الله عليه وسلم لعلى من الأكل من الدوالي وهو ناقة  
 احسن من التدبير فان الدوالي اقناء من الرطب تعلق في البيت للأكل بمنزلة  
 عنافيد العذب والفاكهة تضر بالناقة من المرض اسرعة استحالتها وضعف الطبيعة  
 عن دفيها فانها بعد لم تتمكن قوتها وهي مشغولة بدفع آثار العلة وازالتها من  
 البدن. وفي الرطب خاصة نوع ثقل على المعدة فتشتغل بمعالجته واصلاحه عما هي  
 بصدده من ازالة بقية المرض وآثاره فاما ان تقف تلك البقية واما ان تزايد  
 فلما وضع بين يديه السلق والشعير اصره ان يصيب منه فانه من انفع الأغذية  
 للناقة فان في ماء الشعير من التبريد والتغذية والتلطيف والتلين وتقوية الطبيعة  
 ما هو اصلح للناقة ولا سيما اذا طبخ باصول السلق فهذا من اوفق الغذاء لمن  
 في معدته ضعف ولا يتولد عنه من الأخلاط ما يخاف منه. وقال زيد بن اسلم حمى  
 عمر رضى الله عنه مريضاً له حتى انه من شدة ما حماه كان يمص النوى. وبالجملة  
 فالحمية من أكبر الأدوية قبل الداء فتمنع حصوله واذا حصل فتمنع تزايدده وانتشاره  
 (فصل) ومما ينبغي ان يعلم ان كثيراً مما يحمى عده العليل والناقة والصحيح اذا  
 اشتدت الشهوة اليه ومالت اليه الطبيعة فتناول منه الشيء اليسير الذي  
 لا تعجز الطبيعة عن هضمه لم يضره تناوله بل ربما انتفع به فان الطبيعة والمعدة

تلقاينه بالقبول والمحبة فيصلحان ما يخشى من ضرره وقد يكون انفع من تناول ما تكرهه الطبيعة وتدفعه من الدواء ولهذا اقر النبي صلى الله عليه وسلم صهيبا وهو ارمد على تناول التمرات اليسيرة وعلم انها لا تضره. ومن هذا ما يروى عن علي انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ارمد وبين يدي النبي صلى الله عليه وسلم تمر يأكله فقال يا علي تشتهيه ورمى اليه بتمر ثم بأخرى حتى رمى اليه سبعا ثم قال حسبك يا علي. ومن هذا ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد رجلا فقال له ما تشتهي فقال اشتهى خبز بر وفي لفظ اشتهى كما قال له النبي صلى الله عليه وسلم من كان عنده خبز بر فليبعث الى اخيه ثم قال اذا اشتهى مريض احدكم شيئا فليطعمه في هذا الحديث مرطبي لطيف فان المريض اذا تناول ما يشتهيه عن جوع صادق طبيعي وكان فيه ضرر ما كان انفع واكل ضررا مما لا يشتهيه وان كان نافعا في نفسه فان صدق شهوته وعجبة الطبيعة له تدفع ضرره وبغض الطبيعة وكراهتها للمنافع قد يجلب لها منه ضررا وبالجملة فالذيذ المشتهى تقبل الطبيعة عليه بعناية فتعظمه على احمد الوجوه - يجاعند انبعاث اليه بصدق الشهوة وصحة القوة والله اعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج الرمد بالسكون والدعة وترك الحركة والجمية مما يهيج الرمد وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم حصى صهيبا من التمر وانكر عليه اكله وهو ارمد وحصى عليا من الرطب لما اصابه الرمد. وذكر ابو نعيم في كتاب الطب النبوي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رمدت عين امرأة من نساته لم يأتمها حتى تبرأ عينها. الرمد ورم حار يعرض في الطبقة المتحممة من العين وهو بياضها الظاهر وسببه انصباب احد الاخلاط الأربعة او ريم حارة

تكثر كميتها في الرأس والبدن فينبعث منها قسط الى جوهر العين او ضربة  
 تصيب العين فترسل الطبيعة اليها من الدم والروح مقدارا كثيرا تروم بذلك  
 شفاءها مما عرض لها ولاجل ذلك يورم العضو المضروب والقياس يوجب ضده .  
 واعلم انه كما يرتفع من الارض الى الجو بخاران احدهما حار يابس والاخر حار  
 رطب فينعدان سحابا متراكما يمنعان ابصارنا من ادراك السماء فكذلك يرتفع  
 من قعر المعدة الى متنهاها مثل ذلك فيمنعان النظر ويتولد عنها علل شتى فان  
 قويت الطبيعة على ذلك ودفعته الى الخياشيم احدث الزكام وان دفعته الى المهواة  
 والمنخرين احدث الخناق وان دفعته الى الجنب احدث الشوصة وان دفعته الى الصدر  
 احدث النزلة وان انحدر الى القلب احدث الخبطة وان دفعته الى العين احدث رمدا  
 وان انحدر الى الجوف احدث السيلان وان دفعته الى منازل الدماغ احدث النسيان وان  
 ترطبت او عية الدماغ منه وامتلاّت به عروقه احدث النوم الشديد ولذلك كان  
 النوم رطبا والسهر يابسا وان طلب البخار النفوذ من الرأس فلم يقدر عليه اعقبه الصداع  
 والسهر وان مال البخار الى احد شقي الرأس اعقبه الشقيقة وان ملك قمة الرأس  
 ووسط الهامة اعقبه داء البيضة وان برد منه حجاب الدماغ او سخن او ترطب وهاجت  
 منه ارياح احدث العطاس وان اهاج الرطوبة البلغمية فيه حتى غلب الحار الفرزى  
 احدث الأنفماء والسكتات وان اهاج المرة السوداء حتى اظلم هواء الدماغ احدث  
 الوسواس وان فاض ذلك الى مجارى العصب احدث الصرع الطبيعى وان ترطبت  
 مجامع عصب الرأس وفاض ذلك في مجاريه اعقبه الفالج وان كان البخار من  
 مرة صفراء ملتهبة محمية للدماغ احدث البرسام فان شركه الصدر في ذلك كان  
 سرساما فافهم هذا الفصل . والمقصود ان اخلاط البدن والرأس تكون متحركة  
 هائجة في حال الرمد والجماع مما يزيد حركتها وتورانها فانه حركة كلية للبدن

والروح والطبيعة فاما البدن فيسخن بالحركة لا بحالة والنفس تشتد حركتها طلبا للذة واستكيا لها والروح تتحرك تبعاً لحركة النفس والبدن فأن اول تعلق الروح من البدن بالقلب ومنه ينشأ الروح وينبث في الأعضاء . واما حركة الطبيعة فلأن ترسل ما يجب ارساله من المنى على المقدار الذي يجب ارساله وبالجملة فالجماع حركة كلية عامة يتحرك فيها البدن وقواه وطبيعته واخلاقه والروح والنفس فكل حركة فهي مثيرة للأخلاق مرفقة لها توجب دفعها وسيلانها الى الأعضاء الضعيفة . والعين في حال زمدها اضعف ما يكون فأضر ما عليها حركة الجماع . قال ابقراط في كتاب الفصول وقد يدل ركوب السفن ان الحركة تشور الأبدان هذا مع ان في الرمد منافع كثيرة منها ما يستدعيه من الحمية والأستفراغ وتنقية الرأس والبدن من فضلاتها وعفوناتها والكف عما يؤذي النفس والبدن من الغضب والههم والحزن والحركات العنيفة والأعمال الشاقة وفي اثر سلفي لا تكررهما الرمد فانه يقطع عروق العمى . ومن اسباب علاجه ملازمة السكون والراحة وترك مس العين والأشتغال بها فان اضداد ذلك يوجب انصباب المواد اليها . وقد قال بعض السلف مثل اصحاب محمد مثل العين ودواء العين ترك مسها وقد روي في حديث صرفع الله اعلم به علاج الرمد تقطير الماء البارد في العين وهو من اكبر الادوية للرمد الحار فان الماء دواء بارد يستعان به على طفي حرارة الرمد اذا كان حاراً ولهذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لامرأته زينب وقد اشتكت عينها او فعلت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خيراً لك واجدر ان تشفي تنضحين في عينك الماء ثم تقولين اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً وهذا مما تقدم مرارا انه خاص ببعض البلاد وبعض اوجاع العين

فلا تجعل كلام النبوة الجزئي الخاص كلياً عاماً ولا الكلي العام جزئياً خاصاً فيقع من الخطأ وخلاف الصواب ما يقع والله اعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج الخدران الكلي الذي يعجمد معه البدن. ذكر ابو عبيد في غريب الحديث من حديث ابي عثمان النهدي ان قوما مروا بشجرة فأكلوا منها فكانما صرت بهم ربح فاجدهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم قرسوا الماء في الشنان وصبوا عليهم فيما بين الأذنين ثم قال ابو عبيد قرسوا يعني بردوا وقول الناس قد قرس البرد انما هو من هذا بالسين ليس بالصاد والشنان الأسمية والقرب الخلقان يقال للسقاء شن وللقربة شنة وانما ذكر الشنان دون الجرة لانها اشد تبريدا للماء وقواه بين الأذنين يعني اذان الفجر والأقامة فسمي الأقامة اذانا انتهى كلامه. قال بعض الاطباء وهذا العلاج من النبي صلى الله عليه وسلم من افضل علاج هذا الداء اذا كان وقوعه بالحجاز وهي بلاد حارة يابسة والحار الغريزي ضعيف في بواطن سكانها وصب الماء البارد عليهم في الوقت المذكور وهو ابرد اوقات اليوم يوجب جمع الحار الغريزي المنتشر في البدن الحامل لجميع قواه فتقوى القوة الدافعة ويجتمع من افطار البدن الى باطنه الذي هو محل ذلك الداء ويستظهر يباني القوى على دفع المرض المذكور فيدفعه باذن الله عز وجل ولو ان ابقراط او جالنيوس او غيرهما وصف هذا الدواء لهذا الداء لخضعت له الأطباء ومحبوا من كمال معرفته .

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في اصلاح الطعام الذي يقع ﴾

﴿ فيه الذباب وارشاده الى دفع مضرات السموم باضدادها ﴾

في الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء احدكم فامقلوه فان في احد جناحيه داء وفي الآخر شفاء وفي سنن ابن

ماجه عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احد جناحي  
 الذباب سم والآخر شفاء فاذا وقع في الطعام فامقلوه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء  
 هذا الحديث فيه امران امر فقهي وامر طبي فاما الفقهي فهو دليل ظاهر الدلالة  
 جدا على ان الذباب اذا مات في ماء او مائع فانه لا ينجسه وهذا قول جمهور العلماء  
 ولا يعرف في السلف مخالف في ذلك . ووجه الاستدلال به ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم امر بمقله وهو غمسه في الطعام ومعلوم انه يموت من ذلك ولا سيما اذا  
 كان الطعام حارا فلو كان ينجسه لكان امرا بافساد الطعام وهو صلى الله عليه  
 وسلم انما امر باصلاحه ثم عدا هذا الحكم الى كل ما لا نفس له سائلة  
 كالنحلة والزنبور والعنكبوت واشباه ذلك اذا الحكم يعم بموم علتة ويتفي  
 لانتفاء سببه فلما كان سبب التنجيس هو الدم المحتقن في الحيوان بموته وكان  
 ذلك مفقودا فيما لادم له سائل انتفى الحكم في التنجيس لانتفاء علتة ثم قال من  
 لم يحكم بنجاسة عظم الميتة اذا كان هذا ثابتا في الحيوان الكامل مع ما فيه من  
 الرطوبات والفضلات وعدم الصلابة فثبوتة في العظم الذي هو ابعد عن  
 الرطوبات والفضلات واحتقان الدم اولى وهذا في غاية القوة فالمصير اليه اولى .  
 واول من حفظ عنه في الاسلام انه تكلم بهذه اللفظة فقال ما لا نفس له سائلة ابراهيم  
 النخعي رضي الله عنه وعنه نقاها الفقهاء . والنفس في اللغة يعبر بهاعن الدم ومنه  
 نفست المرأة بفتح النون اذا حاضت ونفست بضمها اذا ولدت . واما المعنى الطبي  
 فقال ابو عبيد معنى امقلوه اغمسوه ليخرج الشفاء منه كما خرج الداء يقال الرجلين  
 هما يتماقلان اذا تعاطا في الماء . واعلم ان في الذباب عندهم قوة سمية يدل عليها  
 الورم والحكة العارضة عن لسمه وهي بمنزلة السلاح فاذا سقط فيما يؤذيه اتقاه  
 بسلاحه فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقابل تلك السمية بما اودعه الله سبحانه

في جناحه الآخر من الشفاء فيغمس كله في الماء والطعام فيقابل المادة السمية المادة النافعة فيزول ضررها وهذا طب لا يهتدى اليه كبار الاطباء واثبتهم بل هو خارج من مشكاة النبوة ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج ويقر لمن جاء به بانها كمل الخلق على الأطلاق وانه مؤيد بوحى الهى خارج عن القوى البشرية. وقد ذكر غير واحد من الأطباء ان لسع الزنبور والعقرب اذا ذاك موضعه بالذباب نفع منه نفعا بينا وسكنه وما ذاك الا للمادة التي فيه من الشفاء واذا ذاك به الورم الذي يخرج في شعر العين المسمى شعرة بعد قطع رؤس الذباب ابرأه .  
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج البثرة . ذكر ابن السني في كتابه عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج في اصبعي بثرة فقال عندك ذريرة قلت نعم قال ضعها عليها وقال قولى اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بى .

الذريرة دواء هندي يتخذ من قصب الذريرة وهي حارة يابسة تنفع من اورام المعدة والكبد والأستسقاء وتقوى القلب لطيبها . وفي الصحيحين عن عائشة انها قالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي بذريرة في حجة الوداع للحل والأحرام . والبثرة خراج صغير يكون عن مادة حارة تدفعها الطبيعة فتسرق مكانا من الجسد تخرج منه فهي محتاجة الى ما ينضجها ويخرجها . والذريرة احد ما يفعل بها ذلك فان فيها انضاجا واخراجا مع طيب رائحتها مع ان فيها تبريدا للنارية التي في تلك المادة ولذلك قال صاحب القانون انه لا افضل لحرق النار من الذريرة بدهن الورد والحل  
— ﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الأورام والخراجات ﴾ —  
( التي تبرأ بالباط والنزل )

يذكر عن علي انه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل



يعوده بظهوره ورم فقالوا يا رسول الله بهذه مدة قال بطوا عنه قال علي فما برحت حتى  
 بطلت والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد. ويذكر عن ابي هريرة ان النبي صلى  
 الله عليه وسلم امر طبيبا ان يبسط بطن رجل اجوي البطن فقليل يا رسول الله هل  
 ينفع الطب قال الذي انزل الداء انزل الشفاء فيما شاء. الورم مادة في حجم العضو  
 لفضل مادة غير طبيعية تنصب اليه وتوجد في اجناس الأمراض كلها والمواد  
 التي يكون عنها من الأخلط الأربعة والمائة والريح واذا اجتمع الورم سمي  
 خراجا وكل ورم حار يؤل امره الى احد ثلاثة اشياء اما تحلل واما جمع مدة  
 واما استحالة الى الصلابة. فان كانت القوة قوية استولت علي مادة الورم وحلته وهى  
 اصلح الحالات التي يؤل حال الورم اليها. وان كانت دون ذلك انضجت المادة واحالتها  
 مدة بيضاء وفتحت لها مكانا اسالتها منه وان نقصت عن ذلك احالت المادة  
 مدة غير مستحكمة النضج وعجزت عن فتح مكان في العضو تدفعها منه فيخاف  
 على العضو الفساد بطول لبثها فيه فيحتاج حينئذ الى اعانة الطبيب بالبط او  
 غيره لأخراج تلك المادة الرديئة المفسدة للعضو. وفي البط فائدتان احدهما  
 اخراج المادة الرديئة المفسدة والثانية منع اجتماع مادة اخرى اليها تقويها.

واما قوله في الحديث الثانى انه امر طبيبا ان يبسط بطن رجل اجوي البطن فالجوي  
 يقال علي معان منها الماء المتين الذي يكون في البطن يحدث عنه الأستسقاء.  
 وقد اختلف الأطباء في بزله لخروج هذه المادة فمنه طائفة منهم لخطره وبمد السلامة  
 معه وجوزته طائفة اخرى وقالت لا علاج له سواه وهذا عندهم انما هو في  
 الأستسقاء الزقي فانه كما تقدم ثلاثة انواع طبلي وهو الذى يتنفخ منه البطن بمادة  
 رجيية اذا ضربت عليه سمع له صوت كصوت الطبل ولحمي وهو الذى يربو معه  
 لحم جميع البدن بمادة بلغمية تفشو مع الدم في الأعضاء وهو اصعب من الاول

وزق وهو الذي يجتمع معه في البطن الاسفل مادة رديئة لها عند الحركة خضخضة كخضخضة الماء في الرق وهو احدى انواعه عند الاكثرين من الاطباء. وقالت طائفة احدى انواعه للحمى لعموم الآفة به. ومن جملة علاج الرق اخراج ذلك الماء بالبزل ويكون ذلك بمنزلة فصد المروق لأخراج الدم الفاسد لكنه خطر كما تقدم وان ثبت هذا الحديث فهو دليل على جواز بزله والله اعلم.

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج المرضى ﴾

﴿ بتطبيب نفوسهم وتقوية قلوبهم ﴾

روى ابن ماجه في سننه من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم على المريض فتنفسوا له في الأجل فان ذلك لا يرد شيئاً وهو يطيب نفس المريض. في هذا الحديث نوع ثريف جدا من اشرف انواع العلاج وهو الأرشاد الى ما يطيب نفس العليل من الكلام الذي تقوى به الطبيعة وتنتعش به القوة وينبعث به الحار الغريزي فيتساعد على دفع العلة او تخفيفها الذي هو غاية تأثير الطبيب. وتفرج نفس المريض وتطيب قلبه وادخال ما يسره عليه له تأثير عجيب في شفاء علة وخفتها. فان الأرواح والقوى تقوى بذلك فتساعد الطبيعة على دفع المؤذي وقد شاهد الناس كثيرا من المرضى تنتعش قواه بعيادة من يحبونه ويعظونه ورؤيتهم لهم ومكالمتهم اياهم وهذا احد فوائد عيادة المرضى التي تتعلق بهم فان فيها اربعة انواع من الفوائد نوع يرجع الى المريض ونوع يعود على العائد ونوع يعود على اهل المريض ونوع يعود على العامة. وقد تقدم في هديه صلى الله عليه وسلم انه كان يسأل المريض عن شكواه وكيف يجده ويسأله عما يشتهي ويضع يده على جبهته وربما وضعها بين نديه ويدعو له ويصف له ما ينفعه في علة وربما توضأ وصب على المريض

من وضوئه وربما كان يقول المريض لا بأس عليك طهور ان شاء الله تعالى وهذا من كمال اللطف وحسن العلاج والتدبير .

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الأبدان بما اعتادته ﴾

— من الأدوية والأغذية دون ما لم تمتدده —

هذا اصل عظيم من اصول العلاج وانعم شيء فيه واذا اخطأه الطبيب ضر المريض من حيث يظن انه ينفعه ولا يعدل عنه الى ما يجده من الأدوية في كتب الطب الاطبيب جاهل فان ملائمة الأدوية والأغذية للأبدان بحسب استعدادها وقبولها. وهؤلاء اهل البرادى والأكارون وغيرهم لا ينجع فيهم شراب اللينوفر والورد الطرى ولا المغالى ولا يؤثر فى طباعهم شيئا بل عامة ادوية اهل الحضرة واهل الرفاهية لا تجدى عليهم والتجربة شاهدة بذلك . ومن تأمل ما ذكرناه من العلاج النبوي رآه كله موافقا لعادة العليل وارضه وما نشأ عليه فهذا اصل عظيم من اصول العلاج يجب الاعتناء به وقد صرح به افاضل اهل الطب حتى قال طيب العرب بل اطبهم الحرث بن كلدة وكان فيهم كبقراط فى قومه الحمية راس الدواء والمعدة بيت الداء وعودوا كل بدن ما اعتاد وفى لفظ عنه الأزم دواء. والأزم الأمسالك عن الأكل يعنى به الجوع وهو من اكبر الأدوية فى شفاء الامراض الأمتلانية كلها بحيث انه افضل فى علاجها من المستفرغات اذا لم يخف من كثرة الأمتلاء وهيجان الأخلاط وحدتها وغليناها وقوله المعدة بيت الداء. المعدة عضو عصى بجوف كالقرعة فى شكله مركب من ثلاث طبقات مؤلفة من شظايا دقيقة عصبية تسمى الليف ويحيط بها لحم. وليف احدى الطبقات بالطول والأخرى بالعرض والثالثة بالوراب وفم المعدة اكثر عسبا وقعرها اكثر لهما وفى باطنها خمل وهي محصورة فى وسط البطن

واميل الى الجانب الأيمن قليلا خلقت على هذه الصفة لحكمة لطيفة من الخالق الحكيم سبحانه وهي بيت الداء وكانت محلا للهضم الأول وفيها ينضج الغذاء وينحدر منها بعد ذلك الى الكبد والأمعاء ويتخلف منه فيها فضلات عجزت القوة الهاضمة عن تمام هضمها اما لكثرة الغذاء او لردائته او لسوء ترتيب في استعماله له او لمجموع ذلك. وهذه الأشياء بعضها مما لا يتخلص الانسان منه غالبا فتكون المعدة بيت الداء لذلك وكأنه يشير بذلك الى الحث على تقليل الغذاء ومنع النفس من اتباع الشهوات والتحرز عن الفضلات واما العادة فلا نها كالطبيعة للانسان ولذلك يقال العادة طبع ثان وهي قوة عظيمة في البدن حتى ان امرا واحدا اذا قيس الى ابدان مختلفة العادات كان مختلف النسبة اليها وان كانت تلك الأبدان متفقة في الوجوه الأخرى. مثال ذلك ابدان ثلاثة حارة المزاج في سن الشباب . احدها عود تناول الأشياء الحارة . والثاني عود تناول الأشياء المتوسطة فان الأول متى تناول عسلا لم يضر به الثاني متى تناوله اضر به والثالث يضره قليلا فالعادة ركن عظيم في حفظ الصحة ومعالجة الأمراض ولذلك جاء العلاج النبوي بأجراء كل بدن على عادته في استعمال الأغذية والأدوية وغير ذلك

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في تغذية المريض ﴾

( بألطف ما اعتاده من الأغذية )

في صحيح مسلم من حديث عروة عن عائشة انها كانت اذا مات الميت من اهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن الا اهلها وخاصتها امرت ببرمة من تليدنة فطبخت ثم صنع ثريد فصبت التليدنة عليها ثم قالت كلن منها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التليدنة جمجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن. وفي السنن من حديث عائشة ايضا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالبغيض

النافع التلبيين. قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى احد من اهله لم نزل البرمة على النار حتى ينتهى احد طرفيه يعنى يبرأ او يموت. وعنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قيل له ان فلانا وجع لا يطعم الطعام قال عليكم بالتليينة فحسوه اياها ويقول والذي نفسى بيده انها تفسل بطن احدكم كما تفسل احد اكن وجهها من الوسخ. التلبيين هو الحساء الرقيق الذى هو في قوام اللبن ومنه اشتق اسمه قال الهروي سميت تليينة لشبهها باللبن لبياضها ورقتها وهذا الغذاء هو النافع للميل وهو الرقيق النضيج لا الغليظ النيء واذا شئت ان تعرف فضل التليينة فاعرف فضل ماء الشعير بل هي افضل من ماء الشعير لهم فانها حساء متخذ من دقيق الشعير بنخالته والفرق بينها وبين ماء الشعير انه يطبخ صحاحا والتليينة تطبخ منه مطحونا وهي انفع منه لخروج خاصية الشعير بالطحن. وقد تقدم ان للعادات تأثيرا في الانتفاع بالأدوية والأغذية وكانت عادة القوم ان يتخذوا ماء الشعير منه مطحونا لا صحاحا وهو اكثر تغذية واقوى فعلا واعظم جلاء وانما اتخذه اطباء المدن منه صحاحا ليكون ارق والطف فلا يثقل على طبيعة المريض وهذا بحسب طبائهم اهل المدن ورخاوتها وثقل ماء الشعير المطحون عليها. والمقصود ان ماء الشعير مطبوخا صحاحا ينفذ سريعا ويجلو جلاء ظاهرا ويغذي غذاء لطيفا واذا شرب حاراً كان اجلاؤه اقوى ونفوذه اسرع وانماؤه للحرارة الغريزية اكثر وتلهيسه لسطوح المعدة اوفق. وقوله صلى الله عليه وسلم فيها جملة لفؤاد الريض يروى بوجهين بفتح الميم والجميم وبضم الميم وكسر الجميم والأول اشهر ومعناه انها مريحة له اي تريحه وتسكنه من الأوجاع وهو الراحة وقوله ويذهب ببعض الحزن هذا والله اعلم لأن النعم والحزن يبردان المزاج ويضعفان الحرارة الغريزية لميل الروح الحامل لها الى جهة القلب الذي هو

مذشأها وهذا الحساء يقوى الحرارة الغريزية بزيادته في مادتها فتزبل أكثر ما عرض له من الغم والحزن وقد يقال وهو أقرب أنها تذهب ببعض الحزن بخاصية فيها من جنس خواص الأغذية المفرحة فإن من الأغذية ما يفرح بالخاصية والله أعلم وقد يقال إن قوى الحزين تضعف باستيلاء اليبس على أعضائه وعلى معدته خاصة لتقليل الغذاء وهذا الحساء يربطها ويقويها ويغذيها ويفعل مثل ذلك بفؤاد المريض لكن المريض كثير مما يجتمع في معدته خلط مرارى أو بلغمى أو صديدي وهذا الحساء يجلو ذلك عن المعدة ويسروه ويجدره ويجمعه ويعدل كيميته ويكسر سورته فيريحها ولا سيما إن عادته الأثغاء بجذب الشعر وهي عادة أهل المدينة إذ ذاك وكان هو غالب قوتهم وكانت الخنطة عزيزة عندهم والله أعلم

﴿ فصل في هديه صلى عليه وسلم في علاج السم ﴾

( الذى اصابه بجحير من اليهود )

ذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن امرأة يهودية أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية بجحير فقال ما هذا قالت هدية وحذرت أن تقول من الصدقة فلا يأكل منها فأكل منها النبي صلى الله عليه وسلم وأكل الصحابة ثم قال امسكوا ثم قال المرأة هل سممت هذه الشاة قالت من أخبرك بهذا قال هذا العظم لساقها وهو في يده قالت نعم قال لِمَ قالت أردت أن كنت كاذبا أن يستريح منك الناس وإن كنت ندياً لم يضرك قال فاحتجم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة على الكاهل وأمر أصحابه أن يحتجموا فاحتجموا فمات بعضهم. وفي طريق أخرى واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذى أكل من الشاة حججه أبو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الأنصار وبقي بعد ذلك ثلاث سنين حتى

كان وجمه الذي توفي فيه فقال ما زلت اجد في الأكلة التي اكلت من الشاة يوم  
 خبير حتى كأن هذا أو ان انقطاع الأبههر مني فتوفي رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم شهيداً. قال موسى بن عقبة معالجة السم تكون بالاستفراغات وبالادوية  
 التي تعارض فعل السم وتبطله اما بكيفياتها واما بنحو اصحابها فمن عدم الدواء فليبادر  
 الى الاستفراغ الكلي وانفعه الحجامة لاسيما اذا كان البلد حاراً والزمان حاراً  
 فإن القوة السمية تسري الى الدم فتنبعث في العروق والمجاري حتى تصل الى  
 القلب فيكون الهلاك فالدم هو المنفذ الموصل للسم الى القلب والاعضاء فاذا  
 بادر المسموم واخرج الدم خرجت معه تلك الكيفية السمية التي خالطته فان  
 كان استفراغاً تاماً لم يضره السم بل اما ان يذهب واما ان يضعف فتقوى عليه  
 الطبيعة فتبطل فعله او تضعفه ولما احتجم النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في الكاهل  
 وهو اقرب المواضع التي تمكن فيها الحجامة الى القلب فخرجت المادة السمية مع الدم  
 لاخروجاً كلياً بل بقي اثرها مع ضعفه لما يريد الله سبحانه من تكميل مراتب الفضل  
 كلها له فلما اراد الله اكرامه بالشهادة ظهر تأثير ذلك الأثر الكامن من السم ليقتضي  
 الله امرأ كان مفعولاً وظهر سر قوله تعالى لأعدائه من اليهود (او كلما جاءكم رسول بما  
 لا تهوي انفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون) فجاء بانظ كذبتم بالماضي  
 الذي قد وقع منه وتحقق وجاء بلفظ تقتلون بالمستقبل الذي يتوقعونه ويستظرونه والله اعلم  
 فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج السحر الذي سحرته اليهودية ❦  
 قد انكر هذا طائفة من الناس وقالوا لا يجوز هذا عليه وظنوه نقصاً وعبثاً  
 وليس الأمر كما زعموا بل هو من جنس ما كان يعتريه صلى الله عليه وسلم من  
 الأقسام والأوجاع وهو مرض من الأمراض واصابته به كاصابته بالسم لا فرق  
 بينهما وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سحر رسول

الله صلى الله عليه وسلم حتى ان كان ليخيل اليه انه يأتي نساءه ولم يأتهم وذلك  
 اشد ما يكون من السحر قال القاضي عياض والسحر مرض من الأمراض  
 وعارض من العلال يجوز عليه صلى الله عليه وسلم كأشكال الأمراض مما لا ينكر  
 ولا يقدح في نبوته واما كونه يخيل اليه انه فعل الشيء ولم يفعله فليس في هذا  
 ما يدخل عليه داخل في شئ من صدقه لقيام الدليل والأجماع على عصمته من  
 هذا واما هذا فيما يجوز طرده عليه في امر دنياه التي لم يبعث لسيبها ولا فضل  
 من اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد انه يخيل اليه من  
 امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان. والمقصود ذكر هديه في علاج هذا  
 المرض وقد روى عنه نوعان . احدهما وهو ابلغها استخراجها وتبطينه كما صح  
 عنه صلى الله عليه وسلم انه سأل ربه سبحانه في ذلك فدل عليه فاستخرجه  
 من بئر فكان في مشط ومشاطة وجف طاعة ذكر فلما استخرجه ذهب ما به  
 حتى كأنما نشط من عقال. فهذا من ابلغ ما يعالج به المطبوب وهذا بمنزلة ازالة المادة  
 الخبيثة وقلها من الجسد بالاستفراغ. والنوع الثاني الاستفراغ في المحل الذي  
 يصل اليه اذى السحر فان للسحر تأثيرا في الطبيعة وهيجان اخلاطها وتشويش  
 مزاجها فاذا ظهر اثره في عضو وامكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو  
 نفع جدا وقد ذكر ابو عبيد في كتاب غريب الحديث له باسناده عن عبد الرحمن  
 ابن ابي ليلى ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم على رأسه بقرن حين طُبِّبَ قال  
 ابو عبيد معنى طب اي سحر وقد اشكل هذا على من قل علمه وقال ما للحجامة  
 والسحر وما الرابطة بين هذا الداء وهذا الدواء ولو وجد هذا القائل ابقرات  
 او ابن سينا او غيرهما قد نص على هذا العلاج لتلقاه بالقبول والتسليم وقال  
 قد نص عليه من لا نشك في معرفته وفضله.



فأعلم ان مادة السحر الذى اصيب به النبي صلى الله عليه وسلم انتهت الى رأسه الى احدى قواه التي فيه بحيث كان يخيل اليه انه يفعل الشيء ولم يفعله وهذا تصرف من الساحر في الطبيعة والمادة الدموية بحيث غلبت تلك المادة على البطن المقدم منه فغيرت مزاجه عن طبيعته الأصلية. والسحر مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة وانفعال القوى الطبيعية عنها وهو سحر التمرجات وهو اشد ما يكون من السحر ولا سببا في الموضع الذي انتهى اليه السحر واستعمال الحجامة على ذلك المكان الذى تضررت افعاله بالسحر من انفع المعالجة اذا استعملت على القانون الذى ينبغى قال ابقراط الاشياء التي ينبغى ان تستفرغ يجب ان تستفرغ في المواضع التي هي اليها ميل بالاشياء التي تصلح لاستفرغها. وقالت طائفة من الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب بهذا الداء وكان يخيل اليه انه فعل الشيء ولم يفعله ظن ان ذلك عن مادة دموية او غيرها مالت الى جهة الدماغ وغلبت على البطن المقدم منه فازالت مزاجه عن الحالة الطبيعية له وكان استعمال الحجامة اذ ذلك من ابلغ الأدوية وانفع المعالجة فاحتجم وكان ذلك قبل ان يوحى اليه ان ذلك من السحر فلما جاءه الوحي من الله تعالى واخبره انه قد سحر عدل الى العلاج الحقيقى وهو استخراج السحر وابطاله فسأل الله سبحانه فدلته على مكانه فاستخرجه فقام كأنما نشط من عمال وكان غاية هذا السحر فيه انما هو فى جسده وظاهر جوارحه لاعلى عقاه وقلبه ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يخيل اليه من اتیان النساء بل يعلم انه خيال لا حقيقة له ومثل هذا قد يحدث من بعض الامراض والله اعلم

( فصل ) ومن انفع علاجات السحر الأدوية الالهية بل هي ادويته النافعة بالذات فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية . ودفع تأثيرها يكون بما

يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها وكلما كانت أقوى واشد كانت ابلغ في النشرة وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل واحد منهما عدته وسلاحه فايهما غلب الآخر فهزمه وكان الحكم له فالقلب اذا كان ممتلئاً من الله مغموراً بذكره وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يجزى به يطابق فيه قلبه لسانه كان هذا من اعظم الأسباب التي تمنع اصابة السحر له ومن اعظم العلاجات له بعدما يصيبه وعند السحرة ان سحرهم انما يتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة والنفوس الشهوانية التي هي معلقة بالسفليات ولهذا غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال واهل البوادي ومن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد ومن لا نصيب له من الأوراد الآلهية والدعوات والتعوذات النبوية. وبالجملة فسلطان تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة التي يكون ميلها الى السفليات. قالوا والمسحور هو الذي يعين على نفسه فانما نجد قلبه متعلقاً بشيء كثير الألتفات اليه فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والألتفات. والأرواح الخبيثة انما تتسلط على ارواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها بميلها الى ما يناسب تلك الارواح الخبيثة وبفراغها من القوة الآلهية وعدم اخذها للعدة التي تحاربها بها فتجدها فارغة لعدة معها وفيها ميل الى ما يناسبها فتتسلط عليها ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره والله اعلم

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الاستفراغ بالقي ﴾

روى الترمذي في جامعه عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم فاء فتوضاً فلقيت ثوبان في مسجد دمشق فذكرت له ذلك فقال صدق انا صبيت له وضوءه. قال الترمذي وهذا اصح شيء في الباب. القى احد الاستفراغات الخمسة التي هي اصول الاستفراغ وهي الاسهال والقي واخراج

الدم وخروج الأبخرة من العروق وقد جاءت بها السنة . اما الأسهال فقد مر في حديث خير ما تداويتم به المشي وفي حديث السناء واما اخراج الدم فقد تقدم في احاديث الحجامة واما استفراغ الابخرة فنذكره عقيب هذا الفصل ان شاء الله . واما الاستفراغ بالعروق فلا يكون غالبا في الفصد بل بدفع الطبيعة له الى ظاهر الجسد فتصادف المسام مفتحة فيخرج منها . والقى استفراغ من اعلى المعدة والحقنة من اسفلها والدواء من اعلاها واسفلها . والقى نوعان نوع بالغلبة والهيجان ونوع بالاستدعاء والطلب فاما الأول فلا يسوغ حبسه ودفعه الا اذا افراط وخيف منه التلف فيقطع بالأشياء التي تمسكه واما الثاني فانفمه عند الحاجة اذا روعى زمانه وشروطه التي تذكر واسباب القى عشرة . احدها غلبة المرة الصفراء وطفوها على رأس المعدة فتطلب الصعود . الثاني من غلبة بلغم لرج قد تحرك في المعدة واحتاج الى الخروج . الثالث ان يكون من ضيف المعدة في ذاتها فلا تهضم الطعام فتقذفه الى جهة فوق . الرابع ان يخالطها خلط ردي ينصب اليها فيسيء هضمها ويضعف فعلها . الخامس ان يكون من زيادة الماء كقول او المشروب على القدر الذي تحتمله المعدة فتمجز عن امساكه فتطلب دفعه وتقذفه . السادس ان يكون من عدم موافقة الماء كقول والمشروب لها وكراهتها له فتطلب دفعه وتقذفه . السابع ان يحصل فيها ما يشور الطعام بكيفيته وطبيعته فتقذف به . الثامن القرف وهو موجب غثيان النفس وتهوعها . التاسع من الاعراض النفسانية كالهم الشديد والغم والحزن وغلبة اشتغال الطبيعة والقوى الطبيعية به واهتمامها بوروده عن تدبير البدن واصلاح الغذاء وانضاجه وهضمه فتقذفه المعدة . وقد يكون لأجل تحريك الأخلاط عند تخبط النفس فان كل واحد من النفس والبدن يفعل عن صاحبه ويؤثر كيفيته في كيفيته . العاشر نقل الطبيعة

بان يرى من يتقياً فيغلبه وهو القيء من غير استدعاء فإن الطبيعة تقالة. واخبرني بعض حذاق الأطباء قال كان لي ابن اخت حذق في الكحل فجلس كحالا فكان اذا فتح عين الرجل ورأى اليرمد وكحله رمد وتكرر ذلك منه فترك الجلوس قلت له فما سبب ذلك قال نقل الطبيعة فانها تقالة. قال واعرف آخر كان رأى خراجا في موضع من جسم رجل يحكه فحك هو ذلك الموضع فخرجت فيه خراجة قلت وكل هذا لا بد فيه من استعداد الطبيعة وتكون المادة ساكنة فيها غير متحركة فتتحرك لسبب من هذه الأسباب. فهذه اسباب لتحرك المادة لأنها هي الموجبة لهذا العارض.

(فصل) ولما كانت الأخلاط في البلاد الحارة والأزمنة الحارة ترق وتنجذب الى فوق كان القيء فيها انفع ولما كانت في الأزمنة الباردة والبلاد الباردة تغلظ ويصعب جذبها الى فوق كان استفراغها بالأسهال انفع. وازالة الأخلاط ودفنها يكون بالجذب والأستفراغ. والجذب يكون من ابعاد الطرق والأستفراغ من اقربها والفرق بينهما ان المادة اذا كانت عاملة في الأنصباب او الترقى لم تستقر بعد فهي محتاجة الى الجذب فان كانت متصاعدة جذبت من اسفل وان كانت منصبة جذبت من فوق. واما اذا استقرت في موضعها استفرغت من اقرب الطرق اليها فتي اضرت المادة بالأعضاء العليا اجتذبت من اسفل ومتى اضرت بالأعضاء السفلى اجتذبت من فوق ومتى استقرت استفرغت من اقرب مكان اليها وهذا احتجم النبي صلى الله عليه وسلم على كاهله تارة وفي رأسه اخرى وعلى ظهر قدمه تارة فكان يستفرغ مادة الدم المؤذي من اقرب مكان اليه والله اعلم (فصل) والقيء ينقي المعدة ويقويها ويحيد البصر ويزيل ثقل الرأس وينفع قروح الكلي والثانة والأمراض المزمنة كالجذام والأستسقاء والفالج والرعدة وينفع

اليرقان وينبغي ان يستعمله الصحيح في الشهر مرتين متواليتين من غير حفظ دور ليتدارك الثاني ما قصر عنه الأول وينقي الفضلات التي انصبت بسببه. والاكثر منه يضر المعدة ويجعلها قابلة للفضول ويضر بالأسنان والبصر والسمع وربما صدع عرفاً ويجب ان يجتنبه من به ورم في الحلق او ضعف في الصدر او دقيق الرقبة او مستعد لنفث الدم او عسر الأجابة له. واما ما يفعله كثير من سيء التدبير وهو ان يمتلي من الطعام ثم يقذفه فيه آفات عديدة منها انه يجعل الهرم ويوقع في امراض رديئة ويحمل القيء له عادة. والقيء مع اليبوسة وضعف الأحشاء وهزال المراق او ضعف المستقي خطر. واحمد اوقاته الصيف والربيع دون الشتاء والخريف وينبغي عند القيء ان يمصب العينين ويقمط البطن ويفسل الوجه بماء بارد عند الفراغ وان يشرب عقبه شراب التفاح مع يسير من مصطكي وماء الورد ينفعه نفعا بيئنا واقوي يستفرغ من اعلى المعدة ويجذب من اسفل والاسهال بالعكس قال ابقراط وينبغي ان يكون الاستفراغ في الصيف من فوق اكثر من الاستفراغ بالدواء وفي الشتاء من اسفل.

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الارشاد الى معالجة احذق الطبيين)  
 ذكر مالك في موطنه عن زيد بن اسلم ان رجلا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرح فاحتقن الدم وان الرجل دعا رجلين من بني اعمار فنظرا اليه فزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ايكما اطب فقالا اوفى الطب خير يا رسول الله فقال الذي انزل الدواء انزل الداء ففي هذا الحديث انه ينبغي الاستعانة في كل علم وصناعة بأحذق من فيها فالأحذق فأنه الى الاصابة اقرب وهكذا يجب على المستفتي ان يستعين على ما نزل به بالأعلم فالأعلم لأنه اقرب اصابة ممن هو دونه وكذلك من خفيت عليه القبلة فانه يقاد اعلم من يجده وعلى هذا فطر الله عباده

كما ان المسافرين في البر والبحر انما يسكون نفسه وطمأنينته الى احذق الدليلين  
واخبرهما وله يقصد وعليه يعتمد فقد اتفقت على هذا الشريعة والفطرة والعقل  
وقوله صلى الله عليه وسلم انزل الدواء الذي انزل الداء قد جاء مثله عنه في  
احاديث كثيرة . فمنها ما رواه عمرو بن دينار عن هلال بن يساف قال دخل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على مريض فقال ارسلوا الى طيب فقال قائل  
وانت تقول ذلك يا رسول الله قال نعم ان الله عز وجل لم ينزل داء الا انزل له  
دواء . وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة يرفعه ما انزل الله من داء الا انزل  
له شفاء . وقد تقدم هذا الحديث وغيره واختلف في معنى انزل الداء والدواء  
فقال طائفة انزاله اعلام العباد به وليس بشيء فان النبي صلى الله عليه وسلم  
اخبى بمعوم الأنزال لكل داء ودوائه واكثر الخلق لا يعلمون ذلك ولهذا قال علمه  
من علمه وجهله من جهله . وقالت طائفة انزالها خلقها ووضعها في الأرض كما  
في الحديث الآخر ان الله لم يضع داء الا وضع له دواء . وهذا وان كان اقرب  
من الذي قبله فلفظة الأنزال اخص من لفظة الخلق والوضع فلا ينبغي اسقاط  
خصوصية اللفظة بلا موجب . وقالت طائفة انزالها بواسطة الملائكة الموكلين  
بمباشرة الخلق من داء ودواء وغير ذلك فان الملائكة موكلة بامر هذا العالم  
وامر النوع الانساني من حين سقوطه في رحم امه الى حين موته فانزال الداء  
والدواء مع الملائكة وهذا اقرب من الوجهين قبله . وقالت طائفة ان عامة الأدوية  
والأدوية هي بواسطة انزال الغيث من السماء الذي تتولد به الأغذية والأفوات  
والأدوية والأدواء وآلات ذلك كله واسبابه ومكملاته وما كان منها من المعادن  
العلوية فهي تنزل من الجبال وما كان منها من الأدوية والبهار والثمار فداخل  
في اللفظ على طريق التغليب والاكتفاء عن التعليل بفعل واحد يتضمنها وهو

معروف من لغة العرب بل وغيرها من الأمم كقول الشاعر

علفتها تبنا وماء باردا \* حتى غدت همالة عيناها

وقال الآخر

ورأيت زوجك قد غدا \* متقلدا سيفاً ورمحاً

وقال الآخر ﴿وزججن الحواجب والعيونا﴾ وهذا احسن مما قبله من الوجوه والله اعلم. وهذا من تمام حكمة الرب عز وجل وتمام ربوبيته فانه كما ابتلى عباده بالأدواء اعانهم عليها بما يسره لهم من الأدوية. وكما ابتلاهم بالذنوب اعانهم عليها بالتوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة. وكما ابتلاهم بالأرواح الخبيثة من الشياطين اعانهم عليها بمجنده من الأرواح الطيبة وهم الملائكة وكما ابتلاهم بالشهوات اعانهم على قضاؤها بما يسره لهم شرعاً وقدرماً من المشتبهات اللذيذة النافعة فإبتلاهم سبحانه بشيء الا اعطاهم ما يستعينون به على ذلك البلاء ويدفعونه به ويبقى التفاوت بينهم في العلم بذلك والعلم بطريق حصواه والتوصل اليه وبالله المستعان

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في تضمين من طب الناس ﴾

( وهو جاهل بالطب )

روى ابو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطيب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن. هذا الحديث يتعلق به ثلاثة امور لغوي وامر فقهي وامر طبي فاما اللغوي فالطب بكسر الطاء في لغة العرب يقال علي معان منها الاصلاح يقال طيبته اذا اصلحته ويقال له طب بالأمور اي لطف وساس قال الشاعر

واذا تغير من تميم امرها \* كنت الطيب لها برأى ثاقب

ومنها الحديق قال الجوهري كل حاذق طيب عند العرب قال ابو عبيد اصل

الطب الحذق بالأشياء والمهارة بها يقال للرجل طب وطبيب اذا كان كذلك  
وان كان في غير علاج المريض وقال غيره رجل طبيب اي حاذق سمي طبيباً  
لحذقه وفطنته قال علقمة

فان تسألوني بالنساء فأنى \* خبير بأدواء النساء طبيب

اذا شاب رأس المرء او نلّ ماله \* فليس له في ودهن نصيب

وقال عنترة

ان تُعِدني دوني القناع فأنى \* طب بأخذ الفارس المستأم

اي ان ترخي عني قناعك وتسترى وجهك رغبة عني فاني خبير حاذق بأخذ

الفارس الذي قد لبس لأمة حربه . ومنها المادة يقال ليس ذلك بطبي اي

عادتي قال فروة بن مسيك

فما ان طبنا جبن ولسكن \* منايانا ودولة آخرينا

وقال احمد بن الحسين

وما التيه طبي فيهم غير انى \* بغيض اليّ الجاهل المتسافل

ومنها السحر يقال رجل مطبوع اي مسحور وفي الصحيح من حديث عائشة لما

سحرت يهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس المذكان عند رأسه وعند

رجليه فقال احدهما ما بال الرجل قال الآخر مطبوع قال من طبه قال فلان

اليهودي قال ابو عبيد انما قالوا المسحور مطبوع لانهم كانوا بالطب عن السحر

كما كانوا عن اللذيع فقالوا سايم تفاعلاً بالسلامة وكما كانوا بالمفازة عن الفلاة

المهلكة انى لا ماء فيها فقالوا مفازة تفاعلاً بالفوز من الهلاك ويقال الطب

لنفس الدواء قال ابن ابى الأسلب

الا من مبلغ حسانت عني \* أسحر كان طبك ام جنون



واما قول الحماسي

فان كنت مطبوبا فلا زلت هكذا \* وان كنت مسحورا فلا برئ السحر  
فانه اراد بالمطبوب الذي قد سحر واراد بالمسحور العليل بالمرض قال الجوهري  
ويقال للعليل مسحور وانشد البيت ومعناه ان كان هذا الذي قد عراني منك  
ومن حبك اسأل الله دوامه ولا اريد زواله سواء كان مسحراً او مرضياً .  
والطب مثلث الطاء فالفتح هو الطاء هو العالم بالأموور وكذلك الطيب يقال له طب ايضاً  
والطب بكسر الطاء فعل الطيب والطب بضم الطاء اسم موضع قاله ابن السكيت وانشد  
فقلت هل انهلتم بطب ركابكم \* بجائزة الماء التي طاب طيبها  
وقوله صلى الله عليه وسلم من تطيب ولم يقل من طب لان لفظ التفعّل يدل على تكلف  
الشيء والدخول فيه بعسر وكلفة وانه ليس من اهله كتعلم وتشجع وتصبر  
ونظائرهما وكذلك بنوا تكلف على هذا الوزن قال الشاعر . وقيس غيلان ومن تقيسا .  
واما الأمر الشرعي فإيجاب الضمان على الطبيب الجاهل فاذا تعاطى علم الطب  
وعمله ولم يتقدم له به معرفة فقد هجم بجهله على أتلاف الانفس وأقدم بالتهور  
على مالم يعلمه فيكون قد غرر بالعليل فيلزمه الضمان لذلك وهذا اجماع من اهل  
العلم . قال الخطابي لا اعلم خلافاً في ان المعالج اذا تعدى فتلف المريض كان ضامناً  
والمتعاطي علماً او عملاً لا يعرفه متعمداً فاذا تولد من فعله التلف ضمن الدية  
وسقط عنه القود لا يستبد بذلك بدون اذن المريض . وجناية المتطبب في قول  
عامة الفقهاء على عاقبته قلت الأقسام خمسة احدها طبيب حاذق اعطى الصنعة  
حقها ولم تجن يده فتولد من فعله المأذون من جهة الشارع ومن جهة من يطبه  
تلف الموضو او النفس او ذهاب صفة فهذا الاضمان عليه اتفافاً فانها سرية  
مأذون فيه . وهكذا كما اذا ختن الصبي في وقت وسنه قابل للختان واعطى الصنعة

حقها فتلف العضو او الصبي لم يضمن وكذلك اذا بط من عاقل او غيره ما ينبغي  
 بطنه في وقته على الوجه الذي ينبغي فتلف به لم يضمن وهكذا سرماية كل مأذون  
 فيه لم يتعد الفاعل في سببها كسرماية الحد بالاتفاق وسرماية الفصاص عند الجمهور  
 خلافا لأبي حنيفة رحمه الله في ايجابه للضمان بها وسرماية التعزير وضرب الرجل  
 امرأته والمعلم الصبي والمستأجر الدابة خلافا لأبي حنيفة والشافعي رحمهما الله  
 في ايجابهما الضمان في ذلك. واستثنى الشافعي رحمه الله ضرب الدابة وقاعدة الباب  
 اجماعا ونزاعا ان سرماية الجنابة مضمونة بالاتفاق وسرماية الواجب مهددة بالاتفاق  
 وما بينهما ففيه النزاع فأبو حنيفة رحمه الله اوجب ضمانه مطلقا واحمد ومالك  
 رحمهما الله اهدرا ضمانه وفرق الشافعي رحمه الله بين المقدر فاهدر ضمانه وبين  
 غير المقدر فأوجب ضمانه فأبو حنيفة رحمه الله نظر الى ان الأذن في الفعل انما  
 وقع مشروطا بالسلامة واحمد ومالك رحمهما الله نظرا الى ان الاذن اسقط الضمان  
 والشافعي رحمه الله نظر الى ان المقدر لا يمكن التقصان منه فهو بمنزلة النص واما  
 المقدر كالتعزيرات والتأديبات فاجتهادية فاذا تلف بهما ضمن لأنه في مظنة المدوان  
 ( فصل ) القسم الثاني متطبب جاهل باشرت يده من يطبه فتلف به فهذا  
 ان عام المجني عليه انه جاهل لا علم له واذن له في طبه لم يضمن ولا يخالف هذه  
 الصورة ظاهر الحديث فان السياق وقوة الكلام يدل على انه غير العليل واوهمه  
 انه طبيب وليس كذلك وان ظن المريض انه طبيب واذن له في طبه لأجل  
 معرفته ضمن الطبيب ما جنت يده وكذلك ان وصف له دواء يستعمله  
 والعليل يظن انه وصفه لمعرفته وحذقه فتلف به ضمنه والحديث ظاهر فيه او صريح  
 ( فصل ) القسم الثالث طبيب حاذق اذن له واعطى الصنعة حقها لكنه اخطأت  
 يده وتمدت الى عضو صحيح فاتلفه مثل ان سبقت يد الخائن الى الكمرة فهذا

يضمن لأنها جناية خطأ ثم ان كانت الثلاث فما زاد فهو على عاقلته فان لم يكن عاقلته فهل تكون الدية في ماله او في بيت المال على قولين هما روايتان عن احمد وقيل ان كان الطبيب ذميا ففي ماله وان كان مسلما ففيه الروايتان فان لم يكن بيت المال او تمذر تحميلة فهل تسقط الدية او تجب في مال الجاني فيه وجهان اشهرهما سقوطها

( فصل ) القسم الرابع الطبيب الحاذق الماهر بصناعته اجتهد فوصف المريض دواء فخطأ في اجتهاده فقتله فهذا يخرج على روايتين احدهما ان دية المريض في بيت المال والثانية انها على عاقلة الطبيب ، وقد نص عليها الامام احمد في خطأ الامام والحاكم ( فصل ) القسم الخامس طبيب حاذق اعطى الصنعة حقها فقطع سامة من رجل او صبي او مجنون بغير اذنه او اذن وليه او ختن صبيا بغير اذن وليه فتاف فقال بعض اصحابنا يضمن لانه تولد من فعل غير مأذون فيه وان اذن له البالغ او ولي الصبي والمجنون لم يضمن . ويحتمل ان لا يضمن مطلقا لانه محسن وما على المحسنين من سبيل وايضا فانه ان كان متعمدا فلا اثر لأذن الولي في اسقاط الضمان وان لم يكن متعمدا فلا وجه لضمانه . فان قلت هو متعمد عند عدم الأذن غير متعمد عند الأذن قلت المدوان وعدمه انما يرجع الى فعله هو فلا اثر للأذن وعدمه فيه وهذا موضع نظر .

( فصل ) والطبيب في هذا الحديث يتناول من يطبه بوصفه وقوله وهو الذي يخص باسم الطبائمي وبمروده وهو الكحال وبمبضمه ومراهمه وهو الجراحي وبموساه وهو الخائن وبريشته وهو الفاصد وبمحاجمه ومشرطه وهو الحجام وبخلعه ووصله ورباطه وهو المجرر وبمكواته وناره وهو الكواء وبقربته وهو الحاقن وسواء كان طبه لحيوان بهيم او انسان فانهم الطبيب يطلق لغة على هؤلاء

كلهم كما تقدم وتخصيص النار له ببعض انواع الأطباء عرف حادث كتخصيص  
لفظ الدابة بما يخصها به كل قوم

(فصل) والطبيب الحاذق هو الذي يراعي في علاجه عشرين امرا . احدها  
النظر في نوع المرض من اي الامراض هو . الثاني النظر في سببه من اي شيء  
حدث والعلة الفاعلة التي كانت سبب حدوثه ماهي . الثالث قوة المريض وهل  
هي مقاومة المرض او اضعف منه فان كانت مقاومة المرض مستظهرة عليه تركها  
والمرض ولم يجرى بالدواء ساكنا . الرابع مزاج البدن الطبيعي ماهو . الخامس  
التراج الحادث على غير المجري الطبيعي . السادس سن المريض . السابع عاداته .  
الثامن الوقت الحاضر من فصول السنة وما يليق به . التاسع بلد المريض وتربيته  
العاشر حال الهواء في وقت المرض . الحادي عشر النظر في الدواء المضاد لتلك  
العلة . الثاني عشر النظر في قوة الدواء ودرجته والموازنة بينهما وبين قوة المريض .  
الثالث عشر ان لا يكون كل قصده ازالة تلك العلة فقط بل ازالتهما على وجه  
يؤمن معه حدوث اصعب منها فتي كان ازالتهما لا يؤمن معها حدوث علة  
اخرى اصعب منها ابقاها على حالها وتلطيفها هو الواجب . وهذا كمرض افواه  
العروق فانه متى عولج بقطعه وجبسه خيف حدوث ما هو اصعب منه .

الرابع عشر ان تعالج بالأسهل فالأسهل فلا ينتقل من العلاج بالغذاء الى الدواء الا  
عند تعذره ولا ينتقل الى الدواء المركب الا عند تعذر الدواء البسيط . فمن سمادة  
الطبيب علاجه بالأغذية بدل الأدوية وبالأدوية البسيطة بدل المركبة .

الخامس عشر ان ينظر في العلة هل هي مما يمكن علاجها اولا فان لم يمكن علاجها حفظ  
صناعته وحرمته ولا يجمله الطمع على علاج لا يفيد شيئا وان امكن علاجها  
نظر هل يمكن زوالها ام لا فان علم انه لا يمكن زوالها نظر هل يمكن تخفيفها

وتقليلها ام لا فان لم يمكن تقليلها ورأى ان غاية الامكان ايقافها وقطع زيادتها  
 قصد بالملاج ذلك واعان القوة واضعف المادة . السادس عشر ان لا يتعرض  
 للخلط قبل نضجه باستفراغ بل يقصد انضاجه فاذا تم نضجه بادر الى استفراغه .  
 (السابع عشر) ان يكون له خبرة بأعتلال القلوب والأرواح وادويتها وذلك اصل  
 عظيم في علاج الأبدان فان انفعال البدن وطبيعته عن النفس والقلب امر مشهود .  
 والطبيب اذا كان عارفا بامراض القلب والروح وعلاجها كان هو الطبيب  
 الكامل والذي لا خبرة له بذلك وان كان حاذقا في علاج الطبيعة واحوال  
 البدن نصف طبيب . وكل طبيب لا يداوي العليل بتفقد قلبه وصلاحه وتقوية  
 ارواحه وقواه بالصدقة وفعل الخير والاحسان والأقبال على الله والدار الآخرة  
 فليس بطبيب بل متطبب قاصر . ومن اعظم علاجات المرض فعل الخير والاحسان  
 والذكر والدعاء والتضرع والأبتها الى الله والتوبة ولهذا الامور تأثير في دفع  
 العلل وحصول الشفاء اعظم من الأدوية الطبيعية ولكن بحسب استعداد النفس  
 وقبولها وعتيدتها في ذلك ونفعه ( الثامن عشر ) التلطف بالريض والرفق به  
 كالتلطف بالصبي (التاسع عشر) ان يستعمل انواع العلاجات الطبيعية والآلمية  
 والعلاج بالتخييل فان لحذاق الأطباء في التخييل امورا محجبة لا يصل اليها الدواء  
 فالطبيب الحذاق يستعين على المرض بكل معين (العشرون) وهو ملاك امر  
 الطبيب ان يجعل علاجه وتدبيره دائرا على ستة اركان حفظ الصحة الموجودة  
 ورد الصحة المفقودة بحسب الامكان وازالة العلة او تقليلها بحسب الامكان  
 واحتمال ادنى المفسدتين لازالة اعظمهما وتقويت ادنى المصلحتين لتحصيل اعظمهما  
 فعلى هذه الأصول الستة مدار العلاج . وكل طبيب لا تكون هذه أخيته التي  
 يرجع اليها فليس بطبيب والله اعلم .

(فصل) ولما كان للمرض اربعة احوال ابتداء ووصوه دو انتهاء وانحطاط تعين على الطبيب مراعاة كل حال من احوال المرض بما يناسبها ويليق بها ويستعمل في كل حال ما يجب استعماله فيها فاذا رأى في ابتداء المرض ان الطبيعة محتاجة الى ما يحرك الفضلات ويستفرغها لنضجها بادر اليه فأن فاته تحريك الطبيعة في ابتداء المرض لعائق منع من ذلك او لضعف القوة وعدم احتمالها للاستفراغ او لبرودة الفصل او لتفريط وقع فينبغي ان يحذر كل الحذر ان يفعل ذلك في صعود المرض لأنه ان فعله تحيرت الطبيعة لأشتغالها بالدواء وتحت عن تدبير المرض ومقاومته بالكلية. ومثاله ان يجئ الى فارس مشغول بمواقعة عدوه فيشغله عنه بامر آخر. ولكن الواجب في هذه الحال ان يعين الطبيعة على حفظ القوة ما يمكنه فاذا انتهى المرض ووقف وسكن اخذ في استفراغه واستئصال اسبابه فاذا اخذ في الانحطاط كان اولى بذلك. ومثال هذا مثال العدو اذا انتهت قوته وفرغ سلاحه كان اخذه سهلاً فاذا ولى واخذ في الهرب كان اسهل اخذاً وحدته وشوكتها انما هي في ابتدائه وحال استفراغه وسعة قوته فهكذا الداء والدواء سواء (فصل) ومن حذق الطبيب انه حيث يمكن التدبير بالأسهل فلا يعدل الى الأضعف ويتدرج من الأضعف الى الأقوى الا ان يخاف فوت القوة حينئذ فيجب ان يبتدأ بالأقوى ولا يقبم في المعالجة على حال واحدة فتألفها الطبيعة ويقل انفعالها عنه ولا تجسر على الأدوية القوية في الفصول القوية وقد تقدم انه اذا امكنه العلاج بالقاء فلا يعالج بالدواء. واذا اشكل عليه المرض أحرار هو ام بارد فلا يقدم حتى يتبين له ولا يجربه بما يخاف عاقبته ولا بأس بتجربته بما لا يضر اثره واذا اجتمعت امراض بدأ بما تحضه واحدة من ثلاث خصال. احدها ان يكون برء الآخر موقوفاً على برئه كالورم والقرحه فانه يبدأ بالورم.

الثاني ان يكون احدهما سبباً للآخر كالسدة والحمى العفنة فانه يبدأ بازالة السبب . الثالث ان يكون احدهما اهم من الآخر كالحاد والمزمن فيبدأ بالحاد ومع هذا فلا يغفل عن الآخر واذا اجتمع المرض والعرض بدأ بالمرض الا ان يكون العرض اقوى كالتقوانج فيسكن الوجع اولاً ثم يعالج السدة واذا امكنه ان يمتاض عن المعالجة بالاستفراغ بالجوع او الصوم او النوم لم يستفرغه وكل صحة اراد حفظها حفظها بالمثل او الشبه وان اراد نقلها الى ما هو افضل منها نقلها بالضد

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في التحرز من الادواء المعدية ﴾

﴿ بطبعمها وارشاده الأصحاء الى مجانبة اهلها ﴾

ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله انه كان في وفد تقيف رجل مجذوم فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ارجم فقد بايعناك وروى البخاري في صحيحه تعليقا من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فر من المجذوم كما تفر من الأسد وفي سنن ابن ماجه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تديموا النظر الى المجذومين . وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوردن ممرض على مصحح ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمح او رحين . الجذام علة رديئة تحدث من انتشار المزة السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيأها وشكلها وربما فسد في آخره اوصالها حتى تنأ كل الاعضاء وتسقط ويسمى داء الاسد وفي هذه التسمية ثلاثة افعال للطباء . احدها انها لكثرة ما يعترى الاسد . والثاني لان هذه العلة تجهم وجه صاحبها وتجعله في سحنة الأسد . والثالث انه يفترس من يقربه او يدنو منه بدائه افتراس الأسد

وهذه العلة عند الاطباء من العلل المعديّة المتوارثة ومقارب المجذوم وصاحب  
 السل يسقم برأئحته فالنبي صلى الله عليه وسلم لكمال شفقتة على الأئمة ونصحهم  
 نهام عن الاسباب التي تعرضهم لوصول الغيب والفساد الى اجسامهم وقلوبهم  
 ولا ريب انه قد يكون في البدن تهيؤ واستعداد كامن لقبول هذا الداء وقد  
 تكون الطبيعة سريرة الانفعال قابلة للاكتساب من ابدان من تجاوره وتخالطه  
 فانها نقالة وقد يكون خوفها من ذلك ووهما من اكثر اسباب اصابة تلك  
 العلة لها فان الوهم فعال مستول على القوى والطبائع. وقد تصل رائحة العليل الى  
 الصحيح فتسقمه وهذا معان في بعض الامراض. والرائحة احد اسباب العدوى  
 ومع هذا كله فلا بد من وجود استعداد البدن وقبوله لذلك الداء وقد تزوج  
 النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فلما اراد الدخول بها وجد بكشحها بياضا فقال  
 الحقى بأهلك وقد ظن طائفة من الناس ان هذه الاحاديث معارضة باحاديث  
 آخر تبطلها وتناقضها فمنها ما رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمر ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيد رجل مجذوم فادخلها معه في القصعة  
 وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه ورواه ابن ماجه من حديث جابر بن  
 عبد الله وبما ثبت في الصحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
 قال لا عدوى ولا طيرة ونحن نقول لا تعارض بحمد الله بين احاديثه الصحيحة  
 فاذا وقع التعارض فاما ان يكون احد الحديثين ليس من كلامه صلى الله عليه  
 وسلم وقد غلط فيه بمض الرواة مع كونه ثقة ثبتا فالثقة يغلط او يكون احد  
 الحديثين ناسخا للآخر فاذا كان مما يقبل النسخ او التعارض في فهم السامع  
 لا نفس كلامه صلى الله عليه وسلم فلا بد من وجه من هذه الوجوه الثلاثة  
 واما حديثان صحيحان صريحان متناقضان من كل وجه ليس احدهما ناسخا



للاخر فهذا لا يوجد اصلا ومعاذ الله ان يوجد في كلام الصادق والمصدوق  
الذى لا يخرج من بين شفتيه الا الحق ٣ والآفة من التقصير في معرفة المقول  
والتمييز بين صحيحه ومعلوله او من الفصور في فهم مراده صلى الله عليه وسلم  
وحمل كلامه على غير ما عناه به او منها مما ومن ههنا وقع من الاختلاف  
والفساد ما وقع وبالله التوفيق. قال ابن قتيبة في كتاب اختلاف الحديث له حكاية  
من اعداء الحديث واهله قالوا حديثان متناقضان رويتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قال لا عدوى ولا طيرة. وقيل له ان النقرة تقع بمشفر البعير فيجرب لذلك الابل قال  
فاعدى الاول ثم رويتهم لا يورد ذو عاهة على مصحح وفر من المجذوم فرارك من الأسد  
واتاه رجل مجذوم ليبياعه على الأسلام فارسل اليه البيعة وامره بالانصراف  
ولم يأذن له وقال الشؤم في المرأة والدار والذابة قالوا وهذا كله مختلف لا  
يشبه بعضه بعضا قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس في هذا اختلاف ولاكل معنى  
منها وقت وموضع فاذا وضع موضعه زال الأختلاف. والعدوى جنسان. احدهما  
عدوى الجذام فان المجذوم يشتد رائحته حتى يسقم من اطال مجالسته ومخادته وكذلك  
المرأة تكون تحت المجذوم فتضاجعه في شعار واحد فيوصل اليها الاذى وربما  
جذمت وكذلك ولده يزعون في الكبر اليه وكذلك من كان به سل ودق  
ونقب والاطباء تأمر ان لا يجالس المسلول ولا المجذوم ولا يريدون بذلك معنى  
العدوى وانما يريدون به معنى تغير الرائحة وانها قد تسقم من اطال اشتامها والاطباء  
ابعد الناس عن الايمان بيمن وشؤم. وكذلك النقرة تكون بالبعير وهو جرب  
رطب فاذا خالط الابل او حاكها واوى في مباركها وصل اليها بالماء الذي يسيل  
منه وبالنظف نحو ما به فهذا هو المعنى الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم  
لا يورد ذو عاهة على مصحح كره ان يخالط المعتوه الصحيح لئلا يناله من نطقه

وخلقهم فحوما به. قال واما الجنس الآخر من العدوى فهو الطاعون ينزل ببلد  
 فيخرج منه خوف العدوى وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا وقع ببلد وانتم به  
 فلا تخرجوا منه واذا كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله لا تخرجوا من البلد اذا  
 كان فيه كأنكم تظنون ان الفرار من قدر الله ينجيكم من الله ويريد اذا كان  
 ببلد فلا تدخلوه اي مقامكم في الموضع الذي لا طاعون فيه اسكن لقلوبكم  
 واطيب اعيشكم. ومن ذلك المرأة تمرف بالمشؤم او الدار فينال الرجل مكروه  
 او جائحة فيقول اعدتني بشؤمها فهذه هو العدوى الذي قال فيه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لا عدوى. ونالت فرقة اخرى بل الأمر باجتنب المجذوم والفرار  
 منه على الاستحباب والاختيار والأرشاد واما الاكل معه ففعله لبيان الجواز  
 وان هذا ليس بجرام وقالت فرقة اخرى بل الخطاب بهذين الخطابين جزئي  
 لا كلي فكل واحد خاطبه النبي صلى الله عليه بما يليق بحاله فبعض الناس يكون  
 قوي الايمان قوي التوكل يدفع قوة توكله قوة العدوى كما تدفع قوة الطيعة قوة العلة  
 فتبطلها وبعض الناس لا يقوى على ذلك فخاطبه بالاحتياط والأخذ بالتحفظ  
 وكذلك صلى الله عليه وسلم فعل الحاليتين معا لتقتدي به الأمة فيهما فيأخذ من  
 قوي من امته بطريقة التوكل والثقة بالله ويأخذ من ضعف منهم بطريقة التحفظ  
 والاحتياط وهما طريقان صحيحان احدهما للمؤمن القوي والآخر للمؤمن الضعيف  
 فتكون لكل واحد من الطائفتين حجة وقدوة بحسب حالهم وما يناسبهم وهذا  
 كما انه صلى الله عليه وسلم كوى وأثنى على تارك الكي وقرن تركه بالتوكل  
 وترك الطيرة ولهذا نظائر كثيرة وهذه طريقة لطيفة حسنة جدا من اعطاها  
 حقها ورزق فقه نفس فيها ازالت عنه تعارضا كثيرا يظنه بالسنة الصحيحة. وذهبت  
 فرقة اخرى الى ان الأمر بالفرار منه ومجانبته لأمر طبيعي وهو انتقال الداء

منه بواسطة الملامسة والمخالطة والرائحة الى الصحيح وهذا يكون مع تكرير المخالطة  
 واللامسة واما اكله معه مقداراً يسيراً من الزمان لمصلحة راجحة فلا بأس به ولا  
 تحصل العدوى من مرة واحدة ولحظة واحدة فنهي سداً للذرية وحماية للصحة  
 وخالطه مخالطة ما للحاجة والمصلحة فلانعارض بين الأمرين وقالت طائفة أخرى  
 يجوز ان يكون هذا المجذوم الذي اكل معه به من الجذام امر يسير لا يمدى  
 مثله وليس الجذمي كلهم سواء ولا العدوى حاصلة من جميعهم بل منهم من لا  
 تضر مخالطته ولا تعدى وهو من اصابه من ذلك شيء يسير ثم وقف واستمر على  
 حاله ولم يعد بقية جسمه فهو ان لا يعدى غيره اولى واخرى. وقالت فرقة اخرى  
 ان الجاهلية كانت تعتقد ان الامراض الممدية تعدى بطبعها من غير اضافة الى  
 الله سبحانه ابطل النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ذلك واكل مع المجذوم  
 ليعين لهم ان الله سبحانه هو الذى يمرض ويشفى ونهى عن القرب منه ليتبين  
 لهم ان هذه من الاسباب التى جعلها الله مفضية الى مسبباتها فى نهيها اثبات الاسباب  
 وفى فعله بيان انها لا تستقل بشيء بل الرب سبحانه ان شاء سلبها قواها فلا  
 تؤثر شيئاً وان شاء ابقى عليها قواها فائرت. وقالت فرقة اخرى بل هذه الأحاديث  
 فيها النسخ والمنسوخ فينظر فى تاريخها فان علم المتأخر منها حكمه بانها النسخ  
 والا توقفت فيها. وقالت فرقة اخرى بل بعضها محفوظ وبعضها غير محفوظ  
 وتكلمت فى حديث لا عدوى وقالت قد كان ابو هريرة يرويه اولاً ثم شك  
 فيه فتركه وراجعوه فيه وقالوا له سمعناك تحدث فابى ان يحدث به قال ابو  
 سلمة فلا ادري أنسى ابو هريرة ام نسخ احد الحديثين الآخر. واما حديث  
 جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فأدخلها معه فى القصة فحديث  
 لا يثبت ولا يصح وغاية ما قال فيه الترمذي انه غريب لم يصححه ولم يحسنه

وقد قال شعبة وغيره اتقوا هذه الغرائب قال الترمذي وروي هذا من فعل عمر  
وهو اثبت. فهذا شأن هذين الحديثين اللذين عورض بهما احاديث النهي احدهما  
رجع ابو هريرة عن التحديث به وانكره والثاني لا يصح عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والله اعلم. وقد اشبعنا الكلام في هذه المسألة في كتاب المفتاح  
بأطول من هذا وبالله التوفيق .

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في المنع من التداوي بالمحرمات ﴾  
روى ابو داود في سننه من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان الله انزل الداء والدواء وجعل لكل دواء فتداووا ولا تداووا بالمحرم .  
وذكر البخاري في صحيحه عن ابي مسعود ان الله لم يجعل شفاءكم فيما  
حرم عليكم وفي السنن عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن الدواء الخبيث . وفي صحيح مسلم عن طارق بن سويد الجعفي  
انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه اوكره ان يصنعها فقال انما  
اصنعها للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء . وفي السنن انه صلى الله عليه  
وسلم سئل عن الخمر يجعل في الدواء فقال انها داء وليست بالدواء رواه ابو  
داود والترمذي . وفي صحيح مسلم عن طارق بن سويد الحضرمي قال قلت يا رسول  
الله ان بارضنا اعناباً نعتصرها فنشرب منها قال لا فراجعته قلت انا نستشفي  
المريض قال ان ذلك ليس بشفاء ولكنه داء . وفي سنن النسائي ان طبيباً ذكر  
ضفدعاً في دواء عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه عن قتلها . ويذكر عنه  
صلى الله عليه وسلم انه قال من تداوى بالخمر فلا شفاء الله . المعالجة بالمحرمات  
قبيحة عقلاً وشرعاً اما الشرع فما ذكرنا من هذه الاحاديث وغيرها واما العقل  
فهو ان الله سبحانه انما حرمه لخبثه فانه لم يحرم على هذه الأمة طيباً عقوبة لها

كما حرمه على بني اسرائيل بقوله (بظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات  
احلت لهم) وانما حرم على هذه الامة ما حرم لجنه وتحريمه له حمية لهم  
وصيانة عن تناوله فلا يناسب ان يطاب به الشفاء من الأستقام والعلل فانه وان  
اثر في ازلتها لكنه يعقب سقما اعظم منه في القلب بقوة الحبث الذى فيه فيكون  
المداوى به قد سعى في ازالة سقم البدن بسقم القلب. وايضا فان تحريمه يقتضي  
تجنبه وابعده عنه بكل طريق وفي اخذ دواء حرض على الترغيب فيه وملاسته  
وهذا ضد مقصود الشارع وايضا فانه داء كما نص عليه صاحب الشريعة فلا  
يجوز ان يتخذ دواء وايضا فانه يكسب الطبيعة والروح صفة الحبث لأن  
الطبيعة تنفعل عن كيفية الدواء انفعالا بينا فاذا كانت كيفية خبيثة اكسب  
الطبيعة منه خبثا فكيف اذا كان خبيثا في ذاته. ولهذا حرم الله سبحانه على  
عباده الأغذية والأثربة والملابس الخبيثة لما تكتسب النفس من هيئة الحبث  
وصفته وايضا فان في اباحة التداوي به ولا سيما اذا كانت النفوس تميل اليه  
ذريعة الى تناول الشهوة والمدة لا سيما اذا عرفت النفوس انه نافع لها مزيل  
لأستقامها جالب لشفائها فهذا احب شي اليها والشارع سد الذريعة الى تناوله بكل  
تمكن ولا ريب ان بين سد الذريعة الى تناوله وفتح الذريعة الى تناوله تناقضا وتعارضاً  
وايضا فان في هذا الدواء المحرم من الأدوية ما يزيد على ما يظن فيه من الشفاء.  
وليفرض الكلام في ام الخبائث التي ماجمل الله لنا فيها شفاء قط فانها شديدة  
المنفرة بالدماغ الذي هو مركز العقل عند الأطباء وكثير من الفقهاء والمتكلمين.  
قال ابقراط في اثناء كلامه في الأمراض الحادة ضرر الحمرة بالرأس شديد لأنه  
يسرع الأرتفاع اليه ويرتفع بأرتفاعه الأخلاط التي تملو في البدن وهو لذلك  
يضر بالذهن. وقال صاحب الكامل ان خاصية الشراب الأضرار بالدماغ والعصب

واما غيره من الأدوية المحرمة فنوعان احدهما تعافه النفس ولا تنبعث لمساعدته الطبيعية على دفع المرض كالسموم ولحوم الافاعي وغيرها من المستقذرات فيبقى كلاً على الطبيعة مثقلاً لها فيصير حينئذ داء لادواء والثاني مالا تعافه النفس كالشراب الذي تستعمله الحوامل مثلاً فهذا ضرره اكثر من نفعه والعقل يقضى بتحريم ذلك فالعقل والفطرة مطابق للشرع في ذلك. وههنا سر لطيف في كون المحرمات لا يستشفى بها فإن شرط الشفاء بالدواء تلقيه بالقبول واعتقاد منفعته وما جعل الله فيه من بركة الشفاء فان النافع هو المبارك وانفع الاشياء ابركها والمبارك من الناس أينما كان هو الذي ينتفع به حيث حل. ومعلوم ان اعتقاد المسلم تحريم هذه العين مما يحول بينه وبين اعتقاد بركتها ومنفعتيها وبين حسن ظنه بها وتلقى طبيعه لها بالقبول بل كلما كان العبد اعظم ايماناً كان اكره لها واسوأ اعتقاداً فيها وطبعه اكره شيء لها فاذا تناولها في هذه الحال كانت داء له لا دواء الا أن يزول اعتقاد الخبث فيها وسوء الظن والكراهة لها بالحجة وهذا ينافي الايمان فلا يتناولها المؤمن قط الا على وجه داء والله اعلم

— ﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج القمل ﴾ —

— ﴿ الذي في الرأس وازالته ﴾ —

في الصحيحين عن كعب ابن عجرة قال كان بي أذى من رأسي فحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت أرى الجهد قد بلغ بك ما أرى وفي رواية فأمره ان يخلق رأسه وان يطعم فرقاً بين ستة او يهدي شاة او يصوم ثلاثة أيام. القمل يتولد في الرأس والبدن من شيتين خارج عن البدن وداخل فيه فالخارج الوسخ والدنس المركب في سطح الجسد والثاني من خلط رديء عفن تدفعه الطبيعة بين الجلد واللحم فيتعفن بالرطوبة الدموية في البشرة

بعد خروجها من المسام فيكون منه القمل واكثر ما يكون ذلك بعد  
 العلل والأسقام وبسبب الأوساخ وانما كان في رؤس الصبيان اكثر لكثرة  
 رطوباتهم وتعاطيهم الأسباب التي تولد القمل ولذلك حلق النبي صلى الله عليه  
 وسلم رؤس بني جعفر. ومن اكبر علاجه حلق الرأس لينفتح مسام الأبخرة  
 فتتصاعد الأبخرة الرديئة فتضعف مادة الخلط. وينبغي ان يطلى الرأس بعد ذلك  
 بالأدوية التي تقتل القمل وتمنع تولده. وحلق الرأس ثلاثة انواع احدهما نساك  
 وقربة. والثاني بدعة وشرك. والثالث حاجة ودواء فالاول الحلق في احد النساكين  
 الحج او العمرة والثاني حلق الرأس لغير الله سبحانه كما يحلقها المریدون لشيوخهم  
 فيقول احدهم انا حلقت رأسي لفلان وأنت حلقته لفلان وهذا بمنزلة ان يقول  
 سجدت لفلان فان حلق الرأس خضوع وعبودية وذل ولهذا كان من تمام الحج  
 حتى انه عند الشافعي رحمه الله ركن من اركانه لا يتم الا به فانه وضع النواصي  
 بين يدي ربها خضوعاً لمظمتة وتذلاً لعزته وهو من ابلاغ انواع العبودية ولهذا  
 كانت العرب اذا ارادت اذلال الأسير منهم وعتقه حلقوا رأسه واطلقوه فجاء  
 شيوخ الضلال والمزاحمون للربوبية الذين أساس مشيختهم على الشرك والبدعة  
 فارادوا من مریديهم ان يتميدوا لهم فزينوا لهم كما زينوا لهم السجود لهم وسموه  
 بغير اسمه وقالوا هو وضع الرأس بين يدي الشيخ وامر الله ان السجود لله  
 هو وضع الرأس بين يديه سبحانه وزينوا لهم ان يندروا لهم ويتوبوا لهم  
 ويحلفوا بأسمائهم وهذا هو اتخاذهم أرباباً وأهله من دون الله قال تعالى (ما كان  
 لبشر ان يؤتیه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من  
 دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا  
 يأمرکم ان تتخذوا الملائكة والنبیین أرباباً أيا مرمکم بالكفر بعد اذا أنتم مسلمون)

واشرف العبودية عبودية الصلاة وقد تقاسمها الشيوخ والمتشبهون بالعلماء  
والجبابرة فاخذ الشيوخ منها اشرف ما فيها وهو السجود واخذ المتشبهون بالعلماء  
منها الركوع فاذا لقي بعضهم بعضاً ركب له كما يركم المصلي لربه سواء . واخذ  
الجبابرة منهم القيام فيقوم الأحرار والعبيد على رؤوسهم عبودية لهم وهم جلوس  
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الامور الثلاثة على التفصيل  
فتماطيها مخالفة صريحة له فنهى عن السجود لغير الله وقال لا ينبغي لأحد ان  
يسجد لأحد وأنكر على معاذ لما سجد له وقال له وتحريم هذا معلوم من دينه  
بالضرورة وتجوز من جوز لغير الله مراغمة لله ورسوله وهو من ابلغ انواع العبودية  
فاذا جوز هذا النوع للبشر فقد جوز عبودية غير الله وقد صح انه قيل له الرجل  
يلقى اخاه أينحني له قال لا قيل أيلتزمه ويقبله قال لا قيل أيصافحه قال نعم وايضاً  
فالأئمة عند التحية سجد ومنه قوله تعالى (وادخلوا الباب سجداً) اي منحنين والا  
فلا يمكن السجود والدخول على الجباه . وصح عنه النهي عن القيام وهو جالس كما تعظم  
الأعاجم بعضها بعضاً حتى منع ذلك في الصلاة وامرهم اذا صلى جالساً ان يصلوا  
جلوساً وهم اصحاء لا عذر لهم ائماً يقوموا على رأسه وهو جالس مع ان قيامهم  
لله فكيف اذا كان القيام تعظيماً وعبودية لغيره سبحانه . والمقصود ان النفوس الجاهلة  
الضالة اسقطت عبودية الله سبحانه واشركت فيها من يعظمه من الخلق فسجدت  
لغير الله وركعت له وقامت بين يديه قيام الصلاة وحلفت بغيره ونذرت لغيره  
وحلفت لغيره وذبحت لغيره وطافت لغير بيته وعظمته بالحلب والخوف والرجاء  
والطاعة كما يعظم الخالق بل اشد وسوت من تعبد به من المخلوقين برب العالمين  
وهؤلاء هم المضادون لدعوة الرسل وهم الذين يبدلون وهم الذين يقولون  
وهم في النار مع آلهم يختصمون (تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب



العالمين) وهم الذين قال فيهم (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله) وهذا كله من الشرك والله لا يغفر ان يشرك به فهذا فصل معترض في هديه في حلق الرأس. ولعله اهم مما قصد من الكلام فيه والله اعلم

## فصول

في هديه صلى الله عليه وسلم في العلاج بالأدوية الروحانية الآهية المفردة والمركبة منها ومن الأدوية الطبيعية

○ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج المصاب بالعين ○

روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وفي صحيحه ايضاً عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص في الرقية من الحمة والعين والتملة وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق وفي سنن ابي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه العين وفي الصحيحين عن عائشة قالت امرني النبي صلى الله عليه وسلم أو أمر ان يسترقى من العين. وذكر الترمذي من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعة الزرقي أن أسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان بنى جعفر تصيبهم العين أفأسترقى لهم فقال نعم فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين. قال الترمذي حديث حسن صحيح وروى مالك رحمه الله عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال رأى عامر ابن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فقال والله مارأيت كاليوم ولا جلد مخبأة عذراء قال فلبط سهل فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عامراً فتغيط عليه وقال علام يقتل أحدكم أخاه إلا برئت اغتسل به فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه

وركبتيه وأطراف رجله وداخله ازاره في قدح ثم صب عليه فراح مع الناس وروى مالك رحمه الله ايضاً عن محمد بن ابى امامه بن سهيل عن ابيه مرفوعاً العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين فإذا استغسل احدكم فليغتسل ووصله صحيح قال الترمذى يؤمر الرجل العائن بقدح فيدخل كفه في فيه فيتمضمض ثم يمحيه في القدح ويغسل وجهه في القدح ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى في القدح ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ثم يغسل داخله ازاره ولا يوضع القدح في الارض ثم يصب على رأس الرجل الذي يصيبه من خلفه صبة واحدة. والعين عينان عين انسية وعين جنية فقد صح عن أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سعة فقال استرقوا لها فان بها النظرة قال الحسين بن مسعود الفراء وقوله سعة اى نظرة يعنى من الجن يقول بها عين اصابتها من نظر الجن انفذ من أسنة الرياح ويذكر عن جابر يرفعه ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر. وعن ابى سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجن ومن عين الانسان فابطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل امر العين وقالوا انما ذلك أوهام لاحقيقة لها وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل ومن أغلظهم حجاً وأكثفهم طباعاً وأبعدهم من معرفة الأرواح والنفوس وصفاتها وافعالها وتأثيراتها. وعقلاء الامم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع امر العين ولا تنكره وان اختلفوا في سببه ووجهة تأثير العين فقالت طائفة ان العائن اذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة انبعث من عينه قوة سمية تتصل بالعين فيتضرر قالوا ولا يستنكر هذا كما لا يستنكر انبعثات قوة سمية من الأفعى تتصل بالانسان فيهلك وهذا امر قد اشتهر عن نوع من الأفاعى انها اذا وقع بصرها على الانسان هلك فكذلك العائن

وقالت فرقة اخرى لا يستبعد ان ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالعين وتتخلل مسام جسمه فيحصل له الضرر. وقالت فرقة اخرى قد أجرى الله العادة بخلق ما يشاء من الضرر عند مقابلة عين العائن لمن يعينه من غير ان يكون منه قوة ولا سبب ولا تأثير أصلاً وهذا مذهب منكري الاسباب والقوى والتأثيرات في العالم وهؤلاء قد سدوا على انفسهم باب العلل والتأثيرات والاسباب وخالفوا العقلاء اجمعين. ولا ريب ان الله سبحانه خلق في الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة وجمل في كثير منها خواص وكيفيات مؤثرة ولا يمكن العاقل انكار تأثير الأرواح في الأجسام فانه امر مشاهد محسوس وانت ترى الوجه كيف يحمر حمرة شديدة اذا نظر اليه من يجشمه ويستحي منه ويصفر صفرة شديدة عند نظر من يخافه اليه وقد شاهد النار من يسقم من النظر وتضعف قواه وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح ولشدة ارتباطها بالعين نسبت اليها وليست هي الفاعلة وانما التأثير للروح. والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها. فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذى بيناً ولهذا امر الله سبحانه رسوله ان يستعيذ به من شره وتأثير الحاسد في اذى المحسود امر لا ينكره الا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية وهو اصل الأصابة بالعين فان النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة وتقابل المحسود فتؤثر بتلك الخاصة وأشبه الاشياء بهذا الأفعى فان السم كامن فيها بالقوة فاذا قابلت عدوها انبعث منها قوة غضبية وتكيفت نفسها بكيفية خبيثة مؤذية فنهما ما تشدد كفيتهما وتقوى حتى تؤثر في اسقاط الجنين ومنها ما يؤثر في طمس البصر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الأبتروذي الطفيتين من الحيات انهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبل ومنها ما تؤثر في الانسان كفيتهما بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة

خبت تلك النفس وكيفيتها الخبيثة المؤثرة والتأثير غير موقوف على الاتصالات  
 الجسمية كما يظنه من قل علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة بل التأثير يكون تارة  
 بالاتصال وتارة بالمقابلة وتارة بالرؤية وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه  
 وتارة بالأدعية والرقى والتعوذات وتارة بالوهم والتخيل ونفس العائن لا يتوقف  
 تأثيرها على الرؤية بل قد يكون اعمى فيوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه وان  
 لم يره وكثير من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية وقد قال تعالى  
 لنبيه (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر) وقال (قل اعوذ  
 برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن النفاثات في العقد  
 ومن شر حاسد اذا حسد) فيكل عائن حاسد وليس كل حاسد عائن فلما كان  
 الحاسد اعم من العائن كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن وهي سهام تخرج  
 من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطئه تارة فان صادفته  
 مكشوقاً لا وقاية عليه أثرت فيه ولا بد وان صادفته حذرا شاكي السلاح لا  
 متفقد فيه للسهم لم تؤثر فيه وربما ردت السهام على صاحبها وهذا بمثابة الرمي  
 الحسى سواء فهذا من النفوس والأرواح وذاك من الأجسام والأشباح وأصله  
 من اعجاب العائن بالشيء ثم يتبعه كيفية نفسه الخبيثة ثم تستعين على تنفيذ سهما  
 بنظرة الى المعين وقد يعين الرجل نفسه وقد يعين بغير ارادته بل بطبعه وهذا  
 اردى ما يكون من النوع الأنساني وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء من عرف  
 بذلك حبسه الأمام وأجرى له ما ينفق عليه الى الموت وهذا هو الصواب قطعاً  
 (فصل) والمقصود العلاج النبوي لهذه العلة وهو انواع وقد روى ابو داود  
 في سننه عن سهل بن حنيف قال مررنا بسيل فدخلت فاعتسلت فيه فخرجت  
 محموا فنمى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مروا ابا ثابت يتعوذ

قال فقلت ياسيدي والرقى صالحة فقال لارقية الآ في نفس اوحة او لدغة والنفس العين يقال اصابت فلانا نفس اى عين والنفاس العائن واللدغة بدال مهملة وغير معجمة وهي ضربة العقرب ونحوها فن التعوذات والرقى الأكثر من قراءة المعوذتين وفاتحة الكتاب وآية الكرسي ومنها التعوذات النبوية نحو اعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذراً وبرا ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يارحمان(ومنها) اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون (ومنها) اللهم انى اعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر ما انت آخذ بناصيته اللهم انت تكشف المأثم والمغرم اللهم انه لا يهزم جنك ولا يخلف وعدك سبحانك وبمحمدك (ومنها) اعوذ بوجه الله العظيم الذى لا شيء اعظم منه وبكلماته التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم من شر ما خلق وذراً وبرا ومن شر كل ذي شر لا يطيق شره ومن شر كل ذي شر انت آخذ بناصيته ان ربي علي صراط مستقيم(ومنها) اللهم انت ربي لا آله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله اعلم ان الله علي كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا اللهم انى اعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم . وان شاء قال تحصنت بالله الذى لا آله الا هو الهى وآله كل شيء واعتصمت بربي ورب كل شيء وتوكلت على الحي الذى لا يموت واستدعت الشر بلا حول ولا قوة

الابالله حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الرب من العبادحسبي الخالق من المخلوق  
حسبي الرزاق من المرزوق حسبي الله هو حسبي حسبي الذي بيده ملكوت كل  
شيء وهو يجير ولا يجار عليه حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا وليس وراء الله  
مصرى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

ومن جرب هذه الدعوات والعوذ عرف مقدار منفعتها وشدة الحاجة اليها وهي  
تبع وصول اثر العائن وتدفعه بمد وصوله بحسب قوة ايمان فائلها وقوة نفسه  
واستعداده وقوة توكله وثبات قلبه فانها سلاح والسلاح بضاربه .

( فصل ) واذا كان العائن يخشى ضرر عينه واصابته اللهم فليدفع شرها بقوله  
اللهم بارك عليه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعامر بن ربيعة لما عان سهل  
ابن حنيف الا برأكت اى قلت اللهم بارك عليه ومما يدفع به اصابة العين قول  
ما شاء الله لا قوة الا بالله . روي هشام بن عروة عن ابيه انه كان اذا رأى شيئاً  
يعجبه او دخل حائطاً من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله ومنها رقية  
جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم التي رواها مسلم في صحيحه باسم  
الله ارقيك من كل داء يؤذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك  
باسم الله ارقيك . ورأى جماعة من السلف ان يكتب له الآيات من القرآن ثم  
يشربها قال مجاهد لا بأس ان يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض . ومثله عن  
ابي قلابة ويذكر عن ابن عباس انه امر ان يكتب لأمرأة يعسر عليها ولادها  
آيتين من القرآن ثم يغسل ويسقى وقال ايوب رأيت ابا قلابة كتب كتاباً من  
القرآن ثم غسله بماء وسقاه رجلاً كان به وجم .

( فصل ) ومنها ان يؤمر العائن بغسل مغابنه واطرافه وداخله ازاره وفيه قولان  
احدهما انه فرجه والثاني انه طرف ازاره الداخل الذي يلي جسده من الجانب

الأيمن ثم يصب على رأس الممين من خلفه بفتة وهذا مما لا يناله علاج الأطباء ولا ينتفع به من انكره او سخر منه او شك فيه او فعله مجربا لا يمتقد ان ذلك ينفعه واذا كان في الطبيعة خواص لا تعرف الاطباء عللمها البتة بل هي عندهم خارجة عن قياس الطبيعة تفعل بالخاصية فما الذي ينكره زنادقتهم وجهلتهم من الخواص الشرعية هذا مع ان في المعالجة بهذا الاستفسال ما تشهد له العقول الصحيحة وتقر لمناسبته فاعلم ان تريباق سم الحية في لحمها وان علاج تأثير النفس الغضبية في تسكين غضبها واطفاء ناره بوضع يدك عليه والمسح عليه وتسكين غضبه وذلك بمنزلة رجل معه شعلة من نار وقد اراد ان يتدفك بها فصببت عليها الماء وهي في يده حتى طفئت ولذلك امر العائش ان يقول اللهم بارك عليه ليدفع تلك الكيفية الخبيثة بالدعاء الذي هو احسان الى الممين فان دواء الشيء بضده ولما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد لانها تطلب النفوذ فلا تجد ارق من المغايب وداخلة الازار ولا سيما ان كان كناية عن الفرج فاذا غسلت بالماء بطل تأثيرها وعملها فهذه المواضع للأرواح الشيطانية بها اختصاص. والمقصود ان غسلها بالماء يطفي تلك النارية ويذهب بتلك السمية وفيه امر آخر وهو وصول اثر الغسل الى القلب من ارق المواضع واسرعها تنفيذاً فيطفيء تلك النارية والسمية بالماء فيشفى الممين وهذا كما ان ذوات السموم اذا قتلت بعد لسعها خف اثر اللسعة عن المسوع ووجد راحته فان انفسها تمد اذاها بعد لسعها وتوصله الى المسوع فاذا قتلت خف الألم وهذا مشاهد وان كان من اسبابه فرح المسوع واشتفاء نفسه بقتل عدوه فتقوى الطبيعة على الألم فتدومه . وبالجملة غسل العائش يذهب تلك الكيفية التي ظهرت منه وانما ينفع غسله عند تكيف نفسه بتلك الكيفية . فان قيل فقد ظهرت مناسبة الغسل فامناسبة

صب ذلك الماء على المعين قيل هو في غاية المناسبة فان ذلك الماء اطفأ تلك النارية  
وابطل تلك الكيفية الرديئة من الفاعل فكما طفئت به النار القائمة بالفاعل طفئت  
به وابطلت عن المحل المتأثر بعد ملابسته للمؤثر العائن والماء الذي يطفأ به الحديد  
يدخل في ادوية عدة طبيعية ذكرها الأطباء فهذا الذي طفي به نارية العائن  
لا يستنكر ان يدخل في دواء يناسب هذا الدواء . وبالجملة فطب الطبائعية  
وعلاجهم بالنسبة الى العلاج النبوي كطب الطرقية بالنسبة الى طبهم بل اقل  
فان التفاوت الذي بينهم وبين الأنبياء اعظم واعظم من التفاوت الذي بينهم  
وبين الطرقية بما لا يدرك الأنسان مقداره فقد ظهر لك عقد الأخاء الذي  
بين الحكمة والشرع وعدم منافضة احدهما للآخر والله يهدي من يشاء الى الصواب  
ويفتح لمن ادام قرع باب التوفيق منه كل باب وله النعمة السابقة والحجة البالغة  
(فصل) ومن علاج ذلك ايضاً والأحتراز منه ستر محاسن من يخاف عليه العين  
بما يرد هاعنه كما ذكر البغوي في كتاب شرح السنة ان عثمان رضي الله عنه رأى  
صبياً مليحاً فقال دسموا نونته لثلاث تصيبه العين ثم قال في تفسيره ومعنى دسموا  
نونته اي سودوا نونته والنونة النقرة التي تكون في ذقن الصبي الصغير .

وقال الخطابي في غريب الحديث له عن عثمان انه رأى صبياً تأخذه العين فقال دسموا  
نونته فقال ابو عمر وسألت احمد بن يحيى عنه فقال اراد بالنونة النقرة التي في  
ذقنه والتدسيم التسويد اراد سودوا ذلك الموضع من ذقنه ايرد العين . قال ومن  
هذا حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم وعلى  
رأسه عمامة دسماء اي سوداء اراد الاستشهاد عن اللفظة ومن هذا اخذ الشاعر قوله

ما كان احوج ذالك الكمال الى \* عيب يوقيه من العين

(فصل) ومن الرقى التي ترد العين ما ذكر عن ابي عبد الله التياحي انه كان في



بعض أسفاره للحج أو الغزو على ناقة فارهة وكان في الرقعة رجل عاثن فما نظر إلى شيء إلا أنلفه فقبل لأبي عبد الله أحفظ ناقتك من العائن فقال ليس له إلى ناقتي سبيل فاخبر العائن بقوله فتحين غيبة أبي عبد الله فجاء إلى رحله فنظر إلى الناقة فاضطربت وسقطت فجاء أبو عبد الله فاخبر أن العائن قد عانها وهي كما ترى فقال داوود عليه فدل فوقف عليه وقال بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه فارجم البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقة لا بأس بها .

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في العلاج العام ﴾

﴿ لكل شكوى بالرقية الألهية ﴾

روى أبو داود في سننه من حديث أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخ له فليقل (ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك وامرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض واغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين انزل رحمة من عندك وشفاء من شفائك على هذا الوجه) فيبرأ باذن الله وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم فقال جبريل عليه السلام ( باسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك )

فان قيل فأتقواون في الحديث الذي رواه أبو داود لا رقية إلا من عين أو حمة والحمة ذوات السموم كلها فالجواب أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد به نفي جواز الرقية في غيرها بل المراد به لا رقية أولى وانفع منها في العين والحمة وبدل عليه سياق

الحديث فان سهل بن حنيف قال له لما اصابته العين أو في الرقي خير فقال لا رقية الا في نفس او حمة يدل عليه سائر احاديث الرقي العامة والخاصة وقد روى ابو داود من حديث انس قال قال رسول صلى الله عليه وسلم لا رقية الا من عين او حمة او دم لا يرقا وفي صحيح مسلم عنه ايضا رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من العين والحمة والنملة .

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في رقية اللديغ بالفاتحة ﴾ -

أخرجنا في الصحيحين من حديث ابى سعيد الخدرى قال انطلق نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزوا على حي من احياء العرب فاستضافوهم فابوان يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسمعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو اتيتم هؤلاء الرهط الذين نزوا العلم ان يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا يا ايها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء فهل عند احد منكم من شيء فقال بعضهم نعم والله اني لأرقي ولكن استضعفنا كم فلم تضيفونا فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عمال فانطلق يمشى وما به قلة قال فأوفوهم جملهم الذى صالحوهم عليه فقال بعضهم اقتسموا فقال الذى رقي لا تفعلوا حتى نأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذى كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال وما يدريك انها رقية ثم قال قد اصبتم اقتسموا واضربوا لى معكم سهما . وقد روى ابن ماجه فى سننه من حديث علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الدواء القرآن . ومن المعلوم ان بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة فما الظن بكلام رب العالمين الذى فضله على كل كلام كفضل الله على خلفه الذى هو الشفاء

التام والعصمة النافمة والنور الهادي والرحمة العامة الذي او انزل على جبل لتصدع من عظمته وجلالته قال تعالى ( ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ) ومن ههنا لبيان الجنس لا للتبعيض هذا أصبح القواين كقوله تعالى ( وعد الله الذين آمنوا و عملوا الصالحات منهم مغفرة واجراً عظيماً ) وكلهم من الذين آمنوا و عملوا الصالحات فما الظن بفاتحة الكتاب التي لم ينزل في القرآن ولا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور مثلها المتضمنة لجميع معاني كتب الله المشتمة علي ذكر اصول اسماء الرب ومجاها وهي الله والرب والرحمن والرحيم واثبات المعاد وذكر التوحيدين توحيد الربوبية وتوحيد الالهية وذكر الافتقار الى الرب سبحانه في طلب الاعانة وطلب الهداية وتخصيصه سبحانه بذلك وذكر افضل الدعاء على الأطلاق وانفعه وافرضه وما العباد احوج شي اليه وهو الهداية الى صراطه المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه الى المات ويتضمن ذكر اصناف الخلائق وانقسامهم الى منعم عليه بمعرفته الحق والعمل به وحبته وايناره ومغضوب عليه بعدوله عن الحق بعد معرفته له وضال بعدم معرفته له وهؤلاء اقسام الخليقة مع تضمنها لاثبات القدر والشرع والاسماء والصفات والمعاد والنبوات ونزكية النفوس واصلاح القلوب وذكر عدل الله واحسانه والرد على جميع اهل البدع والباطل كما ذكرنا ذلك في كتابنا الكبير في شرحها .

وحقيق بسورة هذا بعض شأنها ان يستشفى بها من الأدواء ويرقي بها اللديغ . وبالجملة فاتضمنته الفاتحة من اخلاص العبودية والثناء على الله وتفويض الأمر كله اليه والأستعانة به والتوكل عليه وسؤاله سبحانه النعم كلها وهي الهداية التي تجلب النعم وتدفع النقم من اعظم الأدوية الشافية الكافية وقد قيل ان موضع الرقية منها ( اياك نعبد و اياك نستعين ) ولا ريب ان هاتين الكلمتين من افوى اجزاء

هذا الدواء فان فيهما من عموم التفريغ والتوكل والاتجاء والاستعانة والأفتقار والطلب والجمع بين اعلى الغايات وهي عبادة الرب وحده واشرف الوسائل وهي الاستعانة به على عبادته ما ليس في غيرها ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه وفقدت الطبيب والدواء فكنت أتعالج بها آخذ شربة من ماء زمزم وافرؤها عليها مراراً ثم أشرب فوجدت بذلك البرء التام ثم صرت اعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع بها غاية الأنتفاع .

( فصل ) وفي تأثير الرقي بالفاتحة وغيرها في علاج ذوات السموم سر بديع فان ذوات السموم اثرت بكيفيات نفوسها الخبيثة كما تقدم وسلاحها حماتها التي تلدغ بها وهي لا تلدغ حتى تغضب فاذا غضبت نار فيها السموم فتقذفه بالنهار وقد جعل الله سبحانه لكل داء دواء ولكل شيء ضداً ونفس الراقي تفعل في نفس المرقى فيقع بين نفسيهما فعل وانفعال كما يقع بين الداء والدواء فتقوي نفس المرقى وقوته بالرقية على ذلك الداء فيدفعه بأذن الله . ومدار تأثير الأدوية والأدواء على الفعل والأنفعال وهو كما يقع بين الداء والدواء الطبيعيين يقع بين الداء والدواء الروحانيين والروحاني والطبيعي وفي النفث والتفل استئمانه بتلك الرطوبة والهواء والنفس المباشر للرقية والذكر والدعاء فان الرقية تخرج من قلب الراقي وفيه فاذا صاحبها شيء من اجزاء باطنه من الريق والهواء والنفس كانت اتم تأثيراً واقوى فعلاً ونفوذاً ويحصل بالأزدواج بينهما كيفية مؤثرة شبيهة بالكيفية الحادثة عند تركيب الأدوية . وبالجملة فنفس الراقي تقابل تلك النفوس الخبيثة وتزيد بكيفية نفسه وتستعين بالرقية والنفس على ازالة ذلك الأثر وكلما كانت كيفية نفس الراقي اقوى كانت الرقية اتم واستعانت به بنفسه كاستعانة تلك النفوس الرديئة بلسانها وفي النفس سر آخر فانه مما تستعين به

الأرواح الطيبة والخبيثة ولهذا تفعله السحرة كما يفعله اهل الأيمان قال تعالى ومن شر ( النفثات في العقد ) وذلك لأن النفس تتكيف بكيفية الغضب والمحاربة وترسل انفاسها سهاماً لها وتمدها بالنفث والتفل الذي معه شيء من ريق مصاحب لكيفية مؤثرة. والسواحر تستعين بالنفث استعانة بيينة وان لم يتصل بجمم المسحور بل ينفث على العقدة ويمدها ويتكلم بالسحر فيعمل ذلك بالمسحور بتوسط الأرواح السفلية الخبيثة فتقابلها الروح الزكية الطيبة بكيفية الدفع والتكلم بالرقية وتستعين بالنفث فأيهما قوى كان الحكم له. ومقابلة الأرواح بعضها لبعض ومحاربتها وآلتها من جنس مقابلة الأجسام ومحاربتها وآلتها سواء بل الأصل في المحاربة والتقابل للأرواح والأجسام آلتها وجندها ولكن من غلب عليه الحس لا يشعر بتأثيرات الأرواح وافعالها وانفعالاتها لاستيلاء سلطان الحس عليه وبُعد من عالم الأرواح واحكامها وافعالها. والمقصود ان الروح اذا كانت قوية وتكيفت بمعاني الفاتحة واستعانت بالنفث والتفل قابلت ذلك الأثر الذي حصل من النفوس الخبيثة فزالته والله اعلم .

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج لدغة العقرب بالرقية ﴾ -  
 روى ابن ابي شيبة في مسنده من حديث عبد الله بن مسعود قال بينا رسول صلى الله عليه وسلم يصلي اذ سجد فلدغته عقرب في اصبعه فانصرف رسول صلى الله عليه وسلم وقال لمن الله العقرب ما تدع نبياً ولا غيره قال ثم دعا بأثناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ قل هو الله احد والمودنين حتى سكنت. ففي هذا الحديث العلاج بالدواء المركب من الأمرين الطبيعي والألهي فان في سورة الأخلاق من كمال التوحيد العلمى الاعتقادى واثبات الأحدية لله المستلزمة بنفي كل شراكة عنه واثبات الصمدية المستلزمة لاثبات

كل كمال له مع كون الخلائق تصمد اليه في حوائجها اي تقصده الخليفة وتوجه  
اليه علوبها وسفليها ونفي الوالد والولد والكفو عنه المتضمن لنفي الأصل والفرع  
والنظير والمائل مما اختصت به وصارت تعدل ثلث القرآن ففي اسمه الصمد  
اثبات كل الكمال وفي نفي الكفو التنزيه عن الشبيه والمثال وفي الأحدي نفي كل  
شريك لذي الجلال وهذه الأصول الثلاثة هي مجامع التوحيد وفي المعوذتين  
الأستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا فان الأستعاذة من شر ما خلق تعم كل  
شر يستعاذ منه سواء كان في الاجسام او الأرواح والأستعاذة من شر الغاسق  
وهو الليل وآيته وهو القمر اذا غاب يتضمن الأستعاذة من شر ما ينتشر فيه  
من الأرواح الخبيثة التي كان نور النهار يحول بينها وبين الأنتشار فلما اظلم  
الليل عليها وغاب القمر انتشرت وعانت والأستعاذة من شر النفاثات في العقد  
تتضمن الأستعاذة من شر السواحر وسحرهن والأستعاذة من شر الحاسد تتضمن  
الأستعاذة من النفوس الخبيثة المؤذية بجسدها ونظرها والسورة الثانية تتضمن  
الأستعاذة من شر شياطين الأانس والجن فقد جمعت السورتان الأستعاذة من  
كل شر ولهما شأن عظيم في الأحتراس والتحصن من الشرور قبل وقوعها ولهذا  
اوصى النبي صلى الله عليه وسلم عقبة بن عامر بقراءتهما عقب كل صلاة ذكره  
الترمذى في جامعه . وفي هذا سر عظيم في استدفاع الشرور من الصلاة الى  
الصلاة وقال ما تعوذ المتعوذون بمثلها وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم سحر  
في احدى عشرة عقدة وان جبريل نزل عليه بهما فجعل كلما يقرأ آية منهما انحلت  
عقدة حتى انحلت العقد كلها وكانما نشط من عقال . واما العلاج الطبيعى فيه فان  
في الملح نفعاً لكثير من السموم ولاسيما لدغة العقرب قال صاحب القانون يضمم  
به مع بذر الكتان للسم العقرب وذكره غيره أيضا وفي الملح من القوة الجاذبة

المحللة ما يجذب السموم ويحللها ولما كان في لاسمها قوة نارية تحتاج الى تبريد  
 وجذب واخراج جمع بين الماء المبرد لنار السمعة والملح الذي فيه جذب واخراج  
 وهذا أتم ما يكون من العلاج وأيسره وأسهله وفيه تنبيه على ان علاج هذا  
 الداء بالتبريد والجذب والأخراج والله اعلم . وقد روي مسلم في صحيحه عن  
 ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت  
 من عقرب لدغتي البارحة فقال أما لو قلت حين امسيت ( اعوذ بكلمات الله  
 التامات من شر ما خلق لم يضرك ) واعلم ان الأدوية الألهية تنفع من الداء  
 بعد حصوله وتمنع من وقوعه وان وقع لم يقع وقوعاً مضرراً وان كان مؤذياً .  
 والأدوية الطبيعية انما تنفع بعد حصول الداء فالتعوذات والأذكار انما تمنع  
 وقوع هذه الأسباب واما ان تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعموذ  
 وقوته وضعفه فالرقي والعوذ تستعمل لحفظ الصحة ولأزالة المرض . اما الاول  
 فكما في الصحيحين من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اذا أوى الى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله احد والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه  
 وما بلغت يده من جسده وكما في حديث عوذة أبي الدرداء المرفوع اللهم انت  
 ربي لا آله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم وقد تقدم . وفيه  
 من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها آخر نهاره لم تصبه  
 مصيبة حتى يصبح وكما في الصحيحين من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة  
 في ليلة كفتاه وكما في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من نزل منزلاً فقال  
 اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله  
 ذلك . وكما في سنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في السفر  
 يقول بالليل يا أَرْضِ رَبِّي وِ رَبِّكَ اللهُ اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر

ما يدب عليك اعوذ بالله من اسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن  
البلد ومن والد وما ولد.

واما الثاني فكما تقدم من الرقية بالفاتحة والرقية للعقرب وغيرها مما يأتي .

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في رقية النملة ﴾

قد تقدم من حديث أنس الذي في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم رخص  
في الرقية من الحمة والعين والنملة . وفي سنن أبي داود عن الشفاء بنت عبد الله  
قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عند حفصة فقال الاتممين  
هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة . النملة قروح تخرج في الجبين وهو داء معروف  
وسمي نملة لأن صاحبه يحس في كلامه كأن نملة تدب عليه وتمضه .

واصنافها ثلاثة قال ابن قتيبة وغيره كان المجوس يزعمون ان ولد الرجل من  
اخته اذا حط على النملة شفى صاحبها ومنه قول الشاعر

ولا عيب فينا غير حط لمشعر \* كرام وانا لانهط على النمل

وروي الخلال ان الشفاء بنت عبد الله كانت ترقى في الجاهلية من النملة فلما  
هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قد بايعته بمكة قالت يا رسول الله  
اني كنت ارقى في الجاهلية من النملة واني اريد ان اعرضها عليك فعرضتها  
فقالت بسم الله صلت حتى يعود من افواهما ولا تضر احد اللهم اكشف الباس  
ورب الناس قال ترقى بها على عود سبع مرات وتقصد مكانا نظيفا وتلكه على  
حجر مجل خمر حاذق وتطليه على النملة . وفي الحديث دليل على جواز تعام النساء الكتابة

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في رقية الحية ﴾

قد تقدم قوله لارقية الانبي عين او حمة الحمة بضم الحاء وفتح الميم وتخفيفها وفي  
سنن ابن ماجه من حديث عائشة رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية



من الحية والعقرب ويذكر عن ابن شهاب الزهري قال لدغ بمض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل من راق فقالوا يارسول الله ان آل حزم كانوا يرقون رقية الحية فلما نهيت عن الرقي تركوها فقال ادعوا عمارة بن حزم فدعوه فعرض عليه رقاؤه فقال لا بأس بها فأذن له فيها فرقاؤه (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في رقية القرحة والجرح)

اخرجنا في الصحيحين عن عائشة قالت كان رسول صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى الإنسان او كانت به قرحة او جرح قال بأصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا ليشفي سقيمنا بأذن ربنا . هذا من العلاج السهل الميسر النافع المركب وهي معالجة لطيفة يعالج بها القروح والجراحات الطرية لا سيما عند عدم غيرها من الأدوية اذ كانت موجودة بكل أرض . وقد علم ان طبيعة التراب الخالص باردة يابسة مجففة لرطوبات القروح والجراحات التي تمنع الطبيعة من جودة فعلها وسرعة اندها لاسيما في البلاد الحارة واصحاب الأمزجة الحارة . فان القروح والجراحات يتبعها في اكثر الأمر سوء مزاج حار فيجتمع حرارة البلد والمزاج والجراح وطبيعة التراب الخالص باردة يابسة أشد من برودة جميع الأدوية المفردة الباردة فتقابل برودة التراب حرارة المرض لا سيما ان كان التراب قد غسل وجفف ويتبعها ايضا كثرة الرطوبات الرديئة والسيلان والتراب مجفف لها مزيل لشدة يدهه وتجفيفه المرطوب الرديئة المانعة من برئها ويحصل به مع ذلك تعديل مزاج العضو العليل ومتى اعتدل مزاج العضو قويت قواه المدبرة ودفعت عنه الألم بأذن الله . ومعنى الحديث انه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الجرح ويقول هذا الكلام لما

فيه من بركة اسم الله وتفويض الأمر اليه والتوكل عليه فينضم احد العلاجين الى الآخر فيقوي التأثير وهل المراد بقوله تربة ارضنا جميع الارض أو أرض المدينة خاصة فيه قولان ولا ريب ان من التربة ما تكون فيه خاصية ينفع بخاصيته من أدواء كثيرة ويشفى بها اسقاما رديئة قال جالينوس رأيت بالأسكندرية مطحواين ومستسقين كثيرا يستعملون طين مصر ويطلون به على سوقهم واخذهم وسواعدهم وظهورهم واضلاعهم فينتفعون به منفعة بيذة قال وعلى هذا النحو فقد يقع هذا الطلاء للأورام العفنة والمترهلة الرخوة. قال واني لأعرف قوما ترهلت ابدانهم كلها من كثرة استفراغ الدم من أسفل انتفعوا بهذا الطين نفعا بينا وقوما آخرين شفوا به اوجاعا مزمنة كانت متمكنة في بعض الأعضاء تمكنا شديدا فبرأت وذهبت أصلا. وقال صاحب الكتاب المسيحي قوة الطين المحلوب من كنوس وهي جزيرة المصطكى قوة تجلو او تغسل وتبت اللحم في القروح وتختم القروح انتهى. واذا كان هذا في هذه التربات فما الظن باطيب تربة على وجه الارض وباركها وقد خالطت ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقارنت رقيقته باهم ربه وتفويض الأمر اليه وقد تقدم ان قوى الرقية وتأثيرها بحسب الراقي وانفعال المرقي عن رقيقته وهذا امر لا ينكره طبيب فاضل عاقل مسلم فان انتفى أحد الاوصاف فليقل ما شاء.

— فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الوجع بالرقية —  
 روى مسلم في صحيحه عن عثمان بن ابي العاص انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ اسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما جدد واحاذر. ففي هذا العلاج من ذكر اسم الله والتفويض

اليه والاستعاذة بعزته وقدرته من شر الأثم ما يذهب به. وتكراره ليكون انجم  
وابلغ كتكرار الدواء لأخراج المادة وفي السبعم خاصية لا توجد في غيرها وفي الصحيحين  
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض اهله بمسح عليه بيده اليمنى ويقول اللهم رب  
الناس اذهب الباس واشف انت الشافي لاشفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما  
ففي هذه الرقية توسل الى الله بكمال ربوبيته وكمال رحمته بالشفاء وانه وحده  
الشافي وانه لا شفاء الا شفاؤه فتضمنت التوسل اليه بتوحيده واحسانه وربوبيته  
﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج حر المصيبة وحزنها ﴾

قال تعالى (وبشر الصابرين الذين اذاصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون  
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون) وفي المسند عنه صلى  
الله عليه وسلم انه قال ما من احد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون  
اللهم اجرني في مصيبتى واخلف لي خيراً منها الا آجره الله في مصيبتيه واخلف  
له خيراً معها وهذه الكلمة من أبلغ علاج المصاب وانفعه له في عاجلته وآجلته فانها  
تتضمن أصليين عظيمين اذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلى عن مصيبتيه. احدهما ان  
العبد واهله وماله ملك لله عز وجل حقيقة وقد جملة عند العبد عارية فأذا  
اخذه منه فهو كالمعير يأخذ متاعه من المستعير وايضا فانه مغفوف بعدمين عدم  
قبله وعدم بعده وملك العبد له منعه معاره في زمن يسير. وايضا فانه ليس هو الذي  
اوجده عن عدمه حتى يكون ملكه حقيقة ولا هو الذي يحفظه من الآفات  
بعد وجوده ولا يبقى عليه وجوده فليس له فيه تأثير ولا ملك حقيقي وايضا  
فانه متصرف فيه بالأمر تصرف العبد المأمور المنهى لا تصرف الملاك ولهذا  
لا يباح له من التصرفات فيه الا ما وافق امر مالكة الحقيقي. والثاني ان مصير  
العبد ومرجه الى الله مولاه الحق ولا بد ان يخلف الدينار وراء ظهره ويحيى ربه

فردا كما خلقه اول مرة بلا اهل ولا مال ولا عشيرة ولكن بالحسنات والسيئات.  
 فإذا كانت هذه بداية العبد وما خوله ونهايته فكيف يفرح بوجوده او بأسمى  
 على مفقود ففكرة العبد في مبدئه ومعاده من اعظم علاج هذا الداء. ومن علاجه ان  
 يعلم علم اليقين ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه قال تعالى  
 (ما اصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها  
 ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا  
 يجب كل مختال فخور) ومن علاجه ان ينظر الى ما اصاب به فيجد ربه قد ابقى  
 عليه مثله او افضل منه وأدخر له ان صبر ورضي ما هو اعظم من فوات ذلك  
 المصيبة بأضعاف مضاعفة وانه لو شاء لجعلها اعظم مما هي. ومن علاجه ان يطفي  
 نار مصيبته ببرد التأسي بأهل المصائب وليعلم انه في كل واد بنو سعد ولينظر  
 يمنة فهل يرى الاثمنة ثم ليعطف يسرة فهل يرى الاحسرة وانه لو فتش العالم  
 لم يرفهيم الا مبتلى اما بفوات محبوب او حصول مكروه وان سرور الدنيا احلام  
 نوم او كظلم زائل ان اضحكت قليلا ابكت كثيراً وان سرت يوماً ساءت  
 دهرماً وان تمتت قليلاً منعت طويلاً وما ملأت داراً خيرة الا ملأتها عبرة  
 ولا سرته بيوم سرور الأخبأت له يوم شرور. قال ابن مسعود رضي الله عنه  
 لكل فرحة ترحه وما ملئ بيت فرحاً الا ملئ ترحاً. وقال ابن سيرين ما كان  
 ضحك قط الا كان من بعده بكاء. وقالت هند بنت النعمان لقد رأيتنا ونحن  
 من اعز الناس واشدهم ملكاً ثم لم تغب الشمس حتى رأيتنا ونحن اقل الناس  
 وانه حق على الله ان لا يملأ داراً خيرة الا ملأها عبرة. وسأها رجل ان تحمدته  
 عن امرها فقالت اصبحنا ذات صباح وما في العرب احد الا يرجونا ثم أمسينا  
 وما في العرب احد الا يرجنا وبكت أختها حرقه بنت النعمان يوماً وهي في عزها

فقيل لها ما يبكيك لعل احداً آذاك قالت لا ولكن رأيت غضارة في اهلي وقلما  
 امتلأت دار سروراً الا امتلأت حزناً قال اسحق بن طلحة دخلت عليها يوماً  
 فقلت لها كيف رأيت عبرات الملوك فقالت ما نحن فيه اليوم خير مما كنا فيه  
 بالأمس انا نجد في الكتب انه ليس من اهل بيت يعيشون في خيرة الا سيعقبون  
 بعدها عبرة وان الدهر لم يظهر اقوم بيوم يحبونه الا بطن لهم بيوم يكرهونه ثم قالت  
 فينا نسوس الناس والأمر امرنا \* اذا نحن فيهم سوقة نتنصف  
 فأف لدنيا لا يدوم نعيمها \* تقلب تارات بنا وتصرف  
 ومن علاجها ان يعلم ان الجزع لا يردها بل يضاعفها وهو في الحقيقة من تزايد  
 المرض. ومن علاجها ان يعلم ان فوت ثواب الصبر والتسليم وهو من الصلاة  
 والرحمة والهداية التي ضمنها الله على الصبر والأسترجاع اعظم من المصيبة  
 في الحقيقة. ومن علاجها ان يعلم ان الجزع يشمت عدوه ويسى صديقه ويفض  
 ربه ويسر شيطانه ويحبط اجره ويضعف نفسه. واذا صبر واحتسب اقصى شيطانه  
 ورده خاسئاً وارضى ربه وسر صديقه وساء عدوه وحمل عن اخوانه وعزاهم هو  
 قبل ان يمزوه فهذا هو الثبات والكمال الأعظم لا لطم الحدود وشق الجيوب  
 والدعاء بالويل والثبور والسخط على المقدور. ومن علاجها ان يعلم ان ما يعقبه  
 الصبر والأحتساب من اللذة والمسرة اضاعاف ما كان يحصل له ببقاء ما اصيب به  
 لو بقي عليه ويكفيه من ذلك بيت الحمد الذي يبني له في الجنة على حمده لربه  
 واسترجاعه فليظن اي المصيبتين اعظم مصيبة العاجلة او مصيبة فوات بيت الحمد  
 في جنة الخلد. وفي الترمذي مرفوعاً يودّ ناس يوم القيامة ان جلودهم كانت تقرض  
 بالمقاريض في الدنيا لما يرون من ثواب اهل البلاء. وقال بعض السلف لولا مصائب  
 الدنيا لوردنا القيامة مفاليس. ومن علاجها ان يروح قلبه بروح رجاء الخلف من

الله فانه من كل شيء عوض الا الله فما منه عوض كما قيل

من كل شيء اذا ضيغته عوض \* وما من الله ان ضيغته عوض

ومن علاجها ان يعلم ان حظه من المصيبة ما يجده له فمن رضي فله الرضى ومن  
سخط فله السخط فحظك منها ما احدثته لك فاختر اماخير الحظوظ او شرها فان  
احدثت له سخطاً وكفرا كتب في ديوان الهالكين وان احدثت له جزعاً وتفريباً  
في ترك واجب او في فعل محرم كتب في ديوان المفرطين وان احدثت له شكاية  
وعدم صبر كتب في ديوان المغبونين وان احدثت له اعتراضاً على الله وقدحاً في  
حكيمته فقد قرع باب الزندقة أو ولجه وان احدثت له صبراً وثباتاً لله كتب في  
ديوان الراضين وان احدثت له الحمد والشكر كتب في ديوان الشاكرين وكان  
تحت لواء الحمد مع الحمادين وان احدثت له محبة واشتياقاً الى لقاء ربه كتب في  
ديوان المحبين المخلصين. وفي مسند الأمام احمد والترمذى من حديث محمود بن  
ليبيد يرفعه ان الله اذا احب قومًا ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط  
زاد أحمد ومن جزع فله الجزع. ومن علاجها أن يعلم انه وان بلغ في الجزع غايته  
فأخراصره الى صبر الأضرار وهو غير محمود ولا مثاب. قال بعض الحكماء العاقل  
يفعل في اول يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل بعد ايام. ومن لم يصبر صبر الكرام  
سلاسلو البهائم وفي الصحيح مرفوعاً الصبر عند الصدمة الأولى. وقال الأشعث  
ابن قيس انك ان صبرت ايماناً واحتساباً والأسلوت سلو البهائم. ومن علاجها  
أن يعلم ان أنفع الأدوية له موافقة ربه وآلهه فيما احبه ورضيه له وان خاصية  
الحبة وشرها موافقة المحبوب فمن ادعى محبة محبوب ثم سخط ما يحبه واحب  
ما يسخط فقد شهد على نفسه بكذبه وتمقت الى محبوبه. وقال ابو الدرداء ان الله  
اذا قضى قضاءً أحب ان يرضى به وكان عمران بن الحصين يقول في علقته أحبه الي

احبه اليه وكذلك قال ابو العالية . وهذا دواء وعلاج لا يعمل الا مع المحبين ولا يمكن  
كل احد ان يتعالج به . ومن علاجها ان يوازن بين اعظم اللذتين والتمتعين وأدومهما  
لذة تمتعه بما اصيب به ولذة تمتعه بثواب الله له فان ظهر له الرجحان فأثر الرجح  
فليحمد الله على توفيقه وان آثر المرجوح من كل وجه فليعلم ان مصيبته في عقله  
وقلبه ودينه اعظم من مصيبته التي اصيب بها في دنياه . ومن علاجها ان يعلم ان  
الذى ابتلاه بها احكم الحاكمين وارحم الراحمين وانه سبحانه لم يرسل اليه البلاء  
ليهلكه ولا ليعذبه به ولا ليجتاحه وانما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وايمانه  
وليسمع تضرعه وابتهاله وليراه طريقاً ببابه لائذاً يجنابه مكسور القلب بين يديه  
رافماً فقص الشكوى اليه قال الشيخ عبدالقادر يابني ان المصيبة ما جاءت لتهلكك  
وانما جاءت لتمتحن صبرك وايمانك يا بني القدر سبع والسبع لا ياك كل الميتة .  
والمقصود ان المصيبة كير العبد الذي يسبك به حاصله فاما ان يخرج ذهباً أحمر  
واما ان يخرج خبثاً كله كما قيل

سبكناه ونحسبه لجينا \* فابدى الكير عن خبث الحديد

فان لم ينفعه هذا الكير في الدنيا فيبين يديه الكير الأعظم فاذا علم العبد ان  
ادخاله كير الدنيا ومسبكنها خير له من ذلك الكير والمسبك وانه لا بد من احد  
الكيرين فليعلم قدر نعمة الله عليه في الكير العاجل . ومن علاجها ان يعلم انه لولا  
محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد من ادواء الكبر والعجب والفرعة وقسوة  
القلب ما هو سبب هلاكه عاجلاً وآجلاً فن رحمة ارحم الراحمين ان يتفقده  
في الأحيان بانواع من ادوية المصائب تكون حمية له من هذه الأدواء وحفظاً  
لصحة عبوديته واستفراغاً للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة منه فسيحان من يرحم  
ببلائه وبيتلى بنعمائه كما قيل

قد ينعم الله بالباوي وان عظمت \* ويبتلى الله بعض القوم بالنعم  
فلولا انه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والأبتلاء لطفوا وبغوا وعتوا  
والله سبحانه اذا أراد بعبد خيرا سقاه دواء من الأبتلاء والأمتحان على قدر  
حاله يستفرغ به من الأدوية المهلكة حتى اذا هذبه ونقاه وصفاه أهله لأشرف  
مراتب الدنيا وهي عبوديته وارفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه . ومن علاجها  
ان يعلم ان مرارة الدنيا هي بعينها حلاوة الآخرة يقبلها الله سبحانه كذلك .  
وحلاوة الدنيا بعينها مرارة الآخرة ولأن يتقل من مرارة منقطة الى حلاوة  
دائمة خير له من عكس ذلك . فان خفي عليك هذا فانظر الى قول الصادق  
المصدوق حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات . وفي هذا المقام تفاوتت  
عقول الخلائق وظهرت حقائق الرجال فاكثرهم آثر الحلاوة المنقطة على الحلاوة  
الدائمة التي لا تزول ولم يجتمل مرارة ساعة بحلاوة الأبد ولا ذل ساعة لعز الأبد  
ولا حنة ساعة لعافية الأبد فان الحاضر عنده شهادة والمنتظر غيب والأيمان  
ضعيف وسلطان الشهوة حاكم فتولد من ذلك ايشار العاجلة ورفض الآخرة  
وهذا حال النظر الواقع على ظواهر الأمور واوائلها ومبادئها . واما النظر الثاقب  
الذي يخترق حجب العاجلة ويجاوزه الى العواقب والغايات فله شأن آخر فادع  
نفسك الى ما أعد الله لأوليائه واهل طاعته من النعيم المقيم والسعادة الأبدية  
والفوز الأكبر وما أعد لأهل البطالة والأضاعة من الخزي والعقاب والحسرات  
الدائمة ثم اختر أي القسمين أليق بك وكل يعمل على شاكلته وكل احد يصبو  
الى ما يناسبه وما هو الأولى به ولا تستطل هذا العلاج فشددة الحاجة اليه من  
الطبيب والعليل دعت الى بسطه وبالله التوفيق





(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الكرب والهم والغم والحزن)  
 اخرجنا في الصحيحين من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان يقول عند الكرب لا آله الا الله العظيم الحليم لا آله الا الله رب العرش  
 العظيم لا آله الا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم .  
 وفي جامع الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه  
 امر قال (ياحي ياقيوم برحمتك استغيث) وفيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم كان اذا أغمه الامر رفع طرفه الى السماء فقال (سبحان الله العظيم)  
 واذا اجتهد في الدعاء قال (ياحي ياقيوم) وفي سنن ابي داود عن ابي بكر  
 الصديق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب (اللهم رحمتك  
 ارجو فلا تكلفني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شأني كله لا آله الا انت .  
 وفيها ايضاً عن اسماء بنت عميس قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك  
 كلمات تقولينهن عند الكرب او في الكرب (الله ربي لا اشرِك به شيئاً) وفي رواية  
 انها تقال سبع مرات . وفي مسند الأمام احمد عن ابن مسعود عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال ما اصاب عبداً هم ولا حزن فقال (اللهم انى عبدك ابن امتك ناصيتي  
 بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به  
 نفسك او انزلته في كتابك او علمته احداً من خلقك او استأثرت به في علم  
 الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني  
 وذهاب همي) الا اذهب الله حزنه وهمه وابدله مكانه فرحاً وفي الترمذي عن  
 سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ  
 دعا ربه وهو في بطن الحوت (لا آله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين)  
 لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجيب له وفي رواية انى لا أعلم كلمة

لايقولها مكروب الأ فرج الله عنه كلمة اخي يونس وفي سنن ابى داود عن ابى داود عن ابى سعيد الخدرى قال يا ابا امامة مالي اراك في المسجد في غير وقت الصلاة فقال هموم لزمتمى وديون يا رسول الله فقال الا اعلمك كلاماً اذا انت قلت اذهب الله عز وجل همك وقضى دينك قال قلت بلى يا رسول الله قال قل اذا اصبحت واذا امسيت اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فأذهب الله عز وجل همى وقضى عني دينى. وفي سنن ابى داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الأستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب. وفي المسند ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فرزع الى الصلاة وقد قال تعالى واستمعينوا بالصبر والصلاة وفي السنن عليكم بالجهاد فانه من ابواب الجنة يدفع الله به عن النفوس الهم والغم. ويذكر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من كثرت همومه وغمومه فليكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله. وثبت في الصحيحين انها كنز من كنوز الجنة. وفي الترمذي انها باب من ابواب الجنة. هذه الأدوية تتضمن خمسة عشر نوعاً من الدواء فان لم تقو على اذهاب داء الهم والغم والحزن فهو داء قد استحكمت اسبابه ويحتاج الى استغفار كلي الأول توحيد الربوبية الثانى توحيد الآلهية الثالث التوحيد العلمى الأعتقاد الرابع تنزيه الرب تعالى عن ان يظلم عبده او يأخذه بلا سبب من العبد يوجب ذلك. الخامس اعتراف العبد بانه هو الظالم السادس التوسل الى الرب تعالى بأحب الأشياء اليه وهو اسماءه وصفاته. ومن اجمعها لمعاني الأسماء والصفات الحى القيوم. السابع الأستعانة به وحده الثامن اقرار

العبد له بالرجاء. التاسع تحقيق التوكل عليه والتفويض اليه والأعتراف له بأن ناصيته في يده يصرفه كيف يشاء وانه ماض فيه حكمه عدل فيه فضاؤه. العاشر ان يرتع قلبه في رياض القرآن ويحمله لقلبه كالربيع للحيوان وان يستضيء به في الشبهات والشهوات وان يتسلى به عن كل فائت ويتعزى به عن كل مصيبة ويستشفى به من ادواء صدره فيكون جلاء حزنه وشفاء همه وغمه. الحادي عشر الأستغفار. الثاني عشر التوبة. الثالث عشر الجهاد. الرابع عشر الصلاة. الخامس عشر البراءة من الحول والقوة وتفويضها الى من هما بيده

﴿ فصل في بيان جهة تأثير هذه الأدوية في هذه الأمراض ﴾  
 خلق الله سبحانه ابن آدم واعضائه وجمل لكل عضو منها كمالاً اذا فقدته أحس بالألم وجعل للملكها وهو القلب كمالاً اذا فقدته حضرته أسقامه وآلامه من الهموم والغموم والأحزان فاذا فقدت العين ما خلقت له من قوة الأبصار وفقدت الأذن ما خلقت له من قوة السمع واللسان ما خلق له من قوة الكلام فقدت كمالها والقلب خلق لمعرفة فاطره ومحبته وتوحيده والسرور به والأبتهاج بحبه والرضا عنه والتوكل عليه والحب فيه والبغض فيه والموالاتة فيه والمعاداة فيه ودوام ذكره ان يكون أحب اليه من كل ما سواه وأرجى عنده من كل ما سواه وأجل في قلبه من كل ما سواه ولا نعيم له ولا سرور ولا لذة بل ولا حياة الا بذلك وهذا له بمنزلة الغذاء والصحة والحياة فاذا فقد غذاءه وصحته وحياته فالهموم والغموم والأحزان مسارعة من كل صوب اليه ورهن مقيم عليه ومن اعظم ادوائه الشرك والذنوب والنفلة والأستهانة بمحابه ومراضيه وترك التفويض اليه وقلة الأتماد عليه والركون الى ما سواه والسخط بمقدوره والشك في وعده ووعيده واذا تأملت امراض القلب وجدت هذه الامور وامثالها

هي اسبابها لا سبب لها سواها فدواؤه الذي لا دواء له سواه ما تضمنته هذه العلاجات النبوية من الأمور المضادة لهذا الدواء فان المرض يزال بالضد والصحة تحفظ بالمثل فصحته تحفظ بهذه الأمور النبوية وأمراضه باضدادها. فالتوحيد يفتح للعبد باب الخير والسرور واللذة والفرح والأبتهاج . والتوبة استفراغ للأخلاق والمواد الفاسدة التي هي سبب اسقامه وحمية له من التخليط فهي تغلق عنه باب الشرور فيفتح له باب السعادة والخير بالتوحيد ويغلق باب الشرور بالتوبة والاستغفار . قال بعض المتقدمين من أئمة الطب من اراد عافية الجسم فليقلل من الطعام والشراب ومن اراد عافية القلب فليترك الأنام . وقال ثابت بن قرة راحة الجسم في قلة الطعام وراحة الروح في قلة الآثام وراحة اللسان في قلة الكلام والذنوب للقلب بمنزلة السموم ان لم تهلكه اضعفته ولا بد. واذا اضعفت قوته لم يقدر على مقاومة الامراض. قال طيب القلوب عبد الله بن المبارك

رأيت الذنوب تيمت القلوب \* وقد يورث الذل ادماها

وترك الذنوب حياة القلوب \* وخير لنفسك عصيانها

فالهوى اكبر أدواؤها ومخالفته اعظم ادويتها والنفس في الأصل خلقت جاهلة ظالمة لجهلها تظن شفاؤها في اتباع هواها وانما فيه تلفها وعطبها وظلمها لا تقبل من الطبيب الناصح بل تضع الداء موضع الدواء فتعتمده ويضع الدواء موضع الداء فتجتنبه فيتولد من بين ايثارها للداء واجتنابها للدواء انواع من الأسقام والعلل التي تعي الأطباء ويتعذر معها الشفاء . والمصيبة العظمى انها تركت ذلك على القدر فتبرئ نفسها وتلوم ربها بلسان الحال دائماً ويقوي اللوم حتى يصرح به اللسان. واذا وصل العليل الى هذه الحال فلا يطمح في برئه الا ان تتداركه رحمة من ربه فيجيبه حياة جديدة وبرزقه طريقة حميدة فلهذا كان حديث بن

عباس في دعاء الكرب مشتملاً على توحيد الآلهية والربوبية ووصف الرب سبحانه بالعظمة والحلم وهاتان الصفتان مستلزمتان لكمال القدرة والرحمة والأحسان والتجاوز ووصفه بكمال ربوبيته للعالم العلوي والسفلي والعرش الذي هو سقف المخلوقات واعظمتها والربوبية التامة تستلزم توحيداً وأنه الذي لا تنبغي العبادة والحب والخوف والرجاء والأجلال والطاعة الآله وعظمته المطلقة تستلزم اثبات كل كمال له وسلب كل نقص وتمثيل عنه. وحلمه يستلزم كمال رحمته واحسانه الى خلقه. فعلم القلب ومعرفته بذلك توجب محبته واجلاله وتوحيداً فيحصل له من الأبتهاج والمنة والسرور ما يدفع عنه ألم الكرب والهم والغم. وانت تجد المريض اذا ورد عليه ما يسره ويفرحه ويقوى نفسه كيف تقوى الطبيعة على دفع المرض الحسي فصول هذا الشفاء للقلب أولى واحرى .

ثم اذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه الأوصاف التي تضمنها دعاء الكرب وجدته في غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه الى سعة البهجة والسرور وهذه الأمور انما يصدق بها من أشرفت فيه انوارها وباشر قلبه حقائقها وفي تأثير قوله (ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث) في دفع هذا الداء مناسبة بدية فان صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى هو اسم الحي القيوم والحياة التامة تضاد جميع الأقسام والآلام ولهذا لما كملت حياة اهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن ولا شيء من الآفات. وتقضان الحياة تضر بالأفعال وتنافي القيومية فكمال القيومية لكمال الحياة فالحي المطلق التام لا يفوته الكمال البتة والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن البتة فالتوسل بصفة الحياة والقيومية له تأثير في ازالة ما يضاد الحياة ويضر بالأفعال

ونظير هذا توسل النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه بربوبيته لجبريل وميكائيل واسرافيل ان يهديه لما اختلف فيه من الحق باذنه فان حياة القلب بالهداية وقد وكل الله سبحانه هؤلاء الأملاك الثلاثة بالحياة لجبريل موكل بالوحي الذي هو حياة القلوب وميكائيل بالقطر الذي هو حياة الأبدان والحيوان واسرافيل بالنفخ في الصور الذي هو سبب حياة العالم وعود الأرواح الى اجسادها فالتوسل اليه سبحانه بربوبيته هذه الأرواح العظيمة الموكلة بالحياة له تأثير في حصول المطلوب. والمقصود ان لأسم الحي القيوم تأثيراً خاصاً في اجابة الدعوات وكشف الكربات وفي السنن وصحيح ابى حاتم مرفوعاً اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين (والهكلم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) وفتحة آل عمران (الم الله لا اله الا هو الحي القيوم) قال اترمذى حديث صحيح وفي السنن وصحيح ابن حبان ايضاً من حديث أنس ان رجلاً دعا فقال اللهم اني أسألك بان لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم. وفي قوله (اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفه عين واصلح لى شأنى كله لا اله الا انت من تحقيق الرجاء لمن الخير كله بيديه والاعتماد عليه وحده وتفويض الأمر اليه والتضرع اليه ان يتولى اصلاح شأنه ولا يكله الى نفسه والتوسل اليه بتوحيده مما له تأثير قوى في دفع هذا الداء وكذلك قوله (الله ربى لا اشرك به شيئاً) وأما حديث ابن مسعود (اللهم اني عبدك ابن عبدك فففيه من المعارف الالهية واسرار العبودية ما لا يتسع له كتاب فإنه يتضمن الاعتراف بعبوديته وعبودية آبائه وأمهاته وان ناصيته بيده بصرفها كيف

يشاء فلا يملك العبد دونه لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً  
 لان من ناصيته بيد غيره فليس اليه شيء من امره بل هو عان في قبضته ذليل  
 تحت سلطان قهره وقواه ماض في حكمك عدل في قضاؤك متضمن لأصلين  
 عظيمين عليهما مدار التوحيد أحدهما اثبات القدر وان احكام الرب تعالى نافذة  
 في عبده ماضية فيه لا انفكك له عنها ولا حيلة له في دفعها والثاني انه سبحانه عدل  
 في هذه الأحكام غير ظالم لعبده بل لا يخرج فيها عن موجب العدل والاحسان  
 فان الظلم سببه حاجة الظالم او جهله او سفهه فيستحيل صدوره ممن هو بكل  
 شيء عليم ومن هو غني عن كل شيء وكل شيء فقير اليه ومن هو احكم الحاكمين  
 فلا تخرج ذرة من مقدوراته عن حكمته وحمده كالم يخرج عن قدرته ومشيئته  
 في حكمته نافذة حيث نفذت مشيئته وقدرته ولهذا قال نبي الله هود صلى الله  
 على نبينا وعليه وسلم وقد خوفه قومه بالهتيم (اشهد الله واشهدوا اني بريء مما  
 تشركون من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم  
 ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم) اي مع كونه سبحانه  
 آخذاً بناصية خلقه وتصريفهم كما يشاء فهو على صراط مستقيم لا يتصرف فيهم  
 الا بالعدل والحكمة والاحسان والرحمة فقوله ماض في حكمك مطابق لقوله  
 ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقوله عدل في قضاؤك مطابق لقوله ان ربي  
 على صراط مستقيم ثم توسل الى ربه باسمائه التي سمى بها نفسه ما علم العباد منها  
 وما لم يعلموا ومنها ما استأثره في علم الغيب عنده فلم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا  
 نبياً مرسلًا وهذه الوسيلة اعظم الوسائل وأحبها الى الله وأقربها تحصيل المطلوب  
 ثم سأله ان يجعل القرآن لقلبه كالربيع الذي يرتع فيه الحيوان وكذلك القرآن  
 ربيع القلوب وان يجعله شفاء همه ونعمه فيكون له بمنزلة الدواء الذي يستأصل الداء

ويعيد البدن الى صحته واعتداله وان يجعله لحزنه كالجلء الذي يجلو الطبوع والأصدية وغيرها فأحر بهذا العلاج اذا صدق العليل في استعماله ان يزبل عنه داءه ويعقبه شفاء تاماً وصحة وعافية والله الموفق .

واما دعوة ذي النون فان فيها من كمال التوحيد والتنزيه للرب تعالى واعتراف العبد بظلمه وذنبه ما هو من ابلغ ادوية الكرب والهم والغم وابلغ الوسائل الى الله سبحانه في قضاء الحوائج . فان التوحيد والتنزيه يتضمنان اثبات كل كمال لله وسلب كل نقص وعيب وتمثيل عنه . والأعتراف بالظلم يتضمن ايمان العبد بالشرع والثواب والعقاب ويوجب انكساره ورجوعه الى الله واستقالة عثرته والأعتراف بعبوديته وافتقاره الى ربه . فههنا اربعة امور قد وقع التوسل بها التوحيد والتنزيه والعبودية والأعتراف . واما حديث ابي امامة اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن فقد تضمن الاستعاذة من ثمانية اشياء كل اثنين منها قريبان مزدوجان فالهم والحزن اخوان والعجز والكسل اخوان والجبن والبخل اخوان وضلع الدين وغلبة الرجال اخوان فان المسكروه المؤلم اذا ورد على القلب فأما ان يكون سببه امرأ ماضياً فيوجب له الحزن وان كان امرأ متوقفاً في المستقبل اوجب الهم وتختلف العبد عن مصلحته . وتفويتها عليه اما ان يكون من عدم القدرة وهو العجز او من عدم الأرادة وهو الكسل وجبس خيره ونفعه عن نفسه وعن بنى جنسه اما ان يكون منغ نفعه ببدنه فهو الجبن او بماله فهو البخل وفهر الناس له اما بحق فهو ضلع الدين او بباطل فهو غلبة الرجال فقد تضمن الحديث الاستعاذة من كل شر . واما تأثير الأستغفار في دفع الهم والغم والضيق فلما اشترك في العلم به اهل الملل وعقلاء كل امة ان المعاصي والفساد توجب الهم والغم والخوف والحزن وضيق الصدر وامراض القلب



حتى ان اهلها اذا قضاوا منها اوطارهم وسئمتها نفوسهم ارتكبوها دفعا لما يجدونه  
في صدورهم من الضيق والهم والغم كما قال شيخ الفسوق

وكأس شربت على لذة \* واخرى تداويت منها بها

واذا كان هذا تأثير الذنوب والآثام في القلوب فلا دواء لها الا التوبة  
والاستغفار واما الصلاة فشأنها في تفریح القلب وتقويته وشرحه وابتهاجه  
ولذته اكبر شأن وفيها من اتصال القلب والروح بالله وقربه والتنعيم بذكره  
والإبتهاج بمناجاته والوقوف بين يديه واستعمال جميع البدن وقواه وآلاته في  
عبوديته واعطاء كل عضو حظه منها واشتغاله عن التعلق بالمخلوق وملاستهم  
ومجاورتهم وانجذاب قوى قلبه وجوارحه الى ربه وفطره وراحته من عدوه  
حالة الصلاة ما صارت به من اكبر الأدوية والمفرحات والأغذية التي لا تلائم  
الا القلوب الصحيحة . واما القلوب العليقة فهي كالأبدان العليقة لا تناسبها  
الأغذية الفاضلة فالصلاة من اكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة  
ودفع مفسد الدنيا والآخرة وهي منهاة عن الأثم ودافعة لأدواء القلوب  
ومطرودة للداء عن الجسد ومنورة للقلب ومبيضة للوجه ومنشطة للجوارح  
والنفس وجالبة للرزق ودافعة للظلم وناصرة للمظلوم وقائمة لأخلاق الشهوات  
وحافظة للنعمة ودافعة للمقمة ومنزلة للرحمة وكاشفة للغممة ونافعة من كثير من  
اوجاع البطن . وقد روى ابن ماجه في سننه من حديث مجاهد عن ابي هريرة قال  
رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا نائم اشكو من وجع بطني فقال لي  
يا ابا هريرة اشكم دردد قال قلت نعم يا رسول الله قال قم فصل فان في الصلاة  
شفاء وقد روى هذا الحديث موقوفاً على ابي هريرة انه هو الذي قال ذلك  
لمجاهد وهو اشبه ومعنى هذه اللفظة بالفارسية اوجعك بطنك فان لم ينشرح

صدر زنديق الأطباء بهذا العلاج فيخطب بصناعة الطب ويقال له الصلاة رياضة النفس والبدن جميعاً اذ كانت تشتمل على حركات واوضاع مختلفة من الانتصاب والركوع والسجود والتورك والانتقالات وغيرها من الأوضاع التي يتحرك معها اكثر المفاصل وينغمز معها اكثر الأعضاء الباطنة كالمعدة والأمعاء وسائر آلات النفس والغذاء فما ينكر ان في هذه الحركات تقوية وتحليل للمواد ولا سيما بواسطة قوة النفس وانشراحها في الصلاة فتقوى الطبيعة فيندفع الأثم. ولكن داء الزندقة والأعراض عما جاءت به الرسل والتعويض عنه بالالحاد داء ليس له دواء الا نار تلظى لا يصلها الا الأشقى الذي كذب وتولى. واما تأثير الجهاد في دفع الهم والغم فأمر معلوم بالوجدان فإن النفس متى تركت صائل الباطل وصلاته واستيلاءه اشتد همها وغمها وكرهها وخوفها فاذا جاهدته لله تعالى أبدل الله ذلك الهم والحزن فرحاً ونشاطاً وقوة كما قال تعالى (قاتلوهم يمدبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم) فلا شيء أذهب لجوى القلب وغمه وهمه وحزنه من الجهاد والله المستعان. واما تأثير الاحول ولا قوة الا بالله في دفع هذا الداء فلما فيها من كمال التفويض والتبري من الاحول والقوة الا به وتسليم الأمر كله له وعدم منازعته في شيء منه وعموم ذلك لكل تحول من حال الى حال في العالم العلوي والسفلي والقوة على ذلك التحول وان ذلك كله بالله وحده فلا يقوم لهذه الكلمة شيء. وفي بعض الآثار انه ما ينزل ملك من السماء ولا يصعد اليها الا بلا حول ولا قوة الا بالله ولها تأثير عجيب في طرد الشيطان والله المستعان.

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الفزع والأرق المانع من النوم ﴾  
روي الترمذي في جامعه عن بريدة قال شكى خالد الى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً ان يفرط عليّ أحد منهم أو يبغي عليّ عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك .

وفيه ايضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفرع أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون قال وكان عبد الله بن عمر يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه وعلقه عليه ولا يخفى مناسبة هذه العوذة لعلاج هذا الداء

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج داء الحريق واطفائه ﴾

يذكر عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتهم الحريق فكبر وافان التكبير يطفئه . لما كان الحريق سببه النار وهي مادة الشيطان التي خلق منها وكان فيه من الفساد العام ما يناسب الشيطان بمادته وفعله كان الشيطان اعانة عليه وتنفيذاً له وكانت النار تطلب بطبعها العلو والفساد هذان الامران وهما العلو في الارض والفساد هما هدي الشيطان واليهما يدعو وبهما يهلك بنى آدم فالنار والشيطان كل منهما يريد العلو في الارض والفساد وكبرياء الرب عز وجل تقمع الشيطان وفعله ولهذا كان تكبير الله عز وجل له أثر في اطفاء الحريق فان كبرياء الله عز وجل لا يقوم لها شي اذا كبر المسلم ربه أثر تكبيره في خمود النار وخمود الشيطان التي هي مادته فيطفى الحريق وقد جربنا نحن وغيرنا هذا فوجدناه كذلك والله اعلم

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في حفظ الصحة ﴾

لما كان اعتدال البدن وصحته وبقاؤه انما هو بواسطة الرطوبة المقاومة للحرارة

فالرطوبة مادته والحرارة تنضجها وتدفع فضلاتها وتصلحها وتلطفها والا افسدت  
 البدن ولم يمكن قيامه وكذلك الرطوبة هي غذاء الحرارة فلولا الرطوبة لأحرقت  
 البدن وايدسته وافسدته. فقوام كل واحدة منهما بصاحبتهما وقوام البدن بهما جميعا  
 وكل منهما مادة للأخرى فالحرارة مادة للرطوبة تحفظها وتمنعها من الفساد  
 والأستحالة والرطوبة مادة للحرارة تغذوها وتحملها ومتى مالت احدهما الى الزيادة  
 على الأخرى حصل لمزاج البدن الانحراف بحسب ذلك فالحرارة دائماً تحلل  
 الرطوبة فيحتاج البدن الى ما به يخلف عليه ما حلتته الحرارة ضرورة بقائه وهو  
 الطعام والشراب ومتى زاد على مقدار التحلل ضعفت الحرارة عن تحليل فضلاته  
 فاستحالت مواد رديئة فعانت في البدن وافسدت فحصلت الأمراض المتنوعة  
 بحسب تنوع موادها وقبول الأعضاء واستعدادها وهذا كله مستفاد من قوله  
 تعالى ( وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ) فأرشد عباده الى ادخال ما يقيم البدن من  
 الطعام والشراب عوض ما تحلل منه وان يكون بقدر ما ينتفع به البدن في الكمية  
 والكيفية فمتى جاوز ذلك كان اسرافاً وكلاهما مانع من الصحة جالب للمرض  
 أعنى عدم الأكل والشرب او الاسراف فيه .

فحفظ الصحة كله في هاتين الكلمتين الآلهيتين ولا ريب ان البدن دائماً في  
 التحلل والأستخلاف وكلما كثر التحلل ضعفت الحرارة لفناء مادتها فان كثرة  
 التحلل تفنى الرطوبة وهي مادة الحرارة واذا ضعفت الحرارة ضعف الهضم ولا  
 يزال كذلك حتى تفنى الرطوبة وتنطفئ الحرارة جملة فيستكمل العبد الأجل الذي  
 كتب الله له ان يصل اليه فغاية علاج الإنسان لنفسه ولغيره حراسة البدن  
 الى ان يصل الى هذه الحالة لأنه يستلزم بقاء الحرارة والرطوبة اللتين بقاء  
 الشباب والصحة والقوة بهما فان هذا مما لم يحصل لبشر في هذه الدار وإنما غاية

الطيب ان يحمي الرطوبة عن مفسداتها من العفونة وغيرها ويحمي الحرارة عن مضعفاتها ويعدل بينهما بالعدل في التدبير الذي به قام بدن الانسان كما ان به قامت السموات والأرض . وسائر مخلوقات انما قوامها بالعدل . ومن تأمل هدي النبي صلى الله عليه وسلم وجده افضل هدي يمكن حفظ الصحة به فان حفظها موقوف على حسن تدبير المطعم والمشرب والملبس والهواء والنوم واليقظة والحركة والسكون والمنكح والأستفراغ والأحتباس فأذا حصلت هذه على الوجه المعتدل الموافق للملائم للبدن والبلد والسن والعادة كان اقرب الى دوام الصحة والعافية او غلبتها الى انقضاء الأجل ولما كانت الصحة من اجل نعم الله على عبده واجزل عطاياه واوفر منحه بل العافية المطلقة اجل النعم على الأطلاق تحقيق لمن رزق حظاً من التوفيق مراعاتها وحفظها وحمايتها عما يضادها . وقدروى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ . وفي الترمذي وغيره من حديث عبد الله بن محصن الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح معافى في جسده آمناً في سريره عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا . وفي الترمذي ايضاً من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم ان يقال له ألم نصح لك جسمك ونزوك من الماء البارد ومن ههنا قال من قال من السلف في قوله تعالى ( ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ) قال عن الصحة . وفي مسند الأمام احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والآخرة . وفيه عن ابي بكر الصديق قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول سلوا الله اليقين والمعافاة فما أوتي احد بعد اليقين خيراً من العافية فجمع بين عافيتي الدين والدنيا . ولا يتم

صلاح العبد في الدارين الا باليقين والعافية فاليقين يدفع عنه عقوبات الآخرة والعافية تدفع عنه امراض الدنيا في قلبه وبدنه . وفي سنن النسائي من حديث ابي هريرة يرفمه سلوا الله العفو والعافية والمعافاة فما أوتي احد بعد يقين خيراً من معافاة . وهذه الثلاثة تتضمن ازالة الشرور الماضية بالعفو والحاضرة بالعافية والمستقبلية بالمعافاة فانها تتضمن مداومة والأستمرار على العافية . وفي الترمذي مرفوعاً ما سئل الله شيئاً احب اليه من العافية وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي داود قلت يا رسول الله لأن اعافى فاشكر احب الى من ان ابتلى فأصبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يحب معك العافية . ويذكر عن ابن عباس ان اعرابياً جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما أسأل الله بعد الصلوات الخمس فقال سل الله العافية فاعاد عليه فقال له في الثالثة سل الله العافية في الدنيا والآخرة واذا كان هذا شأن العافية والصحة فنذكر من هديه صلى الله عليه وسلم في مراعاة هذه الأمور ما يتبين لمن نظر فيه أنها أكمل الهدى على الاطلاق ينال به حفظ صحة البدن والقلب وحياة الدنيا والآخرة والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله.

### ﴿\*﴾ فصل ﴿\*﴾

فاما المطعم والمشرب فلم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم حبس النفس على نوع واحد من الأغذية لا يتعمدها الى ما سواه فان ذلك يضر بالطبيعة جداً وقد يتمدّد عليها أحياناً فان لم يتناول غيره ضعف أو هلك وان تناول غيره لم تقبله الطبيعة فاستنصر به فقصرها على نوع واحد دائماً ولو انه افضل الأغذية خطر بل كان يأكل ما جرت عادة اهل بلده بأكله من اللحم والفاكهة والخبز والتمر وغيره مما ذكرناه في هديه في المأكول فعليك بمراجعتهم ههنا واذا كان في احد

الطعامين كيفية تحتاج الى كسر وتعديل كسرها وعدلها بضدّها ان أمكن كتعديله  
 حرارة الرطب بالبطيخ وان لم يجد ذلك تناوله على حاجة وداعية من النفس  
 من غير اسراف فلا تتضرره الطبيعة. وكان اذا عافت نفسه الطعام لم يأكله ولم  
 يحملها اياه على كره. وهذا أصل عظيم في حفظ الصحة فتى أكل الانسان ما تعافه  
 نفسه ولا تشتهيه كان تضرره به أكثر من انتفاعه قال انس ما عاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه أكله والا تركه ولم يأكل منه. ولما  
 قدم اليه الضب المشوى لم يأكل منه فقيل له أهو حرام قال لا ولكن لم يكن  
 بأرض قومي فأجدني اعافه. فراعى عادته وشهوته فلما لم يكن يعتاد أكله بارضه  
 وكانت نفسه لا تشتهيه أمسك عنه ولم يمنع من أكله من يشتهيه ومن عادته  
 أكله. وكان يحب اللحم وأحبه اليه الذراع ومقدم الشاة ولذلك سم فيه. وفي  
 الصحيحين أني رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت  
 تعجبه. وذكر أبو عبيد وغيره عن ضباعة بنت الزبير انها ذبحت في بيتها شاة  
 فارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطعمينا من شاتكم فقالت للرسول  
 ما بقي عندنا الا الرقبة واني لأستحي ان أرسل بها الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فرجع الرسول فاخبره فقال ارجع اليها فقل لها ارسلني بها فانها هادية  
 الشاة وأقرب الى الخير وأبعدها من الأذى. ولا ريب ان أخف لحم الشاة لحم  
 الرقبة ولحم الذراع والعضد وهو أخف على المعدة واسرع انهضاما وفي هذا  
 مراعاة الأغذية التي تجمع ثلاثة أو صاف كثيرة نفعها وتأثيرها في القوى الثاني  
 خفتها على المعدة وعدم ثقلها عليها الثالث سرعة هضمها وهذا أفضل ما يكون  
 من الغذاء. والتغذي باليسير من هذا أنفع من الكثير من غيره. وكان يجب الحلواء  
 والمسل وهذه الثلاثة أعنى اللحم والمسل والحلواء من أفضل الأغذية وأنفعها

للبدن والكبد والأعضاء وللأغذية بها نفع عظيم في حفظ الصحة والقوة ولا ينصر منها الا من به علة وآفة. وكان يأكل الخبز مأدوما ما وجد له اذاما فتارة يأدمه باللحم ويقول هو سيد طعام اهل الدنيا والآخرة رواه بن ماجه وغيره وتارة بالبطيخ وتارة بالتمر فانه وضع تمره على كسرة وقال هذا ادم هذه . وفي هذا من تدبير الغذاء أن خبز الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على أصح القولين فأدم خبز الشعير به من احسن التدبير لاسيما ان تلك عادتهم كأهل المدينة وتارة بالحلل ويقول نعم الأدم الحل وهذا ناء عليه بحسب مقتضى الحال الحاضر لا تفضيل له على غيره كما يظن الجهال وسبب الحديث انه دخل على اهله يوما فقدموا له خبزا فقال هل عندكم من أدم قالوا ما عندنا الا حل فقال نعم الأدم الحل. والمقصود أن أكل الخبز مأدوما من أسباب حفظ الصحة بخلاف الأقتصار على أحدهما وحده وسمى الأدم ادما لأصلاحه الخبز وجعله ملائما لحفظ الصحة ومنه قوله في اباحته للخاطب النظر انه احرى أن يؤدم بينهما أي أقرب الى الألتئام والموافقة فان الزوج يدخل على بصيرة فلا يندم. وكان يأكل من فاكهة بلده عند مجيئها ولا يجتمى عنها وهذا أيضا من أكبر أسباب حفظ الصحة فان الله سبحانه بحكمته جعل في كل بلد من الفاكهة ما ينتفع به أهلها في وقته فيكون تناوله من أسباب صحتهم وعافيتهم وينفى عن كثير من الأدوية وقل من احتذى عن فاكهة بلده خشية السقم الا وهو من أسقم الناس جسما وأبعدم من الصحة والقوة وما في تلك الفاكهة من الرطوبات فحرارة الفصل والأرض وحرارة المعدة تنضجها وتدفع شرها اذا لم يسرف في تناولها ولم يحمل منها الطبيعة فوق ما تحتمله ولم يفسد بها الغذاء قبل هضمه ولا أفسدها بشرب الماء عليها وتناول الغذاء بعد التحلي منها فان القولنج كثيرا ما يحدث عند ذلك فمن أكل منها



ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي كانت له دواء نافعا  
 فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في حياة الجلوس للأكل ❦  
 صح عنه ان قال لا آكل متكئا وقال انما أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل  
 العبد وروى ابن ماجه في سننه انه نهى ان يأكل الرجل وهو منبطح على وجهه  
 وقد فسر الأتكاء بالتربع وفسر بالأتكاء على الشيء وهو الأعماد عليه وفسر  
 بالأتكاء على الجنب والأنواع الثلاثة من الأتكاء فنوع منها يضر بالأكل وهو  
 الأتكاء على الجنب فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيئته ويعوقه عن سرعة  
 نفوذه الى المعدة ويضغط المعدة فلا يستحکم فتحجمها للغذاء وأيضا فانها تميل  
 ولا تبقى منتصبه فلا يصل الغذاء اليها بسهولة. وأما النوعان الآخران فن جلوس  
 الجبارة المنافي للعبودية ولهذا قال آكل كما يأكل العبد وكان يأكل وهو مقع.  
 ويذكر عنه أنه كان يجلس للأكل متوركا على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى  
 على ظهر قدمه اليمنى تواضعا لربه عز وجل وأدبا بين يديه واحتراما للطعام  
 وللهواكل فهذه الهيئة انفع هيآت الأكل وافضلها لأن الأعضاء كلها تكون  
 على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله سبحانه عليه مع ما فيها من الهيئة الأدبية  
 وأجود ما اغتدى الانسان اذا كانت اعضاءه على وضعها الطبيعي ولا يكون كذلك  
 الا اذا كان الانسان منتصباً الأتصاب الطبيعي. وأردى الجلسات للأكل الأتكاء على  
 الجنب لما تقدم من أن المرئ واعضاء الأزدرا تضييق عندهذه الهيئة والمعدة لا تبقى  
 على وضعها الطبيعي لانها تنعصر مما يلي البطن بالأرض ومما يلي الظهر بالحجاب الفاصل  
 بين آلات الغذاء وآلات النفس وان كان المرادبالأتكاء الاعتماد على الوسائد والوطاء  
 الذي تحت الجالس فيكون المعنى اني اذا أكلت لم أقعد متكئا على الأوطية والوسائد  
 كفعل الجبارة ومن يريد الأكل من الطعام لكني آكل بلافة كما يأكل العبد.

(فصل) وكان يأكل بأصابعه الثلاث وهذا أنفع ما يكون من الآكلات فان الأكل بأصبع أو أصبعين لا يستلذ به الآكل ولا يمر به ولا يشبعه إلا بعد طول ولا تفرح آلات الطعام والمعدة بما يتألفها في كل أكلة فتأخذها على أعماض كما يأخذ الرجل حبة حبة أو حبتين أو نحو ذلك فلا يلتذ بأخذه ولا يسر به والآكل بالخمسة والراحة يوجب ازدحام الطعام على آتاه وعلي المعدة وربما استدت الآلات فأت وانصبت الآلات على دفعه والمعدة على احتمالها ولا يجد له لذة ولا استمرار فانفع الآكل أكله صلى الله عليه وسلم وأكل من اقتدى به بالأصابع الثلاث.

(فصل) ومن تدبير أغذيته صلى الله عليه وسلم وما كان يأكله وحده لم يجمع قط بين ابن وسمك ولا بين ابن وحمض ولا بين غذائين حارين ولا باردين ولا لرجين ولا قابضين ولا مسهلين ولا غليظين ولا مرخين ولا مستحيلين إلى خلط واحد ولا بين مختلفين كقابض ومسهل وسريع الهضم وبطيئه ولا بين شوي وطبيخ ولا بين طري وقديد ولا بين ابن وبيض ولا بين لحم ولبن ولم يكن يأكل طعاما في وقت شدة حرارته ولا طبيخا باثنا يسخن له بالقد ولا شيئا من الأطعمة العفنة والمالحة كالكوامخ والمخللات والملوحات. وكل هذه الأنواع ضار مولد لأنواع من الخروج عن الصحة والأعتدال. وكان يصلح ضرر بعض الأغذية ببعض إذا وجد إليه سبيلا فيكسر حرارة هذا ببرودة هذا ويبوسة هذا برطوبة هذا كما فعل في القثاء والرطب وكما كان يأكل التمر بالسمن وهو الحيس ويشرب تقيع التمر بلطف به كيموسات الأغذية الشديدة. وكان يأمر بالعشاء ولو بكف من تمر ويقول ترك العشاء مهزلة ذكره الترمذي في جامعهم وابن ماجه في سننه وذكر أبو نعيم عنه انه كان ينهى عن النوم على الآكل

ويذكر أنه يقسى القلب ولهذا في وصايا الأطباء لمن اراد حفظ الصحة أن يمشي بعد العشاء خطوات ولو مائة خطوة ولا ينام عقبه فإنه مضر جدا وقال مسننهم أو يصلي عقبه ليستقر الغذاء بقعر المعدة فيسهل هضمه ويجود بذلك ولم يكن من هديه أن يشرب على طعامه فيفسده ولا سيما ان كان الماء حاراً او بارداً فإنه ردي جداً قال الشاعر

لا تكن عند أكل سخن وبرد \* ودخول الحمام تشرب ماء

فاذا ما اجتنبت ذلك حقاً \* لم تحف ما حيت في الجوف داء

ويكره شرب الماء عقب الرياضة والتعب وعقب الجماع وعقب الطعام وقبه وعقب أكل الفاكهة وان كان الشرب عقب بعضها أسهل من بعض وعقب الحمام وعند الانتباه من النوم فهذا كله منافع لحفظ الصحة ولا اعتبار بالعوائد فانها طبائع ثوان

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الشراب ﴾

واما هديه في الشراب فمن أكل هدي يحفظ به الصحة فإنه كان يشرب العسل المعزوج بالماء البارد وفي هذا من حفظ الصحة ما لا يهتدي الى معرفته الا افاضل الأطباء فان شربه ولعقه على الريق يذيب البلغم ويفسل خجل المعدة ويجلو لزوجتها ويدفع عنها الفضلات ويسخنها باعتدال ويفتح سددها ويفعل مثل ذلك بالكبد والكلي والمثانة وهو انفع الهمدة من كل حاو دخلها وانما يضر بالمرض لصاحب الصفراء لحدته وحدة الصفراء فربما هيجهها ودفع مضرته لهم بالحلل فيعود حيثئذ لهم نافعاً جداً وشربه انفع من كثير من الأشربة المتخذة من السكر ولا سيما لمن لم يعتد هذه الأشربة ولا الفها طبعه فإنه اذا شربها لا يلائمه ملائمة العسل ولا قريباً منه والمحكم في ذلك العادة فأنها تهدم اصولاً وتبني اصولاً واما الشراب اذا جمع وصفي الحلاوة والبرودة فمن انفع

شيء للبدن ومن أكبر اسباب حفظ الصحة وللأرواح والقوى والكبد والقلب عشق شديد له واستمداد منه واذا كان فيه الوصفان حصلت به التغذية وتنفيذ الطعام الى الأعضاء وايصاله اليها اتم تنفيذ. والماء البارد رطب يقمع الحرارة ويحفظ على البدن رطوباته الأصلية ويرد عليه بدل ما تحل منها ويرقق الغذاء وينفذ في المروق. واختلف الأطباء هل يغذي البدن على قولين فأثبت طائفة التغذية به بناء على ما يشاهدونه من النمو والزيادة والقوة في البدن به ولا سيما عند الحاجة اليه قالوا وبين الحيوان والنبات قدر مشترك من وجوه عديدة منها النمو والأغذاء والأعتدال وفي النبات قوة حس وحركة تناسبه ولهذا كان غذاء النبات بالماء فأي نكر ان يكون للحيوان نوع غذاء وان يكون جزءاً من غذائه التام قالوا ونحن لاننكر ان قوة الغذاء ومعظمه في الطعام وانما انكرنا ان لا يكون الماء تغذية البتة. قالوا وايضا الطعام انما يغذي بما فيه من المائية ولولاها لما حصلت به التغذية قالوا ولأن الماء مادة حياة الحيوان والنبات ولا ريب ان ما كان اقرب الى مادة الشيء حصلت به التغذية فكيف اذا كانت مادته الأصلية قال الله تعالى ( وجعلنا من الماء كل شيء حياً ) فكيف ينكر حصول التغذية بما هو مادة الحياة على الإطلاق قالوا وقد رأينا العطشان اذا حصل له الري بالماء البارد تراجعت اليه قواه ونشاطه وحركته وصبر عن الطعام وانتفع بالقدر اليسير منه ورأينا العطشان لا ينتفع بالقدر الكثير من الطعام ولا يجد به القوة والأغذاء ونحن لا ننكر ان الماء ينفذ الغذاء الى اجزاء البدن والى جميع الأعضاء وانه لا يتم امر الغذاء الا به وانما ننكر على من سلبه قوة التغذية عنه البتة ويكاد قوله عندنا يدخل في انكار الأمور الوجدانية. وانكرت طائفة اخرى حصول التغذية به واحتجت بأمر يرجع حاصلها الى عدم الأكتفاء به

وانه لا يقوم مقام الطعام وانه لا يزيد في نمو الأعضاء ولا يخلف عليها بدل ما حلته الحرارة ونحو ذلك مما لا ينكره اصحاب التغذية فانهم يحملون تغذيته بحسب جوهره ولطافته ورقته وتغذية كل شيء بحسبه وقد شوهد الهواء الرطب البارد اللين اللذيذ يغذى بحسبه والرائحة الطيبة تغذى نوعا من الغذاء فتغذية الماء أظهر واظهر. والمقصود انه اذا كان باردا وخالطه ما يحليه كالعسل أو الزبيب أو التمر أو السكر كان من أنفع ما يدخل البدن وحفظ عليه صحته فلهذا كان احب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم البارد الحلو والماء الفاتر ينفع ويفعل عند هذه الأشياء ولما كان الماء البات أنفع من الذي يشرب وقت استقائه قال النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخل الى حائط أبي الهيثم بن التيهان هل من ماء بات في شنه فأتاه به فشرب منه رواه البخاري ولفظه ان كان عندكم ماء بات في شنه والا كرعنا. والماء البات بمنزلة العجين الخمر والذي شرب لوقته بمنزلة الفطير وأيضا فان الأجزاء الترابية والأرضية تفارقه اذا بات وقد ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له الماء ويختار البات منه وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقي له الماء العذب من بئر السقياء. والماء الذي في القرب والشنان الذن الذي يكون في آنية الفخار والأحجار وغيرها ولا سيما أسقية الأدم ولهذا التمس النبي صلى الله عليه وسلم ماء بات في شنه دون غيرها من الأواني وفي الماء اذا وضع في الشنان وقرب الأدم خاصة لطيفة لما فيها من المسام المنفتحة التي يرشح منها الماء ولهذا الماء الذي في الفخار الذي يرشح الذ منه وبارد في الذي لا يرشح فصلوات الله وسلامه على أكل الخلق وأشرفهم نفسا وأفضلهم هديا في كل شيء لقد دل أمته على افضل الأمور وأنفعها لهم في القلوب والأبدان في الدنيا والآخرة قالت عائشة رضي الله عنها

كان احب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد وهذا يحتمل أن يريد به الماء العذب كماء العيون والآبار الحلو فانه يستعذب له الماء ويحتمل أن يريد به الماء المنزوج بالعسل أو الذي تقع فيه التمر أو الزبيب . وقد يقال وهو الأظهر يعمهما جميعا وقوله في الحديث الصحيح ان كان عندك ماء بات في شن والا كرعنا فيه دليل على جواز الكرع وهو الشرب بالفم من الحوض والمقراة ونحوها وهذه والله أعلم واقعة عين دعت الحاجة فيها الى الكرع بالفم أو قاله مبينا لجوازه فان من الناس من يكرهه والأطباء تكاد تحرمه ويقولون انه يضر بالمعدة وقد روى في حديث لا أدري ما حاله عن ابن عمر رضی الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن نشرب على بطوننا وهو الكرع ونهانا أن نتغترف باليد الواحدة وقال لا يبلغ احدكم كما يبلغ الكلب ولا يشرب بالليل من اناء حتى يجتبره الا أن يكون مخمرا وحديث البخاري اصح من هذا وان صح فلا تعارض بينهما اذ لعل الشرب باليد لم يكن يمكن حينئذ فقال والا كرعنا والشرب بالفم انما يضر اذا انكب الشارب على وجهه وبطنه كالذي يشرب من النهر والغدير فأما اذا شرب منتصباً بفمه من حوض مرتفع ونحوه فلا فرق بين أن يشرب بيده أو بفمه (فصل) وكان من هديه الشرب قاعدا هذا كان هديه المعتاد وصح عنه انه نهى عن الشرب قائماً وصح عنه أنه أمر الذي شرب قائماً ان يستقي وصح عنه أنه شرب قائماً فقالت طائفة هذا ناسخ للنهي وقالت طائفة بل مبين ان النهي ليس للتحريم بل للأرشاد وترك الأولى وقالت طائفة لا تعارض بينهما أصلا فانه انما شرب قائماً للحاجة فانه جاء الى زمزم وهم يستقون منها فاستقينا فناولوه الدلو فشرب وهو قائم وهذا كان موضع حاجة . والشرب قائماً آفات عديدة منها أنه لا يحصل به الري التام ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء وينزل بسرعة وحدة

الى المعدة فيخشى منه ان يبرد حرارتها ويشوشها ويسرع النفوذ الى أسافل البدن  
بغير تدرىج وكل هذا يضر بالشارب وأما اذا فعله نادرا أو لحاجة لم يضره ولا  
يمرض بالعوائد على هذا فان العوائد طبائع نوان ولها احكام أخرى وهي بمنزلة  
الخارج عن القياس عند الفقهاء .

(فصل) وفي صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثا ويقول انه أروى وامراً وائراً .

الشراب في لسان الشارع وحمة الشرع هو الماء ومعنى تنفسه في الشراب ابانة القدح  
عن فيه وتنفسه خارجه ثم يعود الى الشراب كما جاء مصرحاً به في الحديث  
الآخر اذا شرب أحدكم فلا يتنفس في القدح ولكن ليبن الأثناء عن فيه .

وفي هذا الشرب حكم جملة وفوائد مهمة وقد نبه صلى الله عليه وسلم على مجامعها  
بقوله أنه أروى وامراً وائراً فأروى اشد ريباً وابلغها وأنفعها وائراً أفضل من البرء  
وهو الشفاء اي يبرئ من شدة العطش ودائه لتردده على المعدة المتلهية دفعات  
فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت الأولى عن تسكينه واثالثة ما عجزت الثانية عنه  
وأيضاً فإنه أسلم لحرارة المعدة وأبقى عليها من أن يهاجم عليها البارد وهلة  
واحدة ونهارة واحدة وايضاً فإنه لا يروى لمصادفته لحرارة العطش لحظة ثم يقلع  
عنها ولما تكسر سورتها وحدتها وان انكسرت لم تبطل بالكلية بخلاف كسرها  
على التمهل والتدرىج وايضاً فإنه أسلم عاقبة وآمن غائلة من تناول جميع ما يروى  
دفعة واحدة فإنه يخاف منه أن يطفى الحرارة الغريزية بشدة برده وكثرة كميته  
أو يضعفها فيؤدي ذلك الى فساد مزاج المعدة والكبد والى أمراض رديئة  
خصوصاً في سكان البلاد الحارة كالحجاز واليمن ونحوهما أوفى الأزمته الحارة  
كشدة الصيف فان الشرب وهلة واحدة مخوف عليهم جداً فان الحار الغريزي ضعيف

في بواطن اهلها وفي تلك الأزمنة الحارة. وقوله وامراً هو أفعل من مري الطعام والشراب في بدنه اذا دخله وخالطه بسهولة ولذة ونعم ومنه فكلوه هنيئاً مريئاً هنيئاً في عاقبته مريئاً في مذاقه وقيل معناه انه أسرع انحداراً عن المرى لسهولته وخفته عليه بخلاف الكثير فانه لايسهل على المرى انحداره. ومن آفات الشرب نهلة واحدة انه يخاف منه الشرق بان ينسد مجرى الشراب لكثرة الوارد عليه فيفص به فاذا تنفس رويداً ثم شرب أمن من ذلك. ومن فوائده ان الشارب اذا شرب أول مرة تصاعد البخار الدخاني الحار الذي كان على القلب والكبد لورود الماء البارد عليه فاخرجته الطبيعة عنها فاذا شرب مرة واحدة اتفق نزول الماء البارد وصعود البخار فيتدافعان ويتعالمجان ومن ذلك يحدث الشرق والغصة ولا يتهنى الشارب بالماء ولا يمريه ولا يتم ربه. وقد روي عبد الله بن المبارك والبيهقي وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا شرب أحدكم فليمص الماء مصاً ولا يعب عبا فانه من الكباد والكباد بضم الكاف وتخفيف الباء هو جمع الكبد. وقد علم بالتجربة أن ورود الماء جملة واحدة على الكبد يؤلمها ويضعف حرارتها وسبب ذلك المضادة التي بين حرارتها وبين ما ورد عليها من كيفية البرود وكميته ولو ورد بالتدريج شيئاً فشيئاً لم يضاد حرارتها ولم يضعفها وهذا مثاله صب الماء البارد على القدر وهي تفور لا يضرها صبه قليلاً قليلاً. وقد روى الترمذي في جامعه عنه صلى الله عليه وسلم لا تشربوا نفساً واحداً كشراب البعير ولكن اشربوا مثني وثلاث وسموا اذا أنتم شربتم واحمدوا اذا أنتم فرغتم . وللتسمية في أول الطعام والشراب وحمد الله في آخره تأثير عجيب في نفعه واستمرائه ودفع مضرتة قال الامام أحمد اذا جمع الطعام اربعا فقد كمل اذا ذكر اسم الله في أوله وحمد الله في آخره وكثرت عليه الأيدي وكان من حل .



(فصل) وقد روى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غطوا الأثناء وأوكوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بأثناء ليس عليه غطاء وسقاء ليس عليه وكاء الا وقع فيه من ذلك الداء. وهذا مما لا تناله علوم الأطباء ومعارفهم وقد عرفه من عرفه من عقلاء الناس بالتجربة قال الليث بن سعد احد رواة الحديث الأعاجم عندنا يتقون تلك الليلة في السنة في كانوا الأول منها. وصح عنه انه امر بتخمير الأثناء ولو ان يعرض عليه عوداً وفي عرض العود عليه من الحكمة انه لا ينسى تخميره بل يعتاده حتى بالعود. وفيه انه ربما اراد الدبيب ان يسقط فيه فيمر على العود فيكون العود جسراً له يمنع من السقوط فيه وصح عنه انه امر عند ايكاء الأثناء بذكر اسم الله فان ذكر اسم الله عند تخمير الأثناء يطرد عنه الشيطان وايكأه يطرد عنه الهوام ولذلك امر بذكر اسم الله في هذين الموضوعين لهذين المعنيين وروى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من في السقاء. وفي هذا آداب عديدة منها ان تردد انقاس الشارب فيه يكسبه زهومة ورائحة كريهة يعاف لأجلها. ومنها انه ربما غلب الداخل الى جوفه من الماء فتضرر. ومنها انه ربما كان فيه حيوان لا يشعر به فيؤذيه ومنها ان الماء ربما كان فيه قذاة او غيرها لا يراها عند الشرب فتلج جوفه. ومنها ان الشرب كذلك يملأ البطن من الهواء فيضيق عن اخذ حظه من الماء او يراجه او يؤذيه وغير ذلك من الحكم. فان قيل فما تصنعون بما في جامع الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بأداة يوم احد فقال اختث فم الاداة ثم شرب منها من فيها قلنا نكتفي فيه بقول الترمذي هذا حديث ليس اسناده بصحيح وعبد الله بن عمر العمري يضعف من قبل حفظه ولا ادرى سمع من

عيسى او لا انتهى يريد عيسى بن عبد الله الذي رواه عنه عن رجل من الانصار  
 (فصل) وفي سنن ابي داود من حديث ابي سعيد الخدري قال نهى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن الشرب من ثلثة القدح وان ينفخ في الشراب وهذا  
 من الآداب التي يتم بها مصلحة الشارب فان الشرب من ثلثة القدح فيه عدة  
 مفسد احدهما ان ما يكون على وجه الماء من قذى او غيره يجتمع الى الثلثة  
 بخلاف الجانب الصحيح . الثاني انه ربما شوش على الشارب ولم يتمكن من  
 حسن الشرب من الثلثة . الثالث ان الوسخ والزهومة تجتمع في الثلثة ولا يصل اليها  
 الغسل كما يصل الى الجانب الصحيح . الرابع ان الثلثة محل العيب في القدح  
 وهي اردأ مكان فيه فينبغي تجنبه وقصد الجانب الصحيح فان الردى من كل  
 شيء لاخير فيه . ورأي بعض السلف رجلا يشتري حاجة رديئة فقال لا تغفل  
 اما علمت ان الله نزع البركة من كل ردى . الخامس انه ربما كان في الثلثة شق  
 او تحديد يجرح فم الشارب وغير هذه من المفسد . واما النفخ في الشراب فإنه  
 يكسبه من فم النافخ رائحة كريهة يماف لأجلها ولا سيما ان كان متغير الفم  
 وبالجملة فأنفاس النافخ تخالطه . ولهذا جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النهي  
 عن التنفس في الأثناء والنفخ فيه في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه عن  
 ابن عباس رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتنفس في  
 الأثناء او ينفخ فيه . فأن قيل فما تصنعون بما في الصحيحين من حديث انس  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الأثناء ثلاثا قيل نقبله بالقبول  
 والتسليم ولا معارضة بينه وبين الأول فان معناه انه كان يتنفس في شربه ثلاثا  
 وذكر الأثناء لأنه آلة الشرب وهذا كما جاء في الحديث الصحيح ان ابراهيم  
 ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في الشدي اي في مدة الرضاع .

( فصل ) وكان صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن خالصا تارة ومشوبا بالماء اخرى وفي شرب اللبن الحلو في تلك البلاد الحارة خالصا ومشوبا نفع عظيم في حفظ الصحة وترطيب البدن وري الكبد ولا سيما اللبن الذي ترعى دوابه الشيخ والقيصوم والخزاي وما اشبهها فان لبنها غذاء مع الأغذية وشراب مع الأشرية ودواء مع الأدوية. وفي جامع الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه واذا سقي لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس شيء يجزي من الطعام والشراب الا اللبن قال الترمذي هذا حديث حسن .

( فصل ) وثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يتبذله أول الليل ويشربه اذا أصبح يومه ذلك والليلة التي تجيء والغد والليلة الأخرى والغد الى العصر فان بقي منه شيء سقاه الخادم أو أمر به فصب. وهذا النبيذ هو ماء يطرح فيه تمر يجليه وهو يدخل في الغذاء والشراب وله نفع عظيم في زيادة القوة وحفظ الصحة ولم يكن يشربه بعد ثلاث خوفا من تغيره الى الأسكار

﴿ فصل في تدبيره لأمر الملبس ﴾

وكان من أتم الهدى وأنفعه للبدن وأخفه عليه وأيسره لبسا وخلعا وكان أكثر لبسه الأردية والأزر وهي أخف على البدن من غيرها وكان يلبس القميص بل كان أحب الثياب اليه وكان هديه في لبسه لما يلبسه أنفع شيء للبدن فانه لم يكن يطيل أكماله ويوسعها بل كانت كم قميصه الى الرسغ لا تجاوز اليد فتشقق على لابسها وتمنه خفة الحركة والبطش ولا تقصر عن هذه فتبرز للحر والبرد وكان ذيل قميصه وازاره الى أنصاف الساقين لم يتجاوز الكمين فيؤذي الماشي ويؤده ويجعله كالمقيد ولم يقصر عن عضلة ساقه فتتكشف فيتأذى بالحار والبرد

ولم تكن عمامته بالكبيرة التي يؤذى الرأس حملها ويضعفه ويجعله عرضة للضعف والآفات كما يشاهد من حال أصحابها ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية الرأس من الحر والبرد بل وسطا بين ذلك. وكان يدخلها تحت حنكه وفي ذلك فوائد عديدة فإنها تقي العنق والحر والبرد وهو أثبت لها ولا سيما عند ركوب الخيل والأبل والكر والفر وكثير من الناس اتخذ الكلايب عوضا عن التحنك ويا بعد ما بينها في النفع والزينة. وأنت اذا تأملت هذه اللبسة وجدتها من أنفع اللبسات وأبلغها في حفظ صحة البدن وقوته وأبعدها من التكلف والمشقة على البدن. وكان يلبس الخفاف في السفر دائما أو أغلب أحواله لحاجة الرجلين الى ما يقبها من الحر والبرد وفي الخضر أحيانا. وكان أحب ألوان الثياب اليه البياض والخبرة وهي البرود والخبرة ولم يكن من هديه لبس الأحمر ولا الأسود ولا المصبغ ولا المصقول وأما الحلة الحمراء التي لبسها فهي الرداء اليماني الذي فيه سواد وحمرة وبياض كالحلة الخضراء فقد لبس هذه وهذه. وقد تقدم تقرير ذلك وتغليظ من زعم انه لبس الأحمر القاني بما فيه كفاية

❦❦❦ فصل في تدبيره لأمر المسكن ❦❦❦

لما علم صلى الله عليه وسلم انه على ظهر سير وان الدنيا مرحلة مسافر ينزل فيها مدة عمره ثم ينتقل عنها الى الآخرة لم يكن من هديه وهدى أصحابه ومن تبعه الأعتناء بالمساكن وتشديداتها وتعليقها وزخرفها وتوسيعها بل كانت من أحسن منازل المسافر تقي الحر والبرد وتستريح العيون وتمتع من ولوج الدواب ولا يخاف سقوطها لفرط ثقلها ولا تعشم فيها الهوام لسعتها ولا تعتور عليها الأهوية والرياح المؤذية لارتفاعها وايسر تحت الارض فتؤذي ساكنها ولا في غاية الارتفاع عليها بل وسط وتلك اعدل المساكن وأنفعها واقلها حرا وباردا

ولا تضيق عن ساكنها فينحصر ولا تفضل عنه بغير منفعة ولا فائدة فتأوي الهوام في خلوها ولم يكن فيها كنف تؤذى ساكنها برائحتها بل رائحتها من أطيب الروائح لانه كان يحب الطيب ولا يزال عنده وريحه هو من أطيب الرائحة وعرفه من أطيب الطيب ولم يكن في الدار كنيف تظهر رائحته ولا ريب ان هذه من أعدل المساكن وأنفعها وأوقفها للبدن وحفظ صحته .

❦❦❦ فصل في تدبيره لأمر النوم واليقظة ❦❦❦

ومن تدبر نومه ويقظته صلى الله عليه وسلم وجده أعدل نوم وأنفعه للبدن والأعضاء والقوى فانه كان ينام اول الليل ويستيقظ في أول النصف الثاني فيقوم ويستاك ويتوضأ ويصلي ما كتب الله له فيأخذ البدن والأعضاء والقوى حظها من النوم والراحة وحظها من الرياضة مع وفور الأجر وهذا غاية صلاح القلب والبدن والدنيا والآخرة ولم يكن يأخذ من النوم فوق القدر المحتاج اليه ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج اليه منه وكان يفعله على أكمل الوجوه فينام اذا دعته الحاجة الى النوم على شقه الايمن ذاكرًا لله حتى تغلبه عيناه غير ممتليء البدن من الطعام والشراب ولا مباشر بجنبه الارض ولا متخذ للفرش المرتفعة بل له ضجاع من آدم حشوه ليف. وكان يضطجع على الوسادة ويضع يده تحت خده أحيانًا. ونحن نذكر فصلا في النوم والنافع منه والضار فنقول النوم حالة للبدن يتبعها غور الحرارة الغريزية والقوى الى باطن البدن لطلب الراحة وهو نوعان طبيعي وغير طبيعي فالطبيعي امساك القوى النفسانية على أفعالها وهي قوى الحس والحركة الارادية ومتى أمسكت هذه القوى عن تحريك البدن استرخى واجتمعت الرطوبات والأبخرة التي كانت تتحلل وتتفرق بالحركات واليقظة في الدماغ الذي هو مبدأ هذه القوى فيتخدر ويسترخى وذلك النوم الطبيعي وأما النوم غير

الطبيعي فيكون لمرض او مرض وذلك بان تستولى الرطوبات على الدماغ استيلاء لا تقدر اليقظة على تفريقها أو تصعد أجرة رطوبة كثيرة كما يكون عقيب الأمتلاء من الطعام والشراب فتثقل الدماغ وتزخيه فيتخدر ويقع امسالك القوى النفسانية عن أفعالها فيكون النوم. وللنوم فائدتان جليلتان أحدهما سكون الجوارح وراحتهما مما يعرض لها من التعب فتستريح الحواس من نصب اليقظة وبزيل الأعياء والكلال والثانية هضم الغذاء ونضج الأخلط لأن الحرارة الغريزية في وقت النوم تفور الى باطن البدن فتعين على ذلك ولهذا يبرد ظاهره ويحتاج النائم الى فضل دثار. وأنفع النوم ان ينام على الشق الأيمن ليستقر الطعام بهذه الهيئة في المعدة استقرارا حسنا فان المعدة أميل الى الجانب الأيسر قليلا ثم يتحول الى الشق الأيسر قليلا ليسرع الهضم بذلك لأشغال المعدة على الكبدة ثم يستقر نومه على الجانب الأيمن ليكون الغذاء أسرع انحدارا عن المعدة فيكون النوم على الجانب الأيمن بداية نومه ونهايته. وكثرة النوم على الجانب الأيسر مضر بالقلب بسبب ميل الأعضاء اليه فتندصب اليه المواد. واردى النوم على الظهر ولا يضر الأستلقاء عليه للراحة من غير نوم. وأردأ منه ان ينام منبطحا على وجهه. وفي المسند وسنن ابن ماجه عن ابي امامة قال مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم على رجل نائم في المسجد منبطح على وجهه فضربه برجله وقال قم او اقم فأنها نومة جهنمية. قال ابقرط في كتاب التقدمة واما نوم المريض على بطنه من غير ان يكون عادته في صحته جرت بذلك فذلك يدل على اختلاط عقل وعلى ألم في نواحي البطن قال الشراح لكتابته لأنه خالف العادة الجيدة الى هيئة رديئة من غير سبب ظاهر ولا باطن. والنوم المعتدل ممكن للقوى الطبيعية من أفعالها مريح للقوة النفسانية مكثر من جوهر حاملها حتى انه ربما عاد بأرائه

مانعا من تحلل الأرواح. ونوم النهار ردى يورث الأمراض الرطوبية والنوازل ويفسد اللون ويورث الطحال ويرخى العصب ويكسل ويضعف الشهوة الا في الصيف وقت الهاجرة. واردة نوم اول النهار وارداً منه النوم آخره بعد العصر ورأى عبد الله بن عباس ابناً له نائماً نومة الصبحة فقال له قم اتنام في الساعة التي تقسم فيها الأرزاق. وقيل نوم النهار ثلاثة خالق وخرق وحمق فالخالق نومة الهاجرة وهي خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم والخرق نومة الضحى يشغل عن امر الدنيا والآخرة والحمق نومة العصر قال بعض السلف من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه وقال الشاعر

الا ان نومات الضحى تورث الفتى \* خبالا ونومات العير جنون

ونوم الصبحة يمنح الرزق لأن ذلك وقت تطلب فيه الخليفة ارزاقها وهو وقت قسمة الأرزاق فنومه حرمان الامراض او ضرورة وهو مضر جداً بالبدن لأرخائه البدن وفساده للفضلات التي ينبغي تحليلها بالرياضة فيحدث تكسراً وعياً وضعفاً وان كان قبل التبرد والحركة والرياضة واشغال المعدة بشيء فذلك الداء العضال المولد لأنواع من الأدواء. والنوم في الشمس يثير الداء الدفين ونوم الانسان بعرضه في الشمس وبعضه في الظل ردى وقد روى ابو داود في سننه من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم في الشمس فقلص عنه الظل فصار بعرضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم. وفي سنن ابن ماجه وغيره من حديث بريدة بن الحصيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يقعد الرجل بين الظل والشمس وهذا تنبيه على منع النوم بينهما. وفي الصحيحين عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اتيت مضجيك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على

شكك الايمن ثم قل اللهم انى اسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت امرى اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لاملجأ ولا منجأ منك الا اليك آمنت بكتابتك الذى انزلت ونبيك الذى ارسلت واجعلهن آخر كلامك فان مت من ليلتك مت على الفطرة. وفي صحيح البخاري عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى ركعتي الفجر يعنى سنتها اضطجع على شقه الايمن وقد قيل ان الحكمة في النوم على الجانب الايمن ان لا يستغرق النائم في نومه لأن القلب فيه ميل الى جهة اليسار فإذا نام على جنبه الايمن طلب القلب مستقره من الجانب الأيسر وذلك يمنع من استقرار النائم واستثقاله في نومه بخلاف قراره في النوم على الجانب اليسار فإنه مستقره فيحصل بذلك الدعة التامة فيستغرق الإنسان في نومه ويستثقل فيفوته مصالح دينه ودنياه .

ولما كان النائم بمنزلة الميت والنوم أخو الموت ولهذا يستحيل على الحي الذي لا يموت وأهل الجنة لا ينامون فيها كان النائم محتاجاً الى من يحرس نفسه ويحفظها مما يعرض لها من الآفات ويحرس بدنه ايضاً من طوارق الآفات وكان ربه وفاطره تعالى هو المتولى لذلك وحده. علم النبي صلى الله عليه وسلم النائم ان يقول كلمات التفويض والألتجاء والرغبة والرهبة ليستدعى بها كمال حفظ الله له وحراسته لنفسه وبدنه وأرشده مع ذلك الى ان يستذكر الايمان وينام عليه ويجعل التكلم به آخر كلامه فإنه ربما توفاه الله في منامه فاذا كان الايمان آخر كلامه دخل الجنة فتضمن هذا الهدى في المنام مصالح القلب والبدن والروح في النوم واليقظة والدنيا والآخرة فصلوات الله وسلامه على من نالت به أمته كل خير .

وقوله أسلمت نفسي اليك أي جعلتها مسداة لك تسليم العبد المملوك نفسه الى سيده ومالكه وتوجيه وجهه اليه يتضمن اقباله بالكلية على ربه واخلاص القصد



والأرادة له واقرارہ بالخضوع والذل والأتقياد قال تعالى (فإن حاجوك فقل أسأمت وجهي لله ومن اتبعن) وذكر الوجه اذ هو أشرف ما في الإنسان ونجم الحواس وايضاً ففيه معنى التوجه والقصد من قوله (رب العباد اليه الوجه والعمل) وتفويض الأمر اليه رده الى الله سبحانه وذلك يوجب سكون القلب وطمانينته والرضى بما يقضيه ويختاره له مما يحبه ويرضاه. والتفويض من أشرف مقامات العبودية ولا علة فيه وهو من مقامات الخاصة خلا فالزاعمي خلاف ذلك .

والجاء الظهر اليه سبحانه يتضمن قوة الأعماد عليه والثقة والسكون اليه والتوكل عليه فإن من أسند ظهره الى ركن وثيق لم يخف السقوط. ولما كان القلب قوتان قوة الطلب وهي الرغبة وقوة الهرب وهي الرهبة وكان العبد طالباً لمصالحه هاربا من مضاره جمع الأمرين في هذا التفويض والتوجه فقال رغبة ورهبة اليك ثم أثنى على ربه بأنه لا ملجأ للعبد سواه ولا منجاة منه غيره فهو الذي يلجأ اليه العبد لينجيه من نفسه كما في الحديث الآخر أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وأعوذ بك منك فهو سبحانه الذي يعيد عبده وينجيه من بأسه الذي بمشيئته وقدرته منه البلاء ومنه الأمانة ومنه ما يطلب النجاة منه واليه الألتجاء في النجاة فهو الذي يلجأ اليه في ان ينجي مما منه ويستعاذ به مما منه فهو رب كل شيء ولا يكون شيء الا بمشيئته (وان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو) (قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة) ثم ختم الدعاء بالأقرار بالآيمان بكتابه ورسوله الذي هو ملاك النجاة والفوز في الدنيا والآخرة فهذا هديه في نومه .

لو لم يقل اني رسول لكا \* ن شاهد في هديه ينطق

(فصل) وأما هديه في يقظته فكان يستيقظ اذا صاح الصارخ وهو الديك

فيحمد الله تعالى ويكبره ويهلله ويدعوه ثم يستاك ثم يقوم الى وضوئه ثم يقف للصلاة بين يدي ربه مناجياً له بكلامه مثنيا عليه راجياً له راغباً راهباً فأبي حفظ لصحة القلب والبدن والروح والقوى ولنعم الدنيا والآخرة فوق هذا.

(فصل) وأما تدبير الحركة والسكون وهو الرياضة فنذكر منها فصلاً يعلم منه مطابقة هديه في ذلك لأكمل انواعه واحدها واصوبها فنقول من المعلوم افتقار البدن في بقائه الى الغذاء والشراب ولا يصير الغذاء بحملته جزءاً من البدن بل لا بد ان يبقى منه عند كل هضم بقية ما اذا كثرت على ممر الزمان اجتمع منها شيء له كمية وكيفية فيضر بكميته بأن يسد وينقل البدن ويوجب امراض الاحتباس وان استفرغ تأذي البدن بالأدوية لأن اكثرها سمية ولا تحاو من اخراج الصالح المتفعم به ويضر بكيفيته بان يسخن بنفسه او بالعضن او يبرد بنفسه او يضمف الحرارة الغريزية عن انضاجه. وسدد الفضلات لاحتالة ضارة تركت او استفرغت والحركة أقوى الأسباب في منع تولدها فانها تسخن الأعضاء وتسيل فضلاتها فلا تجتمع على طول الزمان ويعود البدن الخفة والنشاط ويجعله قابلاً للغذاء ويصلب المفاصل ويقوى الأوتار والرباطات ويؤمن جميع الأمراض المادية واكثر الأمراض المزاجية اذا استعمل القدر المعتدل منه في وقته وكان باقى التدبير صواباً. ووقت الرياضة بعد انحدار الغذاء وكمال الهضم. والرياضة المعتدلة هي التي تحمر فيها البشرة وتربو ويتندى فيها البدن وأما التي يلزمها سيلان العرق ففرطة وأي عضو كثرت رياسته قوي وخصوصاً على نوع تلك الرياضة بل كل قوة فهذا شأنها فأن من استكثر من الحفظ قويت حافظته ومن استكثر من الفكر قويت قوته المفكرة ولكل عضو رياضة تخصه فللمصدر القراءة فليبتدئ فيها من الخفية الى الجهر بتدريج ورياضة السمع بسمع الأصوات والكلام

بالتدريج فينتقل من الأخف الى الأثقل وكذلك رياضة اللسان في الكلام  
 وكذلك رياضة البصر وكذلك رياضة المشي بالتدريج شيئاً فشيئاً .  
 وأما ركوب الخيل وربي النشاب والصراع والمسابقة على الأقدام فرياضة للبدن كله  
 وهي قالمة لأعراض مزمنة كالجذام والاستسقاء . والقوانين ورياضة النفوس بالتعلم  
 والتأدب والفرح والسرور والصبر والثبات والأقدام والسباحة وفعل الخير  
 ونحو ذلك مما تراض به النفوس . ومن أعظم رياضتها الصبر والحب والشجاعة  
 والأحسان فلا تزال تراض بذلك شيئاً فشيئاً حتى تصير لها هذه الصفات  
 هيآت راسخة وملكات ثابتة . وأنت اذا تأملت هديه صلى الله عليه وسلم في  
 ذلك وجدته أكمل هدي حافظ للصحة والقوى ونافع في الماش والمعاد .  
 ولاريب ان الصلاة نفسها فيها من حفظ صحة البدن واذابة اخلاطه وفضلاته  
 ما هو من أنفع شيء له سوى ما فيها من حفظ صحة الأيمان وسعادة الدنيا  
 والآخرة وكذلك قيام الليل من أنفع أسباب حفظ الصحة ومن أمنع الأمور  
 لكثير من الأمراض المزمنة ومن أنشط شيء للبدن والروح والقلب كما في  
 الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يعقد الشيطان على قافية رأس  
 أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فأن  
 هو استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فأن توضأ انحلت عقدة ثانية فأن صلى انحلت  
 عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان .  
 وفي الصوم الشرعي من أسباب حفظ الصحة ورياضة البدن والنفس ما لا يدفمه  
 صحيح الفطرة . واما الجهاد وما فيه من الحركات الكلية التي هي من اعظم اسباب  
 القوة وحفظ الصحة وصلابة القلب والبدن ودفم فضلاتها وزوال الهم والنم  
 والحزن فأمرانما يعرفه من له منه نصيب . وكذلك الحج وفعل المناسك وكذلك

المسابقة على الخيل وبالنصال والمشي في الحوائج والى الاخوان وقضاء حقوقهم وعبادة مرضاهم وتشجيع جنائزهم والمشي الى المساجد للجمعات والجماعات وحركة الوضوء والأغتسال وغير ذلك وهذا أقل ما فيه الرياضة المعينة على حفظ الصحة ودفع الفضلات واما ما شرع له من التوصل به الى خيرات الدنيا والآخرة ودفع شرورهما فامر وراء ذلك فعلت ان هديه فوق كل هدي في طب الأبدان والقلوب وحفظ صحتها ودفع اسقامها ولا مزيد على ذلك لمن قد أحضر رشده وبالله التوفيق

### \* فصل \*

واما الجماع والباه فكان هديه فيه اكمل هدي تحفظ به الصحة ويتم به اللذة وسرور النفس ويحصل به مقاصده التي وضع لأجلها فان الجماع وضع في الأصل لثلاثة امور هي مقاصده الأصلية احدها حفظ النسل ودوام النوع الأنساني الى ان تتكامل العدة التي قدر الله بروزها الى هذا العالم . الثاني اخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن . الثالث قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة وهذه وحدها هي الفائدة التي في الجنة اذ لا تناسل هناك ولا احتقان يستفرغه الأتزال . وفضلاء الأطباء يرون ان الجماع من احمد اسباب حفظ الصحة قال جالينوس الغالب على جوهر المنى النار والهواء ومزاجه حار رطب لأن كونه من الدم الصافي الذي تمتدنى به الأعضاء الأصلية . واذا ثبت فضل المنى فاعلم انه لا ينبغي اخراجه الا في طلب النسل او اخراج المحتقن منه فإنه اذا دام احتقانه احدث امراضا رديئة منها الوسواس والجنون والصرع وغير ذلك . وقد يبرى استعماله من هذه الأمراض كثيراً فانه اذا طال احتباسه فسد واستحال الى كيفية سمية توجب امراضا رديئة كما ذكرنا ولذلك تدفعه الطبيعة اذا كثر عندها من غير جماع . وقال بعض السلف ينبغي للرجل ان يتماهد من نفسه ثلاثا ينبغي ان لا

يدع المشي فان احتاج اليه يوما قدر عليه وينبغي ان لا يدع الأكل فان امعاه  
تضييق وينبغي ان لا يدع الجماع فان البتر اذا لم تنزح ذهب ماؤها. وقال محمد بن زكريا  
من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت قوى اعصابه واستد مجاريها وتقلص ذكره  
قال ورأيت جماعة تركوه لنوع من التقشف فبردت أبدانهم وعسرت حركاتهم  
ووقعت عليهم كآبة بلا سبب وقلت شهواتهم وهضمهم انتهى. ومن منافع غرض  
البصر وكف النفس والقدرة على العفة عن الحرام وتحصيل ذلك للمرأة فهو  
ينفع نفسه في دنياه وأخراه وينفع المرأة ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم  
يتعاهده ويحبه ويقول حجب الي من دنياكم النساء والطيب. وفي كتاب الزهد  
للإمام أحمد في هذا الحديث زيادة لطيفة وهي اصبر عن الطعام والشراب ولا اصبر  
عنهن. وحث على التزويج امته فقال تزوجوا فاني مكاثركم الأمم وقال ابن عباس خير  
هذه الأمة أكثرها نساء وقال صلى الله عليه وسلم اني اتزوج النساء واكل اللحم وانام  
واقوم واصوم وافطر فمن رغب عن سنتي فليس مني. وقال يامعشر الشباب من  
استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحفظ للفرج ومن لم يستطع  
فعلية بالصوم فانه له وجاء ولما تزوج جابر ثيباً قال له هلاً بكراً تلاعبها وتلاعبك.  
وروى ابن ماجه في سننه من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من أراد ان يلقى الله طاهراً مطهراً فليتزوج الحرائر وفي سننه  
أيضا من حديث ابن عباس يرفعه قال لم تر المتحابين مثل النكاح وفي صحيح  
مسلم من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا  
متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة وكان صلى الله عليه وسلم يمرض أمته  
على نكاح الأبيكار الحسان وذوات الدين. وفي سنن النسائي عن ابي هريرة  
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي النساء خير قال التي تسره اذا نظر اليها

وتطيمه اذا أمر ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله وفي الصحيحين عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المرأة لما لها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك. وكان يحث على نكاح الولود ويكره المرأة التي لا تلد كما في سنن أبي داود عن معقل بن يسار ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أصبت امرأة ذات حسب وجمال وانها لا تلد افأتزوجها قال لا ثم أتاه الثانية فنهاء ثم أتاه الثالثة فقال تزوجوا الولود فاني مكاثركم الأمم وفي الترمذي عنه مرفوعا اربع من سنن المرسلين النكاح والسواك والتعطر والحناء روى في الجامع بالنون والياء وسمعت أبا الحجاج الحافظ يقول الصواب انه الختان وسقطت النون من الحاشية وكذلك رواه المحاملي عن شيخ أبي عيسى الترمذي ومما ينبغي تقديمه على الجماع ملامعته المرأة وتقبيلها ومص لسانها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلاعب اهله ويقبلها. وروى أبو داود في سننه انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل عائشة ويمص لسانها ويذكر عن جابر بن عبد الله قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المواقعة قبل الملاعبة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما جامع نساءه كلهن بغسل واحد وربما اغتسل عند كل واحدة منهن فروى مسلم في صحيحه عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظوف على نسائه بغسل واحد. وروى أبو داود في سننه عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه في ليلة فاغتسل عند كل امرأة منهن غسلا فقلت يا رسول الله لو اغتسلت غسلا واحدا فقال هذا أطهر وأطيب. وشرع المجامع اذا أراد العود قبل الغسل الوضوء بين الجماعين كما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم أهله ثم أراد ان يهود فليتوضأ

وفي الغسل والوضوء بعد الوطء من النشاط وطيب النفس واخلاف بعض ما  
تحلل بالجماع وكمال الطهر والنظافة واجتماع الحار الغريزي الى داخل البدن بعد  
انتشاره بالجماع وحصول النظافة التي يجهبها الله ويبغض خلافها ما هو من أحسن  
التدبير في الجماع وحفظ الصحة والقوى فيه.

(فصل) وانفع الجماع ما حصل بعد الهضم وعند اعتدال البدن في حره وبرده  
ويبوسته ورطوبته وخلائه وامتلائه. وضرره عند امتلاء البدن اسهل واقل من  
ضرره عند خلوه. وكذلك ضرره عند كثرة الرطوبة اقل منه عند اليبوسة وعند  
حرارته اقل منه عند برودته. وانما ينبغي ان يجامع اذا اشتدت الشهوة وحصل  
الانتشار التام الذي ليس عن تكلف ولا فكر في صورة ولا نظر متتابع.

ولا ينبغي ان يستدعي شهوة الجماع ويتكلفها ويحمل نفسه عليها وليبادر اليه اذا  
هاجت به كثرة النبي واشتد شبقه وليحذر جماع العجوز والصغيرة التي لا يوطأ  
مثلها والتي لا شهوة لها والمریضة والقبيحة المنظر والبغيضة. فوطئ هؤلاء يوهن القوي  
ويضعف الجماع بالخاصية. وغلط من قال من الأطباء ان جماع الثيب انفع من  
جماع البكر واحفظ للصحة وهذان القياس الفاسد حتى ربما حذر منه بعضهم وهو  
مخالف لما عليه عقلاء الناس ولما اتفقت عليه الطبيعة والشريعة وفي جماع البكر  
من الخاصية وكمال التعلق بينها وبين مجامعها وامتلاء قلبها من محبته وعدم تقسيم  
هواها بينها وبين غيره ما ليس للثيب. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر هلا  
تزوجت بكرا وقد جعل الله سبحانه من كمال نساء أهل الجنة من الحور العين  
انهن لم يطمنهن أحد قبل من جعلن له من أهل الجنة. وقالت عائشة النبي صلى  
الله عليه وسلم أرأيت لو صررت بشجرة قد ارتع فيها وشجرة لم يرتع فيها  
ففي أيهما كنت ترتع بعيرك قال في التي لم يرتع فيها تريدانه لم يأخذ بكرا غيرها

وجماع المرأة المحبوبة في النفس يقل اضمافه البدن مع كثرة استفراغه للمني وجماع البغيضة يحل البدن ويوهن القوى مع قلة استفراغه . وجماع الحائض حرام طبعاً وشرعاً فانه مضر جداً . والأطباء قاطبة تحذر منه .

وأحسن اشكال الجماع ان يعلو الرجل المرأة مستفرشاً لها بمد الملاعبة والقبلة وبهذا سميت المرأة فراشاً كما قال صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وهذا من تمام قوامية الرجل على المرأة كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وكما قيل

اذا رمتها كانت فراشاً يقلني \* وعند فراغى خادم يتملق

وقد قال تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن . وأكمل اللباس وأسبغه على هذه الحال فان فراش الرجل لباس له وكذلك لحاف المرأة لباس لها فهذا الشكل الفاضل مأخوذ من هذه الآية وبه يحسن موقع استعمارة اللباس من كل من الزوجين للآخر وقية وجه آخر وهو انها تنعطف عليه أحياناً فتكون عليه كاللباس قال الشاعر

اذا ما الضجيع نثى عطفه \* تثنت فكانت عليه لباساً

وأردأ أشكاله ان تعلوه المرأة ويحماهها على ظهره وهو خلاف الشكل الطبيعي الذي طبع الله عليه الرجل والمرأة بل نوع الذكر والأنثى . وفيه من المفسد ان المني يتمسر خروجه كله فرجاً بقي في العضو منه بقية فيتعفن ويفسد فيضر وأيضاً فرجاً سال الى الذكر رطوبات من الفرج وايضاً فان الرحم لا يتمكن من الأشغال على الماء واجتماعه فيه وانضمامه عليه لتخليق الولد وايضاً فان المرأة مفعول به اطبعاً وشرعاً واذا كانت فاعلة خالفت مقتضى الطبع والشرع وكان اهل الكتاب انما يأتون النساء على جنوبهن على حرف ويقولون هو أيسر المرأة وكانت قريش والأنصار تشرح النساء على أفقائهن فعابت اليهود عليهم ذلك فانزل الله عز وجل (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) وفي الصحيحين عن جابر قال كانت اليهود



تقول اذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول فأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ  
وَجَلَّ (نساؤكم حرث لكم فأنوا حرثكم أنى شئتم) وفي لفظ لمسلم ان شاء محببة وان  
شاء غير محببة غير ان ذلك في صيام واحد والمحببة المنكبة على وجهها والصيام  
الواحد الفرج وهو موضع الحرث والولد. وأما الدبر فلم يبعث قط على لسان نبي  
من الأنبياء ومن نسب الى بعض السلف اباحة وطء الزوجة في دبرها فقد  
غلط عليه وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ماعون من أنى المرأة في دبرها. وفي لفظ لأحمد وابن ماجه لا ينظر الله  
الى رجل جامع امرأته في دبرها. وفي لفظ للترمذى وأحمد من أنى حائضاً أو  
امرأته في دبرها او كاهننا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه  
وسلم. وفي لفظ للبيهقى من أنى شيئاً من الرجال والنساء في الأدبار فقد كفر  
وفي مصنف وكيع حدثني زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن أبيه عن عمرو بن  
دينار عن عبد الله بن يزيد قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أعجازهن  
وقال مرة في أدبارهن وفي الترمذى عن طلق بن علي قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لا تأتوا النساء في أعجازهن فان الله لا يستحي من الحق .  
وفي الكامل لأبن عدى من حديثه عن المحاملي عن سعيد بن يحيى الأموي قال حدثنا  
محمد بن حمزة عن زيد بن رفيع عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود يرفعه لا تأتوا النساء  
في أعجازهن وروينام حديث الحسن بن علي الجوهري عن أبي ذر مرفوعاً من أنى  
الرجال والنساء في ادبارهن فقد كفر وروى اسمعيل بن عياش عن شريك بن أبي صالح  
عن محمد بن المنكدر عن جابر يرفعه استحيوا من الله فان الله لا يستحي من  
الحق لا تأتوا النساء في حشوشهن . ورواه الدارقطني من هذه الطريق ولفظه

ان الله لا يستحي من الحق لا يحل اتيان النساء في حشوشهن .  
 وقال البغوي حدثنا هدية حدثنا همام قال سئل قتادة عن الذي يأتي امرأته في  
 دبرها فقال حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال تلك اللوطية الصغرى وقال الأمام أحمد رحمه الله في مسنده حدثنا عبد الرحمن  
 قال حدثنا همام أخبرنا عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكره . وفي  
 المسند أيضاً عن ابن عباس قال أنزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم في أناس من  
 الانصار أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه فقال ائتمها على كل حال اذ كان في  
 الفرج وفي المسند أيضاً عن ابن عباس قال جاء عمر بن الخطاب الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت فقال وما الذي اهلكك قال حوَّلت  
 رحلي البارحة قال فلم يرّد عليه شيئاً فأوحى الله الى رسوله (نساؤكم حرث لكم  
 فأتوا حرثكم أنى شئتم) أقبل وأدبر واتفق الخبيضة والدبر . وفي الترمذي عن ابن  
 عباس مرفوعاً لا ينظر الله الى رجل أتى رجلاً او امرأة في الدبر . وروينا من  
 حديث ابي علي الحسن بن الحسين بن دوما عن البراء بن عازب يرفعه كفر بالله  
 العظيم عشرة من هذه الأمة القاتل والساحر والديوث وناكح المرأة في دبرها  
 ومانع الزكاة ومن وجد سعة فمات ولم يبيع وشارب الخمر والساعى في الفتن وبائس  
 السلاح من اهل الحرب ومن نكح ذات محرم منه .

وقال عبد الله بن وهب حدثنا عبد الله الهيمه عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملدون من يأتي النساء في محاشهن يعنى ادبارهن  
 وفي مسند الحرث بن اسامة من حديث ابي هريرة وابن عباس قال خطبنا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته وهي آخر خطبة خطبها بالمدينة حتى لحق بالله  
 عز وجل وعظنا فيها وقال من نكح امرأته في دبرها أو رجلاً أو صبياً حشر يوم

القيامة وريحه أنتن من الجيفة يتأذى به الناس حتى يدخل النار وأحبط الله أجره ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا ويدخل في تابوت من نار ويسد عليه بمسامير من نار قال ابو هريرة هذا لمن لم يتب .

وذكر ابو نعيم الاصبهاني من حديث خزيمه بن ثابت برفعه ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في اعجازهن وقال الشافعي أخبرني عمي محمد بن علي بن شافع قال أخبرني عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن أحيحة بن الجلاح عن خزيمه ابن ثابت أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في أدبارهن فقال حلال فلما ولى دعاه فقال كيف قلت في أي الخرتين أوفى أي الخرتين أوفى أي الخرتين أمن دبرها في قبلها فنعم أم من دبرها في دبرها فلا فإن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن . قال الربيع فقيل للشافعي فما تقول فقال عمى ثقة وعبد الله بن علي ثقة وقد أثنى على الأنصار خيرا يعني عمرو بن الجلاح وخزيمه ممن لا يشك في ثقته فلست أرخص فيه بل أنهى عنه . قلت ومن ههنا نشأ الغلط على من نقل عنه الأباحة من السلف والأئمة فانهم أباحوا أن يكون الدبر طريقا الى الوطء في الفرج فيطأ من الدبر لافي الدبر فاشتبه على السامع من نفي أو لم يظن بينهما فرقا فهذا الذي أباحه السلف والأئمة فغلط عليهم الغلط أبح الغلط وأخشه . وقد قال تعالى (فأتوهن من حيث أمركم الله) قال مجاهد سألت ابن عباس عن قوله تعالى (فأتوهن من حيث أمركم الله) فقال تأتيها من حيث أمرت أن تعزلها يعني في الحيض وقال علي بن طلحة عنه يقول في الفرج ولا تعدّه الى غيره وقد دلت الآية على تحريم الوطء في دبرها من وجهين احدهما انه انما أباح اتيانها في الحرث وهو موضع الولد لافي الحش الذي هو موضع الأذى . وموضع الحرث هو المراد من قوله من حيث أمركم الله الآية قال تعالى (فأتوا حرثكم أني شئتم) واتيانها في قبلها

من دبرها مستفاد من الآية أيضا لأنه قال أنى شئتم أي من حيث شئتم من أمام  
او من خلف قال ابن عباس فأتوا حرتكم يعني الفرج وإذا كان الله حرم الوطء في  
الفرج لأجل الأذى العارض فما الظن بالحش الذي هو محل الأذى اللازم مع زيادة  
المفسدة بالتعرض لانتقاطع النسل والذريعة القريبة جدا من أدبار النساء إلى  
ادبار الصبيان. وأيضا للمرأة حق على الزوج في الوطء ووطؤها في دبرها يفوت  
حقها ولا يقضى وطرها ولا يحصل مقصودها. وأيضا فإن الدبر لم ينتهيا لهذا العمل ولم  
يخلق له وإنما الذي هيء له الفرج فالعادلون عنه إلى الدبر خارجون عن حكمة  
الله وشرعه جميعا. وأيضا فإن ذلك مضر بالرجل ولهذا ينهى عنه عقلاء الأطباء  
من الفلاسفة وغيرهم لأن الفرج خاصية في اجتذاب الماء المحتقن وراحة الرجل منه  
والوطء في الدبر لا يعين على اجتذاب جميع الماء ولا يخرج كل المحتقن لمخالفته للأمر  
الطبيعي وأيضا يضر من وجه آخر وهو احواله إلى حركات متعبة جدا لمخالفته  
الطبيعية وأيضا فإنه محل الفذر والنجو فيستقبله الرجل بوجهه ويلابسه وأيضا  
فانه يضر بالمرأة جدا لأنه وارد غريب بعيد عن الطباع منافر لها غاية المنافرة  
وأيضا فإنه يحدث الهم والنغم والنفرة عن الفاعل والمفعول وأيضا فإنه يسود  
الوجه ويظلم الصدر ويطمس نور القلب ويكسو الوجه وحشة تصير عليه  
كالسيء يعرفها من له أدنى فراسة وأيضا فإنه يوجب النفرة والتباغض الشديد  
والتقاطع بين الفاعل والمفعول ولا بد. وأيضا فإنه يفسد حال الفاعل والمفعول  
فسادا لا يكاد يرجى بعده صلاح إلا ان يشاء الله بالتوبة النصوح. وأيضا فإنه  
يذهب بالمحاسن منها ويكسوها صدها كما يذهب بالمودة بينهما ويبدلها بها  
تباغضا وتلاعنا وأيضا فإنه من أكبر اسباب زوال النعم وحلول القم فإنه يوجب  
اللئمة والمقت من الله واعراضه عن فاعله وعدم نظره إليه فأى خير يرجوه بعد

هذا واي شر يأمنه. وكيف حياة عبد قد حلت عليه لعنة الله ومقته واعرض عنه بوجهه ولم ينظر اليه وايضا فانه يذهب بالحياء جملة والحياء هو حياة القلوب فاذا فقدتها القلب استحسن القبيح واستقبح الحسن وحينئذ فقد استحكم فسادها وايضا فانه يحيل الطباع عما ركبها الله عليه ويخرج الانسان عن طبعه الى طبع لم يركب الله عليه شيئا من الحيوان بل هو طبع منكوس واذ انكس الطبع انتكس القاب والعمل والهدى فيستطيب حينئذ الخبيث من الأعمال والهيئات ويفسد حاله وعمله وكلامه بغير اختياره. وايضا فانه يورث من الوفاحة والجرأة ما لا يورثه سواه وايضا فانه يورث من المهانة والسفال والحقارة ما لا يورثه غيره وايضا فانه يكسو العبد من حلة المقت والبغضاء واذراء الناس له واحتقارهم اياه واستصغارهم له ما هو مشاهد بالحس فصلاة الله وسلامه على من سعادة الدنيا والآخرة في هديه واتباع ما جاء به وهلاك الدنيا والآخرة في مخالفة هديه وما جاء به (فصل) والجماع الضار نوعان ضار شرعا وضار طبعا فالضار شرعا المحرم وهو مراتب بعضها اشد من بعض والتحریم العارض منه اخف من اللازم كتحریم الأحرام والصيام والأعتكاف وتحریم المظاهر منها قبل التكفير وتحریم وطء الحائض ونحو ذلك ولهذا لاحد في هذا الجماع. واما اللازم فنوعان نوع لاسبيل الى حله البتة كذنوات المحارم فهذا من اضر الجماع وهو يوجب القتل حداً عند طائفة من العلماء كأحمد بن حنبل رحمه الله وغيره وفيه حديث مرفوع ثابت والثاني ما يمكن ان يكون حلالا كالأجنبية فان كانت ذات زوج ففي وطنها حقان حق لله وحق للزوج فان كانت مكرهة ففيه ثلاثة حقوق وان كان لها اهل واقارب يلحقهم العار بذلك صار فيه اربعة حقوق فان كانت ذات محرم منه صار فيه خمسة حقوق فضررة هذا النوع بحسب درجاته في التحريم.

واما الضار طبعاً فنوعان ايضاً نوع ضار بكيفيته كما تقدم ونوع ضار بكميته كالأكثر منه فانه يسقط القوة ويضر بالعصب ويحدث الرعشة والفالج والتشنج ويضعف البصر وسائر القوى ويطفىء الحرارة الغريزية ويوسع المجاري ويجعلها مستعدة للفضلات المؤذية. وانفع اوقاته ما كان بعد انهضام الغذاء في المعدة وفي زمان معتدل لا على جوع فانه يضعف الحار الغريزي ولا على شبع فانه يوجب امراضاً سددية ولا على تعب ولا اثر حمام ولا استفراغ ولا انفعال نفساني كالغم والهيم والحزن وشدة الفرح. واجود اوقاته بعد هزيم من الليل اذا صادف انهضام الطعام ثم يغتسل او يتوضأ وينام عقبه فيرجع اليه قواه ويجذر الحركة والرياضة عقبه فانها مضره جدا .

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج العشق ﴾

هذا مرض من امراض القلب يخالف لسائر الأمراض في ذاته واسبابه وعلاجه واذا تمكن واستحكمت عن على الأطباء دواؤه واعى العليل دأؤه وانما حكاه الله سبحانه في كتابه عن طائفتين من الناس من النساء وعشاق الصبيان المردان فحكاه عن امرأة العزيز في شأن يوسف وحكاه عن قوم لوط فقال تعالى اخباراً عنهم لما جاءت الملائكة لوطاً (وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا أولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمر ك انهم لني سكرتهم يعمهون) وأما ما زعمه بعض من لم يقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حق قدره انه ابتلى به في شأن زينب بنت جحش وانه رآها فقال سبحانه مقلب القلوب وأخذت بقلبه وجعل يقول لزيد بن حارثه امسكها حتى أنزل الله عليه (واذ تقول للمذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس

والله احق ان تخشاه) فظن هذا الزاعم ان ذلك في شأن العشق وصنف بعضهم كتابا في العشق وذكر فيه عشق الأنبياء وذكر هذه الواقعة وهذا من جهل هذا القائل بالقرآن وبالرسل وتحميله كلام الله ما لا يحتمله ونسبته رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما برأه الله منه فأن زينب بنت جحش كانت تحت زيد ابن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبناه وكان يدعى ابن محمد وكانت زينب فيها شمم وترفع عليه فشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلاقها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله واخفي في نفسه أن يتزوجها ان طلقها زيد وكان يخشى من قالة الناس انه تزوج امرأة ابنه لأن زيدا كان يدعى ابنه فهذا هو الذي أخفاه في نفسه وهذه هي الخشية من الناس التي وقعت له ولهذا ذكر سبحانه هذه الآية يمدد فيها نعمه عليه لا يعاتبه فيها واعلم انه لا ينبغي له ان يخشى الناس فيما أحل الله له وان الله أحق ان يخشاه فلا يتخرج ما أحله له لأجل قول الناس. ثم أخبره انه سبحانه زوجته اياها بعد قضاء زيد وطره ومنها لتقتدي أمته في ذلك ويتزوج الرجل بامرأة ابنه من التبنى لا امرأة ابنه لصلبه ولهذا قال في آية التحريم (وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم) وقال في هذه السورة (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) وقال في اولها (وما جعل أدياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم) فتأمل هذا الذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وادفع طعن الطاعنين عنه وبالله التوفيق. نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب نساءه وكان أحبهن اليه عائشة رضي الله عنها ولم تكن تبلغ محبته لها ولا لأحد سوى ربه نهاية الحب بل صح عنه انه قال لو كنت متخذاً من اهل الارض خليلاً لآخذت ابا بكر خليلاً وفي لفظ وان صاحبكم خليل الرحمن.

( فصل ) وعشق الصور انما يبتلي به القلوب الفارغة من محبة الله تعالى المعرضة

عنه المتعوضة بغيره عنه فاذا امتلأ القلب من محبة الله والشوق الى لقائه دفع ذلك عنه مرض عشق الصور ولهذا قال تعالى في حق يوسف ( كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ) فدل على ان الأخلص سبب لدفع العشق وما يترتب عليه من السوء والفحشاء التي هي ثمرة ونتيجته فصرف المسبب صرف لسببه ولهذا قال بعض السلف العشق حركة قلب فارغ يعنى مما سوى معشوقه قال تعالى ( واصبح فوآد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به ) اي فارغا من كل شيء الا من موسى لفرط محبتها له وتعلق قلبها به والعشق مركب من امرين استحسان للمعشوق وطمع في الوصول اليه فمتى اتنى احدهما اتنى العشق وقد اعيت علة العشق على كثير من العقلاء وتكلم فيها بعضهم بكلام يرغب عن ذكره الى الصواب فنقول قد استقرت حكمة الله عز وجل في خلقه وامره على وقوع التناسب والتآلف بين الأشباه وانجذاب الشيء الى موافقه وبجانسه بالطبع وهروبه من مخالفه ونفرته عنه بالطبع فسر التمازج والاتصال في العالم العلوي والسفلي انما هو التناسب والتشاكل والتوافق . وسر التباين والاتفصال انما هو بعدم التشاكل والتناسب وعلى ذلك تمام الخلق والأمر والمثل الى مثله مائل واليه صائر والضد عن ضده هارب وعنه نافر وقد قال تعالى ( هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها ) فجعل سبحانه علة سكون الرجل الى امرأته كونها من جنسه وجوهره فعلة السكون المذكور وهو الحب كونها منه فدل على ان العلة ليست بحسن الصورة ولا الموافقة فى القصد والأرادة ولا فى الخلق والهدى وان كانت هذه ايضا من اسباب السكون والمحبة . وقد ثبت فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . وفى مسند



الأمام احمد وغيره في سبب هذا الحديث ان امرأة بمكة تضحك الناس بخاءت الى المدينة فنزلت على امرأة تضحك الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم الأرواح جنود مجنونة الحديث. وقد استقرت شريعته سبحانه ان حكم الشيء حكم مثله فلا تفرق شريعته بين مماثلين ابداً ولا تجمع بين متضادين ومن ظن خلاف ذلك فأما لقلة علمه بالشريعة. واما لتقصيره في معرفة التماثل والأختلاف واما النسبة الى شريعته مالم ينزل به سلطانا بل يكون من آراء الرجال فبحكمته وعدله ظهر خلقه وشرعه وبالعدل والميزان قام الخلق والشرع وهو التسوية بين المتماثلين والتفريق بين المختلفين وهذا كما انه ثابت في الدنيا فهو كذلك يوم القيامة قال تعالى (أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كان يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعده الأمام احمد رحمه الله أزواجهم اشباههم ونظرائهم وقال تعالى (واذا النفوس زوجت) اي قرن كل صاحب عمل بشكله ونظيره فقرن بين المتحابين في الله في الجنة وقرن بين المتحابين في طاعة الشيطان في الجحيم فالمرء مع من احب شاء او ابى وفي صحيح الحاكم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجب المرء قوما الا حشر معهم. والمحبة انواع متعددة فأفضلها واجلها المحبة في الله والله وهي تستلزم محبة ما احب الله وتستلزم محبة الله ورسوله ومنها محبة الأتفاق في طريقة او دين او مذهب او نخلة او قرابة او صناعة او مرادٍ ما. ومنها محبة لنيل غرض من المحبوب اما من جاهه او من ماله او من تعليمه وارشاده او قضاء وطر منه وهذه هي المحبة العرضية التي تزول بزوال موجبها فإنه من وذلك لأمرولى عند انقضائه. واما محبة المشاكلة والمناسبة التي بين المحب والمحبوب فمحبة لازمة لا تزول الا لعارض يزيلها ومحبة العشق من هذا النوع فانها استحسان روحاني

وامتزاج نفساني ولا يعرض في شيء من انواع المحبة من الوسواس والنحول  
وشغل البال والتلف ما يعرض من العشق.

فان قيل فاذا كان سبب العشق ما ذكرتم من الأتصال والتناسب الروحاني فما  
باله لا يكون دائماً من الطرفين بل تجده كثيراً من طرف العاشق وحده فلو  
كان سببه الأتصال النفسى والامتزاج الروحاني لكانت المحبة مشتركة بينهما  
فالجواب ان السبب قد يتخلف عنه مسببه لقوات شرطاً أو لوجود مانع. وتختلف  
المحبة من الجانب الآخر لا بد ان يكون لأحد ثلاثة أسباب الأول علة في المحبة  
وانها عبة عرضية لا ذاتية ولا يجب الأشتراك في المحبة العرضية بل قد يلزمها  
نفرة من المحبوب. الثاني مانع يقوم بالمحب يمنع عبة محبوبه له اما في خلقه أو  
خلقته أو هديه أو فعله أو هيأته أو غير ذلك. الثالث مانع يقوم بالمحبوب يمنع  
مشاركته للمحب في محبته واولاً ذلك المانع لقام به من المحبة مثل ما قام بالآخر  
فاذا انتفت هذه الموانع وكانت المحبة ذاتية فلا يكون قط الامن الجانبين .

ولولا مانع الكبر والحسد والرياسة والمعاداة في الكفار لكانت الرسل أحب اليهم  
من أنفسهم وأهلهم وأموالهم. ولما زال هذا المانع من قلوب اتباعهم كانت محبتهم  
لهم فوق عبة الأنفس والأهل والمال.

(فصل) والمقصود ان العشق لما كان مرضاً من الأمراض كان قابلاً للعلاج  
وله انواع من العلاج فان كان مما للعاشق سبيل الى وصل محبوبه شرعاً وقدرا  
فهو علاجه كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة  
فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فدل المحب على علاجين  
أصلي وبدلي وأمره بالأصلي وهو العلاج الذى وضع لهذا الداء فلا ينبغى العدول

عنه الى غيره ما وجد اليه سبيلا وروى ابن ماجه في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لم نزل المتحابين مثل النكاح. وهذا هو المعنى الذى اشار اليه سبحانه عقيب احلال النساء حرائرهن وامأهن عند الحاجة بقوله (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا) فذكر تخفيفه سبحانه في هذا الموضوع واخبره عن ضعف الانسان يدل على ضعفه عن احتمال هذه الشهوة وانه سبحانه خفف عنه أمرها بما أباحه له من اطياب النساء مثنى وثلاث ورباع وأباح له ماشاء مما ملكت يمينه ثم اباح له ان يتزوج بالأماء ان احتاج الى ذلك علاجا لهذه الشهوة وتخفيفا عن هذا الخلق الضعيف ورحمة به.

(فصل) وان كان لا سبيل للعاشق الى وصال معشوقه قدرا أو شرعا أو هو ممنوع عليه من الجهتين وهو الداء العضال فن علاجه اشعار نفسه اليأس منه فان النفس متى يئست من الشيء استراحت منه ولم تلتفت اليه فان لم يزل مرض العشق مع اليأس فقد انحرफ الطبع انحرافا شديدا فينتقل الى علاج آخر وهو علاج عقله بان يعلم بان تعلق القلب بما لا مطعم في حصوله نوع من الجنون وصاحبه بمنزلة من يعشق الشمس وروحه متملقة بالصعود اليها والدوران معها في فللكها وهذا معدود عند جميع العقلاء في زمرة المجانين وان كان الوصال متمذرا شرعا لا قدرا فعلاجه بان ينزله بمنزلة المتعذر قدرا اذا لم يأذن الله فيه فعلاج العبد ونجمانه موقوف على اجتنابه فليشعر نفسه انه معدوم ممنوع لا سبيل له اليه وانه بمنزلة سائر المحالات فان لم تجبه النفس الأمانة فليتركه لأحد أمرين اما خشية واما فوات محبوب هو أحب اليه وأنفع له وخير له منه وأدوم لذة وسرورا فان العاقل متى وازن بين نيل محبوب سريع الزوال بفوات محبوب أعظم منه وأدوم وأنفع وألذ او بالعكس ظهر له التفاوت فلا تبع لذة الأبد

التي هي لا خطر لها بلذة ساعة تنقلب آلاما وحققتها انها أحلام نائم أو خيال  
 لا ثبات له فتذهب اللذة وتبقى التبعة ونزول الشهوة وتبقى الشقوة الثاني حصول  
 مكروه أشق عليه من فوات هذا المحبوب بل يجتمع له الأمران أعنى فوات ما هو  
 أحب اليه من هذا المحبوب وحصول ما هو أكره اليه من فوات هذا المحبوب  
 فاذا تبين ان في اعطاء النفس حظها من هذا المحبوب هذين الأمرين هان  
 عليه تركه ورأى ان صبره على فوته أسهل من صبره عليها بكثير فمقله ودينه  
 ومروءته وانسانيته تأمره باحتمال الضرر اليسير الذي يتقلب سريعا لذة وسرورا  
 وفرحا يدفع هذين الضررين العظيمين وجهله وهو اه وظلمه وطيشه وخفته تأمره  
 بإيثار هذا المحبوب العاجل بما فيه جالبا عليه ما جلب. والمعصوم من عصمه الله  
 فان لم تقبل نفسه هذا الدواء ولم تطاوعه لهذه المعالجة فليظن ما تجلب عليه هذه الشهوة  
 من مفسد عاجلته وما تمنعه من مصالحها فأنها الجلب شي لمفاسد الدنيا واعظم شي  
 تمطيلها لمصالحها فانها تحول بين العبد وبين رشده الذي هو ملاك أمره وقوام مصالحه  
 فان لم تقبل نفسه هذا الدواء فليتذكر قبائح المحبوب وما يدعو به الى النفرة عنه فانه ان  
 طلبها وتأملها وجدها أضماف محاسنها التي تدعو الى حبه وليسأل جيرانه عما خفي عليه  
 منها فان المحاسن كما هي داعية الحب والأرادة فالمساوي داعية البغض والنفرة فليوازن  
 بين الداعين وليحب أسبقهما واقربهما منه بابا ولا يكن ممن غره لون جمال على جسم  
 أبرص مجذوم وليجاوز بصره من حسن الصورة الى قبح الفعل وليعبر من حسن المنظر  
 والجسم الى قبح الخبر والقلب فان عجزت عنه هذه الأدوية كلها لم يبق له  
 الا صدق اللجوء الى من يجيب المضطر اذا دعاه وليطرح نفسه بين يديه على باب  
 مستغيثا به متضرعا متذلا مستكينا فتى وفق لذلك فقد قرع باب التوفيق فليعف  
 وليكتم ولا يشبب بذكر المحبوب ولا يفضحه بين الناس ويعرضه للأذى فإنه

يكون ظالماً متعدياً ولا يفتر بالحديث الموضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه سويد بن سميد عن علي بن مسهر عن أبي يحيى القمات عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه علي بن مسهر أيضاً عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الزبير بن بكار عن عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عبد العزيز بن حازم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عشق فمف فمات فهو شهيد وفي رواية من عشق وكنتم وعف وصبر غفر له الله وأدخله الجنة. فأن هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز أن يكون من كلامه فإن الشهادة درجة عالية عند الله مقرونة بدرجة الصديقية ولها أعمال وأحوال وهي شرط في حصولها وهي نوعان عامة وخاصة فالخاصة الشهادة في سبيل الله والعامة خمس مذكورة في الصحيح ليس العشق واحداً منها. وكيف يكون العشق الذي هو شرك في المحبة وفراغ عن الله وتمليك القلب والروح والحب لغيره تنال به درجة الشهادة هذا من المحال فإن افساد عشق الصور للقلب فوق كل افساد بل هو خمر الروح الذي يسكرها ويصدها عن ذكر الله وحبه والتلذذ بمناجاته والأنس به ويوجب عبودية القلب لغيره فإن قلب العاشق متعبد لعشوقه بل العشق لب العبودية فإنها كمال الذل والحب والخضوع والتعظيم فكيف يكون تعبد القلب لغير الله مما تنال به درجة افاضل الموحدين وساداتهم وخواص الأولياء فلو كان اسناد هذا الحديث كالشمس كان غلطاً ووهماً ولا يحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ العشق في حديث صحيح البتة. ثم ان العشق منه حلال ومنه حرام فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه يحكم على كل عاشق بكنم

ويعرف بأنه شهيد فترى من يعشق امرأة غيره أو يعشق المردان والبغايا ينال بعشقه درجة الشهداء وهل هذا الا خلاف المعلوم من دينه صلى الله عليه وسلم كيف والعشق مرض من الأمراض التي جعل الله سبحانه لها الأدوية شرعا وقدرها . والتداوى منه اما واجب ان كان عشقا حراما واما مستحب وأنت اذا تأملت الأمراض والآفات التي حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابها بالشهادة وجدتها من الأمراض التي لا علاج لها كالمطمون والمبطون والمحبوب والحريق والغريق وموت المرأة يقتلها وادها في بطنها فان هذه بلايا من الله لا صنع للعبد فيها ولا علاج لها وليست اسبابها محرمة ولا يترتب عليها من فساد القلب وتعبده لغير الله ما يترتب على العشق فان لم يكف هذا في ابطال نسبة هذا الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أئمة الحديث العالمين به وبالله فانه لا يحفظ عن امام واحد منهم قط انه شهد له بصحة بل ولا بحسن كيف وقد أنكروا على سويد هذا الحديث ورموه لأجله بالمعظائم واستحل بعضهم غزوه لأجله . قال أبو أحمد بن عدي في كامله هذا الحديث أحد ما أنكروا على سويد وكذلك قال البيهقي انه مما أنكروا عليه وكذلك قال ابن طاهر في الذخيرة وذكره الحاكم في تاريخ نيسابور وقال أنا أتعجب من هذا الحديث فانه لم يحدث به عن غير سويد وهو ثقة وذكره أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الموضوعات وكان أبو بكر الأزرقي يرفعه أولا عن سويد فموت فيه فأسقط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يجاوز به ابن عباس رضي الله عنهما . ومن المصائب التي لا تحتمل جعل هذا الحديث من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن له أدنى الملام بالحديث وعلمه لا يحتمل هذا البتة ولا يحتمل أن يكون من حديث ابن الماجشون عن ابن أبي

حازم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً وفي صحته مرفوعاً عن ابن عباس نظر. وقد رمى الناس سويد بن سعيد راوى هذا الحديث بالعظام وانكره عليه يحيى بن معين وقال هو سافط كذاب لو كان لى فرس ورمح كنت أغزوه. وقال الأمام أحمد متروك الحديث وقال النسائى ليس بثقة وقال البخاري كان قد عمي فتلقن ما ليس من حديثه وقال ابن حبان يأتي بالمعضلات عن الثقات يجب مجانبته ما روى انتهى. وأحسن ما قيل فيه قول أبي حاتم الرازي انه صدوق كثير التدليس ثم قول الدار قطنى هو ثقة غير انه لما كبر كان ربما قرئ عليه حديث فيه بعض النكارة فيجيزه انتهى. وعيب على مسلم اخراج حديثه وهذه حاله ولكن مسلم روى من حديثه ما تابعه عليه غيره ولم ينفرد به ولم يكن منكراً ولا شاذاً بخلاف هذا الحديث والله اعلم.

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في حفظ الصحة بالطيب ﴾

لما كانت الرائحة الطيبة غذاء الروح والروح مطية القوى والقوى تزداد بالطيب وهو ينفع الدماغ والقلب وسائر الأعضاء الباطنة ويفرح القلب ويسر النفس وينشط الروح وهو اصدق شيء للروح واشده ملائمة لها وبينه وبين الروح الطيبة نسبة قريبة كان احد المحبوبين من الدنيا الى اطيب الطيبين صلوات الله عليه وسلامه. وفي صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب. وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ريحان فلا يردده فانه طيب الريح خفيف المحمل وفي سنن ابى داود والنسائى عن ابى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من عرض عليه طيب فلا يردده فانه خفيف المحمل طيب الرائحة. وفي مسند البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود

فنظفوا افناءكم وساحاتكم ولا تشبهوا باليهود يجمعون الأكباء في دورهم .  
 الأكباء الزبالة . وذكر ابن أبي شيبة انه صلى الله عليه وسلم كان له سكة يتطيب  
 منها . وصح عنه انه قال ان لله حقاً على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة  
 ايام وان كان له طيب ان يمس منه . وفي الطيب من الخاصة ان الملائكة تحبه  
 والشياطين تنفر عنه واحب شيء الى الشياطين الرائحة المنتنة الكريهة فالأرواح  
 الطيبة تحب الرائحة الطيبة والأرواح الخبيثة تحب الرائحة الخبيثة وكل روح  
 تميل الى ما يناسبها فالخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين  
 والطيبون للطيبات . وهذا وان كان في النساء والرجال فانه يتناول الأعمال  
 والأقوال والمطاعم والمشارب والملابس والأرائح اما بعموم لفظه او بعموم معناه  
 ﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في حفظ صحة العين ﴾

روى ابو داود في سننه عن عبد الرحمن بن النعمان بن معبد بن هوذة الأنصاري  
 عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالأتمد  
 المروح عند النوم وقال ليتقه الصائم قال ابو عبيد المروح المطيب بالمسك  
 وفي سنن ابن ماجه وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت للنبي صلى  
 الله عليه وسلم مكحلة يكتحل منها ثلاثا في كل عين وفي الترمذي عن ابن  
 عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكتحل يجعل في  
 اليمنى ثلاثا يبتدىء بها ويختم بها وفي اليسرى اثنتين . وقد روى ابو داود عنه صلى  
 الله عليه وسلم من اكتحل فليوتر فهل الوتر بالنسبة الى العينين كليهما فيكون  
 في هذه ثلاث وفي هذه اثنتان واليتي اولى بالأبتداء والتفضيل او هو بالنسبة  
 الى كل عين فيكون في هذه ثلاث وفي هذه ثلاث وهما قولان في مذهب احمد  
 وغيره . وفي الكحل حفظ لصحة العين وتقوية للنور الباصر وجلاء لها وتلطيف



المادة الرديئة واستخراج لها مع الزينة في بعض انواعه . وله عند النوم مزيد فضل لأشتمالها على الكحل وسكونها عقيبه عن الحركة المضرة بها وخدمة الطبيعة لها وللأتمد في ذلك خاصية . وفي سنن ابن ماجه عن سالم عن ابيه يرفعه عليكم بالأتمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر . وفي كتاب ابى نعيم فانه منبته للشعر مذهبة للقذى مصفاة للبصر وفي سنن ابن ماجه ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه خير الكحالكم الأتمد يجلو البصر وينبت الشعر .

### ﴿ فصل ﴾

في ذكر شيء من الأدوية والأغذية المفردة التي جاءت على لسانه صلى الله عليه وسلم مرتبة على حروف المعجم

### ﴿ حرف الهمزة ﴾

( أتمد ) هو حجر الكحل الأسود يؤتى به من اصفهان وهو افضله ويؤتى به من جهة الغرب أيضا وأجوده السريم التفطيت الذي لفتاته بصيدس وداخله أملس ليس فيه شيء من الأوساخ ومزاجه بارد يابس ينفع العين ويقويها ويشد اعصابها ويحفظ صحتها ويذهب اللحم الزائد في القروح ويدملها وينقى أوساخها ويجلوها ويذهب الصداع اذا اكتحل به مع العسل المائى الرقيق . واذادق وخالط بيمض الشحوم الطرية والطحخ على حرق النار لم تعرض فيه خشكويشة ونفع من التنفط الحادث بسببه وهو أجود أحوال العين لا سيما المشايخ والذين قد ضعفت أبصارهم اذا جعل معه شيء من المسك .

( أترج ) ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب . وفي الأترج منافع كثيرة

وهو مركب من اربعة اشياء قشر ولحم وحمض وبزر ولكل واحد منها مزاج  
يخصه فقشره حار يابس ولحمه حار رطب وحمضه بارد يابس وبزره حار يابس  
ومن منافع قشره انه اذا جعل في الثياب منع السوس ورائحته تصلح فساد الهواء  
والوباء ويطيب النكهة اذا امسكها في الفم ويحلل الرياح واذا جعل في الطعام  
كالأبازير اعان على الهضم. قال صاحب القانون وعصارة قشره تنفع من نهش الأفاعي  
شربا وقشره ضيادا وحرارة قشره طلاء جيد للبرص انتهى. واما لحمه فطيف لحرارة  
المعدة نافع لأصحاب المرة الصفراء فامع البخارات الحارة وقال الغافقي أكل لحمه  
ينفع البواسير انتهى واما حماضه فقباض كاسر للصفراء ومسكن للخفقان الحار نافع من  
اليرقان شربا واكتحالا فاطع للقيء الصفراوى مشه للطعام عاقل للطبيعة نافع من الاسهال  
الصفراوى وعصارة حماضه يسكن غلظة النساء وينعم طلاء من الكلف ويذهب  
بالقوبا ويستدل على ذلك من فعله في الحجر اذا وقع على الثياب قلعه وله قوة  
تلطف وتقطع وتبرد وتطفى حرارة الكبد وتقوى المعدة وتمنع حدة المرة الصفراء  
وتزيل النغم العارض منها وتسكن العطش واما بزره فله قوة محللة مجففة. وقال  
ابن ماسويه خاصة حبه النفع من السموم القاتلة اذا شرب منه وزن مثقالين مقشرا  
بماء فاتر وطلاء مطبوخ وان دق ووضع على موضع اللسعة نفع وهو ملين للطبيعة  
مطيب للنكهة واكثر هذا الفعل موجود في قشرة وقال غيره خاصة حبه النفع  
من اسع العقارب اذا شرب منه وزن مثقالين مقشرا بماء فاتر وكذلك اذا دق  
ووضع على موضع اللدغة. وقال غيره حبه يصالح للسموم كلها وهو نافع من لدغ  
الهوام كلها وذكر ان بهض الأكاسرة غضب على قوم من الاطباء فأمر بحبسهم  
وخيرهم أدما لا يزيد لهم عليه فاختروا الأترج فقبل لهم لم اخترتموه على غيره  
فقالوا لأنه في العاجل ريحان ومنظرد مفرح وقشره طيب الرائحة ولحمه فاكهة

وحمضه آدم وحبه ترياق وفيه دهن وحقيق بشي هذه منافعه ان يشبه به خلاصة الوجود وهو المؤمن الذي يقرأ القرآن وكان بعض السلف يحب النظر اليه لما في منظره من التفريح .

( أرز ) فيه حديثان باطلان موضوعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما انه لو كان رجلا لكان حلجا الثاني كل شي اخرجته الأرض ففيه داء وشفاء الا الأرز فانه شفاء لاداء فيه ذكرناهما تنبيها وتحذيرا من نسبتها اليه صلى الله عليه وسلم . وبعد فهو جار يابس وهو اغذى الجبوب بعد الحنطة واحدها خلطا يشد البطن شداً يسيراً ويقوى المعدة ويدبغها ويمكث فيها واطباء الهند تزعم انه احمد الأغذية وانفعها اذا طبخ باللبان البقر وله تأثير في خصب البدن وزيادة المني وكثرة التغذية وتصفية اللون .

( أرز ) بفتح الهمزة وسكون الراء وهو الصنوبر ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في قوله مثل المؤمن مثل الحامة من الزرع تفيئها الرياح تقيمها مرة وتميلها أخرى ومثل المنافق مثل الأرزة لا تزال قائمة على اصلها حتى يكون انجفا فيها مرة واحدة . وحبه حار رطب وفيه انضاج وتلين وتحليل ولذع يذهب بقرمه في الماء وهو عسر الهضم وفيه تغذية كثيرة وهو جيد للسعال ولتنقية رطوبات الرئة ويزيد في المني ويولد مغصا وترياقه حب الرمان المر .

( اذخر ) ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في مكة لا يختلي خلاها قال له العباس رضي الله عنه الا الأذخريا رسول الله فانه لقينهم وليوتهم فقال الا الأذخر . والأذخر حار في الثانية يابس في الأولى لطيف مفتوح للسدد وافواه العروق يدربول والطمث ويفتت الحصا ويحلل الأورام الصلبة في المعدة والكبد والكليتين شربا وضادا وأصله يقوى عمود الأسنان والمعدة ويسكن الغثيان ويعقل البطن

## \* حرف الباء \*

( بطيخ ) روى أبو داود والترمذى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأكل البطيخ بالرطب يقول يدفع حر هذا برد هذا. وفي البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شيء غير هذا الحديث الواحد. والمراد به الأخضر وهو بارد رطب وفيه جلاء وهو أسرع انحذاراً عن المعدة من القثاء والخيار وهو سريع الاستحالة الى أي خلط كان صادفه في المعدة واذا كان آكله محروراً انتفع به جدا وان كان مبرودا دفع ضرره بيسير من الزنجبيل ونحوه وينبغي أكله قبل الطعام ويتبع به والأغني وفي وقال بعض الأطباء انه قبل الطعام يغسل البطن غسلا ويذهب بالداء أصلا ( بلح ) روى النسائي وابن ماجه في سننهما من حديث هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا البلح بالتمر فإن الشيطان اذا نظر الى ابن آدم يأكل البلح بالتمر يقول بقي ابن آدم حتى أكل الحديث بالعتيق وفي رواية كلوا البلح بالتمر فان الشيطان يحزن اذا رأى ابن آدم يأكله يقول عاش ابن آدم حتى اكل الجديد بالخلق رواه البزار في مسنده وهذا لفظه. قلت الباء في الحديث بمعنى مع أي كلوا هذا مع هذا قال بعض أطباء الإسلام انما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأكل البلح بالتمر ولم يأمر بأكل البسر مع التمر لأن البلح بارد يابس والتمر حار رطب ففي كل منهما اصلاح للآخر وليس كذلك البسر مع التمر فان كل واحد منهما حار وان كانت حرارة التمر أكثر ولا ينبغي من جهة الطب الجمع بين حارين أو باردين كما تقدم . وفي هذا الحديث التنبيه على صحة أصل صناعة الطب ومراعاة التدبير الذي يصلح في دفع كيميائيات الأغذية والأدوية بعضها ببعض ومراعاة القانون الطبي الذي يحفظ به الصحة. وفي البلح برودة ويبوسة وهو ينفع الفم واللثة والمعدة وهو

ردى للصدر والرئة بالخشونة التي فيه بطى في المعدة يسير التغذية وهو للنخلة كالحصرم لشجرة العنب وهما جميعا يولدان رياحا وقرافر ونفخا ولا سيما اذا شرب عليها الماء ودفع مضرتها بالتمر أو بالعسل والزبد.

( بسر ) ثبت في الصحيح أن أبا الهيثم بن التيهان لما ضافه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما جاءهم بعندق وهو من النخلة كالعنقود من العنب فقال له هلا انتقيت لنا من رطبه فقال أحببت أن تتقوا من بسره ورطبه. البسر حار يابس ويبسه أكثر من حره ينشف الرطوبة ويدبغ المعدة ويجبس البطن وينفع اللثة والفم وأنفعه ما كان هشاً وحلوا وكثرة أكله وأكل البلح يحدث السدد في الأحشاء .

( بيض ) ذكر البيهقي في شعب الأيمان أثرا مرفوعا أن نبيا من الأنبياء شكى الى الله سبحانه الضعف فأمره بأكل البيض . وفي ثبوته نظر ويختار من البيض الحديث على العتيق ويبيض الدجاج على سائر بيض الطير وهو معتدل يميل الى البرودة قليلا قال صاحب القانون ومعه حار رطب يولد دما صحيحا محمودا وينغذى غذاء يسيرا ويسرع الانحدار من المعدة اذا كان رخوا وقال غيره مع البيض مسكن للألم مملس للحلق وقصبة الرئة نافع للحلق والسعال وقروح الرئة والكلبي والمثانة مذهب للخشونة لاسيما اذا أخذ بدهن الموز الحلو ومنضج لما في الصدر ملين له مسهل لخشونة الحلق . وبياضه اذا قطر في العين الوارمة ورما حارا برده وسكن الوجع واذا لطخ به حرق النار أول ما يعرض له لم يدعه يتنفط واذا لطخ به الوجه منع من الاحتراق العارض من الشمس واذا خلط بالكندر ولطخ على الجبهة نفع من النزلة . وذكره صاحب القانون في الأدوية القلبية ثم قال وهو وان لم يكن من الأدوية المطلقة فانه مما له مدخل في تقوية القلب جدا

أعنى الصفرة وهى تجمع ثلاثة معان سرعة الاستحالة الى الدم وقلة الفضل  
وكون الدم المتولد منه مجانسا للدم الذى يغذوا القلب خفيفا مندفعاً اليه بسرعة  
ولذلك هو أوفق ما يتلانى به عادية الأمراض المحللة لجوهر الروح .

(بصل) روى ابو داود في سننه عن عائشة رضي الله عنها انها سئلت عن البصل  
فقات ان آخر طعام اكله صلى الله عليه وسلم كان فيه بصل . وثبت عنه في  
الصحيحين انه منع آكله من دخول المسجد . والبصل حار في الثالثة وفيه رطوبة  
فضلية ينفع من تغير المياه ويدفع ريح السموم ويفتق الشهوة ويقوي المعدة  
ويهيج الباه ويزيد في المني ويحسن اللون ويقطع البلغم ويجلو المعدة ويزره  
ينذهب البهق ويدلك به حول داء الثعلب فينفع جداً وهو بالمح يقطع التآليل  
واذا شمه من شرب دواء مسهلاً منعه من القيء والغثيان واذهب رائحة ذلك الدواء  
واذا تسمط بمائه نقى الرأس . ويقطر في الأذن لثقل السمع والطين والقيح والماء  
الحادث في الأذنين وينفع من الماء النازل في العينين اكتحالاً يكتحل بزره  
مع العسل لبياض العين والمطبوخ منه كثير الغذاء ينفع من اليرقان والسعال  
وخشونة الصدر ويدر البول ويلين الطبع وينفع من عضه الكلب غير الكلب  
اذا نزل عليها ماؤه بملح وسذاب واذا احتمل فتح افواه البواسير .

(فصل) واما ضرره فانه يورث الشقيقة ويصدع الرأس ويولد ارباحاً ويظلم  
البصر وكثرة اكله تورث النسيان ويفسد العقل ويغير رائحة الفم والنكهة  
ويؤذي الجليس والملائكة وأماتته طبخاً تذهب بهذه المنصريات منه .

وفي السنن انه صلى الله عليه وسلم امر آكله وآكل الثوم ان يميتها طبخاً .  
وينذهب رائحته مضع ورق السذاب عليه .

(باذنجان) في الحديث الموضوع المخلوق على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الباذنجان لما اكل له وهذا الكلام مما يستقبح نسبته الى آحاد العقلاء فضلاً عن الأندباء . وبعد فهو نوعان ابيض واسود وفيه خلاف هل هو بارد او حار والصحيح انه حار وهو مولد للسوداء والبواسير والسدد والسرطان والجذام ويفسد اللون ويسوده ويضر بنتن الفم والأبيض منه المستطيل عار من ذلك

### ﴿ حرف التاء ﴾

(تمر) ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم من تصبغ بسبع تمرات وفي لفظ من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم ثم ولا سحر وثبت عنه انه قال بيت لا تمر فيه جياح اهله وثبت عنه انه اكل التمر بالزبد واكل التمر بالخبز واكله مفردا وهو حار في الثانية وهل هو رطب في الأولى او يابس فيها على قواين وهو مقو للكبد ملين للطبع يزيد في الباه ولا سيما مع حب الصنوبر ويبرئ من خشونة الحلق ومن لم يعتده كأهل البلاد الباردة فانه يورث لهم السدد ويؤذي الاسنان ويهيج الصداع ودفع ضرره باللوز والخشخاش . وهو من اكثر الثمار تغذية للبدن بما فيه من الجوهر الحار الرطب واكله على الريق يقتل الدود فانه مع حرارته فيه قوة تربيائية فاذا ادیم استعماله على الريق جفف مادة الدود واضعفه وقلله او قتله وهو فاكهة وغذاء ودواء وشراب وحلوى .

(تين) لما لم يكن التين بأرض الحجاز والمدينة لم يأت له ذكر في السنة فان ارضه تنافى ارض النخل ولكن قد اقسم الله به في كتابه لكثرة منافعه وفوائده والصحيح ان المقسم به هو التين المعروف وهو حار وفي رطوبته ويبوسته قولان واجوده الأبيض الناضج القشر يجلو رمل الكلبي والمثانة ويؤمن من السموم وهو اغذا من جميع الفواكه وينفع خشونة الحلق والصدر وقصبة الرئة وينسل الكبد والطحال وينقى الحلق الباغمی من المعدة وينغذو البدن غذاءً جيداً الا انه

يولد القمل اذا اكثر منه جدا ويابسه يغذو وينفم العصب وهو مع الجوز واللوز محمود.  
قال جالينوس واذا اكل مع الجوز والسذاب قبل اخذ السم القاتل نفع وحفظ  
من الضرر ويذكر عن ابي الدرداء اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم طبق من  
تين فقال كلوا واكل منه وقال او قلت ان فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لأن  
فاكهة الجنة بلا عجم فكلوا منها فانها تقطع البواسير وتنفع من القرس .  
وفي ثبوت هذا نظروا واللحم منه اجود ويمطش المحرورين ويسكن العطش السكأن  
عن البلغم المالح وينفع السعال المزمن ويدبر البول ويفتح سدود الكبد والطحال  
ويوافق الكلى والمثانة ولا تكله على الريق منقعة عجبية في تفتيح مجاري الغذاء  
وخصوصا باللوز والجوز واكله مع الأغذية الغليظة رديء جدا والتوت الأبيض  
قريب منه ولكنه اقل تغذية واضرر بالمعدة .  
( تليينة ) قد تقدم انها ماء الشعير المطحون وذكرنا منافعها وانها انفع لأهل  
الحجاز من ماء الشعير الصحيح .

### ﴿ حرف الثاء ﴾

( ثلج ) ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم اغسلني من خطاياي  
بالماء والثلج والبرد وفي هذا الحديث من الفقه ان الداء يداوى بضده فان في  
الخطايا من الحرارة والحريق ما يضاد الثلج والبرد والماء البارد . ولا يقال ان  
الماء الحار ابلغ في ازالة الوسخ لأن في الماء البارد من تصلب الجسم وتقويته ما  
ليس في الحار والخطايا توجب اثرين التدينس والأرخاء فالمطوب تداويها  
بما ينظف القلب ويصلبه فذكر الماء البارد والثلج والبرد اشارة الى هذين الأمرين  
وبعد فالثلج بارد على الأصح وغلط من قال حار وشبهته تولد الحيوان فيه وهذا  
لا يدل على حرارته فانه يتولد في الفواكه الباردة وفي الخل . واما تعطيشه فلتهميجه



الحرارة لا لحرارته في نفسه ويضر المعدة والعصب واذا كان وجم الأسنان من حرارة مفرطة سكنها .

(ثوم) هو قريب من البصل وفي الحديث من اكلمها فليمتها طبخا واهدي اليه طعام فيه ثوم فأرسل به الى ابي ايوب الأنصاري فقال يا رسول الله تكبره وترسل به الي فقال اني أناجي من لاناجي وبه دفه وحار يابس في الرابعة يستخن اسخانا قويا ويجفف تجفيفا بالغنا فاما المبرودين ولين مزاجه بلفمى ولين اشرف على الوقوع في الفالج وهو يجفف الهني مفتوح المسدد محلل للرياح الغليظة هاضم للطعام قاطع للعطش مطلق للبطن مدر للبول يقوم في لسع الهوام وجميع الأورام الباردة مقام الترياق واذا دق وعمل فيه ضياد على نهش الحيات او في لسع العقارب نفعها وجذب السموم منها ويستخن البدن ويزيد في حرارته ويقطع البلغم ويحلل النفخ ويصفي الحلق ويحفظ صحة أكثر الأبدان وينفع من تغير المياه والسعال الزمن ويؤكل نيا ومطبوخا ومشويا وينفع من وجع الصدر من البرد ويخرج العلق من الحلق . واذا دق مع الحنظل والملح والعسل ثم وضع على الضرس المتأكل فنته واسقطه وعلى الضرس الوجيه سكن وجمعه وان دق منه مقدار درهمين واخذ مع ماء العسل اخرج البلغم والدود واذا طلي بالعسل على البهق نفع ومن مضاره انه يصدع ويضر الدماغ والعينين ويضعف البصر والباه ويعطش ويهيج الصفراء ويجيف رائحة الفم ويذهب رائحته ان يمضغ عليه ورق السذاب .

(ثريد) ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام والثريد وان كان مركبا فإنه مركب من خبز ولحم فالخبز أفضل الأقوات واللحم سيد الأدام فإذا اجتمعا لم يكن بهما غاية وتنازع الناس أيهما افضل والصواب ان الحاجة الى الخبز أكثر وأعم

واللحم أجل وأفضل وهو أشبهه بجوهر البدن من كل ما عداه وهو طعام أهل الجنة وقد قال تعالى لمن طلب البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) وكثير من السلف على أن الفوم هو الحنطة وعلى هذا فالآية نص على أن اللحم خير من الحنطة والله سبحانه أعلم .

### ﴿ حرف الجيم ﴾

( جمار ) وهو قلب النخل ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس إذ أتى بجمار نخلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن من الشجر شجرة مثل الرجل المسلم لا يسقط ورقها الحديث . والجمار بارد يابس في الأولى يختم الفروح وينفع من نفث الدم واستطلاق البطن وغابة المرة الصفراء وثائرة الدم وليس بردي الكيموس ويغذو غذاء يسيرا وهو بطى الهضم وشجرته كلها منافع ولهذا مثلها النبي صلى الله عليه وسلم بالرجل المسلم لكثرة خيره ومنافعه .

( جبن ) في السنن عن عبد الله بن عمر أتى النبي صلى الله عليه وسلم بجبنة في تبوك فدعا بسكين وسمى وقطع رواه أبو داود وأكله الصحابة رضي الله عنهم بالشام والعراق . والرطب غير المملوح جيد للمعدة هين السلوك في الأعضاء يزيد في اللحم ويلين البطن تليينا معتدلا والمملوح أقل غذاء من الرطب وهو ردي للمعدة مؤذ للأعضاء والعتيق يعقل البطن وكذا المشوى وينفع الفروح ويمنع الإسهال وهو بارد رطب فإن استعمل مشويا كان أصلح لمزاجه فإن النار تصلحه وتمدله وتلطف جوهره وتطيب طعمه ورائحته والعتيق المالح حار يابس وشبه يصلحه أيضا بتلطيف جوهره وكسر حرافته لما تجذبه النار منه من الأجزاء الحارة اليابسة المناسبة لها . والمملح منه يهزل ويولد حصاة الكلبي والمثانة وهو

ردى المدة وخطاه بالمطافات اردأ بسبب تنفيذها له الى المدة .

### ☆ حرف الحاء ☆

(حناء) قد تقدمت الأحاديث في فضله وذكر منافعه فأغنى عن اعادته .

(حبة السوداء) ثبت في الصحيحين من حديث ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بهذه الحبة السوداء فان فيها شفاء من كل داء الا السام والسمام الموت . الحبة السوداء هي الشونيز في لغة الفرس وهي الكمون الأسود وتسمى الكمون الهندي قال الحرابي عن الحسن انها الخردل وحكى الهروي انها الحبة الخضراء ثمرة البطم وكلاهما وهم .

والصواب انها الشونيز وهي كثيرة المنافع جدا وقوله شفاء من كل داء مثل قواه تعالى تدمر كل شيء \* بأمر ربها اي كل شيء يقبل التدمير ونظائره وهي نافعة من جميع الأمراض الباردة وتدخل في الأمراض الحارة اليابسة بالعرض فتوصل قوى الأدوية الباردة الرطبة اليها بسرعة تنفيذها اذا اخذ يسيرها . وقد نص صاحب القانون وغيره على الزعفران في قرص الكافور لاسرعة تنفيذه وايصاله قوته . وله نظائر يعرفها حذاق الصناعة ولا تستبعد منفعة الحار في امراض حارة بالخاصية فانك تجد ذلك في أدوية كثيرة منها الأنزروت وما يركب معه من ادوية الرمد كالسكر وغيره من المفردات الحارة والرمد ورم حار باتفاق الأطباء وكذلك نفع الكبريت الحار جدا من الجرب . والشونيز حار يابس في الثالثة مذهب للنفخ مخرج لحب القرع نافع من البرص وحمي الربع والبلغمية مفتوح السدد ومحلل للرياح مخفف لبلبة المدة ورطوبتها وان دق وعجن بالعسل وشرب بالماء الحار اذاب الحصاة التي تكون في الكليتين والمثانة ويدر البول والحيض واللبن اذا اديم شربه اياماً وان سخن بالخل وطلي على البطن

قتل حب القرع فان عجن بماء الحنظل الرطب او المطبوخ كان فعله في اخراج  
الدود افوى ويجلو ويقطع ويحلل ويشفي من الزكام البارد اذا دق وصر في  
خرقة واشتم دائما اذهبه. ودهنه نافع داء الحية ومن الثآليل والخيلان واذا شرب  
منه مثقال بماء نفع من البهر وضيق النفس والضياء به ينفع من الصداع البارد  
واذا نقع منه سبع حبات عددا في لبن امرأة وسعط به صاحب اليرقان نفعه  
نفا بليغا واذا طبخ بجمل وتمضمض به نفع من وجع الاسنان عن برد واذا استعط  
به مسحوقا نفع من ابتداء الماء العارض في العين وان ضمده به مع الخل قلع البثور  
والجرب المتقرح وحلل الأورام البلغمية المزمنة والأورام الصلبة وينفع من  
القوة اذا تسعط بدهنه واذا شرب منه مقدار نصف مثقال الى مثقال نفع من  
لسع الرتيلاء وان سحق ناعما وخلط بدهن الحبة الخضراء وقطر منه في الاذن  
ثلاث قطرات نفع من البرد العارض فيها والريح والسدد وان قلي ثم دق  
ناعما ثم نغم في زيت وقطر في الانف ثلاث قطرات او اربع نفع من الزكام  
العارض معه عطاس كثير واذا احرق وخلط بشمع مذاب بدهن السوسن او  
دهن الحناء وطلى به القروح الخارجة من الساقين بعد غسلها بالخل نفعها وأزال  
القروح واذا سحق بجمل وطلى به البرص والبهق الأسود والخزاز الغليظ نفعها  
وابراها واذا سحق ناعما واستف منه كل يوم درهمين بماء بارد من عضه كلب  
كلب قبل ان يفرع من الماء نفعه نفعاً بليغاً وامن على نفسه من الهلاك واذا  
سمط بدهنه نفع من الفالج والكنزاز وقطع موادهما واذا دخن به طرد الهوام  
واذا اذيب الأنزروت بماء ولطخ على داخل الحلقة ثم ذر عليها الشونيز كان  
من الذرورات الجيدة العجيبة النفع من البواسير ومنافعه اضعاف ما ذكرنا  
والشربة منه درهمان وزعم قوم ان الأكتار منه قاتل .

( حرير ) قد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم اباحه للزبير ولعبد الرحمن بن عوف من حكمة كانت بهما وتقدم منافعه ومزاجه فلا حاجة الى اعادته .

( حرف ) قال ابو حنيفة هذا هو الحب الذي يتداوى به وهو الشفاء الذي جاء فيه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ونباته يقال له الحرف وتسميه العامة الرشاد وقال ابو عبيد الثفاء هو الحرف قلت والحديث الذي اشار اليه مارواه ابو عبيد وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماذا في الأثرين من الشفاء الثفاء والصبر ورواه ابو داود في المراسيل وقوته في الحرارة واليبوسة في الدرجة الثالثة وهو يسخن ويلين البطن ويخرج الدود وحب القرع ويحلل اورام الطحال ويحرك شهوة الجماع ويجلو الجرب المتقرح والقوبا واذا ضمده مع العسل حلل ورم الطحال واذا طبخ مع الحناء اخرج الفضول التي في الصدر وشربه ينفع من نهش الهوام ولسعها واذا دخن به في موضع طرد الهوام عنه ويمسك الشعر المتساقط واذا خلط بسويق الشمير والحل وتضمده به نفع من عرق النسا وحلل الأورام الحارة في آخرها واذا تضمده به مع الماء انضج الدمامل وينفع من الأسترخاء في جميع الأعضاء ويزيد في الباه ويشهي الطعام وينفع الربو وعسرة النفس وغلظ الطحال وينقي الرئة ويدر الطمث وينفع من عرق النسا ووجع حق الورك مما يخرج من الفضول اذا شرب او احتقن به ويجلو مافي الصدر والرئة من البلغم اللزج وان شرب منه بمد سحقه وزن خمسة دراهم بالماء الحار اسهل الطبيعة وحلل الرياح ونفع من وجع القولنج البارد السبب واذا سحق وشرب نفع من البرص وان لطخ عليه وعلى البهق الأبيض بالحل نفع منهما وينفع من الصداع الحاد من البرد والبلغم وان قلي وشرب عقل الطبع لاسيما اذا لم يسحق لتحلل ازوجته بالقلي واذا غسل بمائه

الرأس تقاه من الأوساخ والرطوبات اللزجة قال جالينوس قوته مثل قوة بزر الخردل ولذلك قد يسخن به اوجاع الورك المعروفة بالنسا و اوجاع الرأس وكل واحد من العلل التي تحتاج الى التسخين كما يسخن بزر الخردل وقد يخلط ايضا في أدوية يسقاها اصحاب الربو من طريق ان الأمر فيه معلوم انه يقطع الأخلط الغليظة تقطيعاً قويا كما يقطعها بزر الخردل لأنه شبيه به في كل شيء (حلبة) يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عاد سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه بمكة فقال ادعوا له طبيباً فدعي الحارث بن كلدة فنظر اليه فقال ليس عليه بأس فاتخذوا له فريقة وهي الحلبة مع تمر عجوة رطبة يطبخان فيحساها ففعل ذلك فبرأ. وقوة الحلبة من الحرارة في الدرجة الثانية ومن اليبوسة في الأولى واذا طبخت بالماء لينت الحلق والصدر والبطن وتسكن السعال والخشونة والربو وعسر النفس وتزيد في الباه وهي جيدة للريح والبلغم والبواسير محدرة الكيموسات المرتبكة في الأمعاء وتحلل البلغم اللزج من الصدر وتنفع من الديبلات وأمراض الرئة وتستعمل لهذه الأدوية في الأحشاء مع السمن والفانيذ واذا شربت مع وزن خمسة دراهم فوة أدرت الحيض. واذا طبخت وغسل بها الشعر جمعدهته وازهبت الحزاز. ودقيقها اذا خلط بالنظرون والحل وضمد به لحل ورم الطحال وقد تجلس المرأة في الماء الذي طبخت فيه الحلبة فتنتفع به من وجع الرحم العارض من ورم فيه واذا ضمده بالأورام الصلبة القليلة الحرارة نفعتهما وحلتهما واذا شرب ماؤها نفع من المنص العارض من الرياح وازلق الأمعاء واذا اكلت مطبوخة بالتمر او العسل او التين على الريق حللت البلغم اللزج العارض في الصدر والمعدة ونفعت من السعال المتطاوول منه وهي نافعة من الحصر مطلقة للبطن واذا وضعت على الظفر المتشيج اصلحته. ودهنها ينفع اذا خلط بالشمع

من الشقاق العارض من البرد ومنافعها اضعاف ما ذكرنا ويذكر عن القاسم بن عبد الرحمن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استشفوا بالحلبة وقال بعض الأطباء لو علم الناس منافعها لاشتروها بوزنها ذهباً .

### ( حرف الخاء )

( خبز ) ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده نزلاً لأهل الجنة . وروي ابو داود في سننه من حديث بن عباس رضي الله عنهما قال كان احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز والثريد من الحيس وروي ابو داود في سننه ايضاً من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت ان عندي خبزة بيضاء من برة سمراء ملبقة بسمن ولبن فقام رجل من القوم فاتخذها خبزة به فقال في اي شيء كان هذا السمن فقال في عكة صب فقال ارفعه . وذكر البيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها ترفعه اكرموا الخبز ومن كرامته ان لا ينتظر به الاדם والموقوف اشبه فلا يثبت رفعه ولا رفع ما قبله واما حديث النهي عن قطع الخبز بالسكين فباطل لا اصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما المروى النهي عن قطع اللحم بالسكين ولا يصح ايضاً قال مهنا سألت احمد عن حديث ابى معشر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقطعوا اللحم بالسكين فان ذلك من فعل الاعاجم فقال ليس بصحيح ولا يعرف هذا وحديث عمرو بن امية خلاف هذا وحديث المغيرة يعني بحديث عمرو بن امية كان النبي صلى الله عليه وسلم يحر من لحم الشاة وفي حديث المغيرة انه لما اضافه امر يجنب فشوى ثم اخذ الشفرة فجعل يحر ( فصل ) واحمد انواع الخبز اجودها اخمار او عجيناً ثم خبز التنور اجود اصنافه

وبعده خبز القرن ثم خبز الملة في المرتبة الثالثة واجوده ما اتخذ من الحنطة الحديثة واكثر انواعه تغذية خبز السميد وابطؤها هضما لفة نخالته ويتلوه خبز الحواري ثم الخشكار واحمد اوقات اكله في آخر اليوم الذي خبز فيه واللين منه اكثر تليينا وغذاء وترطيبا واسرع انحدارا واليابس بخلافه ومزاج الخبز من البر حار في وسط الدرجة الثانية وقريب من الاعتدال في الرطوبة واليبوسة واليبس يغلب على ما جففته النار منه والرطوبة على ضده. وفي خبز الحنطة خاصة وهو انه يسمن سريعا، وخبز القطنف يواد خلطا غليظا، والفتيت نفاخ بطي الهضم والمعمول باللبن مسدد كثير الغذاء بطي الانحدار

( وخبز الشعير ) بارد يابس في الاولى وهو اقل غذاء من خبز الحنطة .

( خل ) روى مسلم في صحيحه عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اهله الأدم فقالوا ما عندنا الا خل فدعا به وجعل يأكل ويقول نعم الأدم الخل وفي سنن ابن ماجه عن ام سعيد رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم نعم الأدم الخل اللهم بارك في الخل ولم يفتقر بيت فيه الخل. الخل مركب من الحرارة والبرودة وهي اغلب عليه وهو يابس في الثالثة قوى التجفيف يمنع من انصباب المواد ويلطف الطبيعة واخل الخمر ينفع المعدة المتهبة ويقمع الصفراء ويدفع ضرر الادوية القتالة ويحلل اللبن والدم اذا جمدا في الجوف وينفع الطحال ويدفع المعدة ويعقل البطن ويقطع العطش ويمنع الورم حيث يريد ان يحدث ويعين على الهضم ويضاد البلغم ويلطف الأغذية الغليظة ويرق الدم واذا شرب بالملح نفع من أكل الفطر القتال واذا احتسى قطع العلق المتعلق باصل الحنك واذا تمضمض به مسخنا نفع من وجع الأسنان وقوي اللثة وهو نافع للداحس اذا طلى به والنملة والأورام الحارة وحرق النار وهو مشه



للأكل مطيب الهمدة صالح للشباب وفي الصيف لسكان البلاد الحارة .  
 (خلال) فيه حديثان لا يثبتان . أحدهما يروى من حديث أبي أيوب الأنصاري  
 يرفعه يا حبذا المتخللون من الطعام انه ليس شيء أشد على الملك من بقية تبقى  
 في الفم من الطعام وفيه واصل بن السائب قال البخاري والرازي منكر الحديث  
 وقال النسائي والأزدي متروك الحديث . الثاني يروى من حديث ابن عباس  
 قال عبد الله بن أحمد سألت أبي عن شيخ روي عنه صالح الوحاظي يقال له  
 محمد بن عبد الملك الأنصاري حدثنا عطاء عن ابن عباس قال هي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ان يتخلل بالليط والآس وقال انهما يسقيان عروق الجذام فقال  
 أتى رأيت محمد بن عبد الملك وكان أعمى يضع الحديث ويكذب . وبعد فالخلال نافع  
 اللثة والأسنان ، حافظ لصحتها ، نافع من تغير النكهة . وأجوده ما اتخذ من عيدان الأخلة  
 وخشب الزيتون والخلاف . والتخلل بالقصب والآس والريحان والبادروج مضر

### \* حرف الدال \*

(دهن) روى الترمذي في كتاب الشبائل من حديث انس بن مالك رضى الله  
 عنهما قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه وتسميح لحيته  
 ويكثر القناع كأن ثوبه ثوب زيات . الدهن يسد مسام البدن ويمنع ما يتحلل  
 منه وإذا استعمل بعد الأغتسال بالماء الحار حسن البدن ورطبه وان دهن به  
 الشعر حسنه وطوله ونفم من الحصبه ودفع اكثر الآفات عنه وفي الترمذي من  
 حديث ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً كلوا الزيت وادهنوا به وسيأتى ان  
 شاء الله تعالى . والدهن في البلاد الحارة كالجزاز ونحوه من آكد اسباب حفظ  
 الصحة واصلاح البدن وهو كالضروري لهم واما البلاد الباردة فلا يحتاج اليه  
 اهلها والالطاح به في الرأس فيه خطر بالبصر . وانفع الادهان البسيطة

التريت ثم السمّن ثم الشيرج، واما المركبة فيها باردرطب كدهن البنفسج ينفع من الصداع الحار وينوم اصحاب السهر ويرطب الدماغ وينفع من الشقاق وغلبة اليبس والجفاف ويطلي به الجرب والحكة اليابسة فينفعها ويسهل حركة المفاصل ويصلح لأصحاب الأمزجة الحارة في زمن الصيف وفيه حديثان باطلان موضوعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان كفضلي على سائر الناس والثاني فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان كفضل الأسلام على سائر الأديان ومنها حار رطب كدهن البان وليس دهن زهره بل دهن يستخرج من حب أبيض أغبر نحو الفستق كثير الدهنية والدمم ينفع من صلابة العصب ويلينه وينفع من البرش والتمش والكلف والبهق ويسهل بلغيا غليظا ويلين الأوتار اليابسة ويسخن العصب وقد روى فيه حديث باطل مختلق لا أصل له ادهنوا بالبان فانه أحظى لكم عند نساءكم ومن منافعه ان يجلو الأسنان ويكسيها بهجة وينقيها من الصدى ومن مسح به وجهه ورأسه لم يصبه حصا ولا شقاق واذا دهن به حقوه ومذاكيره وما والاها نفع من برد الكلوتين وتقطير البول

### ﴿ حرف الذال ﴾

(ذرية) ثبت في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت طابت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي بذرية في حجة الوداع لحله واحرامه. تقدم الكلام في الذرية ومنافعها وماهيتها فلا حاجة لأعادته .

(ذباب) تقدم في حديث ابي هريرة المتفق عليه في امره صلى الله عليه وسلم بتمس الذباب في الطعام اذا سقط فيه لأجل الشفاء الذى في جناحه وهو كالترباق للسم الذى في الجناح الآخر وذكرنا منافع الذباب هناك

(ذهب) روى ابو داود الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعرجة ابن اسعد لما قطع انفه يوم الكلاب واتخذ انفا من ورق فانتن عليه فامر به النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ انفا من ذهب وليس لعرجة عندهم غير هذا الحديث الواحد. الذهب زينة الدنيا وطلسم الوجود ومفرح النفوس ومقوى الظهور وسر الله في ارضه مزاجه في سائر الكيفيات وفيه حرارة لطيفة تدخل في سائر المعجنات اللطيفة والمفرحات وهو اعدل المعدنيات على الاطلاق واشرفها. ومن خواصه انه اذا دفن في الارض لم يضره التراب ولم ينقصه شيئا، وبرادته اذا خاطت بالادوية نفعت من ضمف القلب والرجفان العارض من السوداء وينفع من حديث النفس والحزن والغم والفزع والعشق ويسمن البدن ويقويه ويذهب الصفار ويحسن اللون وينفع من الجذام وجميع الاوجاع والامراض السوداء ويدخل بخاصية في ادوية داء الثعلب وداء الحية شربا وطلاءا ويجلو العين ويقويها وينفع من كثير من امراضها ويقوى جميع الاعضاء. وامساكه في الفم يزيل البخر ومن كان به مرض يحتاج الى الكى وكوى به لم يتلفط موضعه ويبرأ سريعا وان اتخذ منه ميلا واكتحل به قوي العين وجلاها واذا اتخذ منه خاتم فسه منه واحمى وكوى به فوادم اجنحة الحمام الفت ابراجها ولم تنتقل عنها واه خاصية عجيبه في تقوية النفوس لاجلها ابيح في الحرب والسلاح منه ما ابيح. وقد روى الترمذي من حديث بريدة المصري رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة. وهو معشوق النفوس التي متى ظفرت به سلاها عن غيره من محبوبات الدنيا قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والفتاير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرف وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واد

من ذهب لا يتغنى اليه ثانيا ولو كان له ثنان لا يتغنى ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب هذا وانه اعظم حائل بين الخليفة وبين فوزها الاكبر يوم معادها واعظم شيء عصى الله به وبه قطعت الارحام وارىقت الدماء واستحلت المحارم ومنعت الحقوق وتظالم العباد وهو المرغب في الدنيا وعاجلها والمزهد في الآخرة وما اعده الله لاوليائه فيها فكم اميت به من حق واحي به من باطل ونصر به ظالم وقهر به مظلوم وما احسن ما قال فيه ابو قاسم الحريري

تباه من خادع مما ذق \* اصفر ذي وجهين كالمنافق

يبدو بوصفين لعين الراقق \* زينة معشوق ولون عاشق

وحبه عند ذوي الحقائق \* يدعو الى ارتكاب سخط الخالق

لو لاه لم تقطع بين السارق \* ولا بدت مظلمة من فاسق

ولا اشمأز باخل من طارق \* ولا اشتكى المطول مطل العائق

ولا استعيز من حسود راشق \* وشر ما فيه من الخلائق

ان ليس يغنى عنك في المضايق \* الا اذا فر فرار الآبق

### ﴿ حرف الراء ﴾

(رطب) قال الله تعالى لمريم وهزي اليك بجزع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلتي واشربي وقري عينا. وفي الصحيحين عن عبد الله بن جعفر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالرطب وفي سنن ابى داود عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل ان يعصلي فان لم تكن رطبات فتمرات فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء. طبع الرطب طبع المياه حار رطب يقوي المعدة الباردة ويوافقها ويزيد في الباه ويخصب البدن ويوافق اصحاب الأمزجة الباردة ويغذو غذاء كثيرا وهو من اعظم الفاكهة

موافقة لاهل المدينة وغيرها من البلاد التي هو فاكهتهم فيها وانفعها للبدن وان كان من لم يعتده يسرع التعفن في جسده ويتولد عنه دم ليس بمحمود يحدث في اكثاره منه صداع وسوداء ويؤذي اسنانه واصلاحه بالسكنجين ونحوه وفي فطر النبي صلى الله عليه وسلم من الصوم عليه او على التمر او الماء تدبير لطيف جدا فان الصوم يخلى المعدة من الغذاء فلا تجد الكبد فيها ما تجذبه وترسله الى القوى والاعضاء والحلو اسرع شي<sup>ء</sup> وصولا الى الكبد واحبه اليها ولا سيما ان كان رطبا فيشتد قبولها له فتنتفع به هي والقوى فان لم يكن فالتمر لحلاوته وتغذيته فان لم يكن فحسوات الماء تطفي<sup>ء</sup> لهيب المعدة وحرارة الصوم فتنتبه بعده الطعام وتأخذه بشهوة

(ريحان) قال تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وقال تعالى والحب ذو العصف والريحان وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ريحان فلا يردده فانه خفيف المحمل طيب الرائحة وفي سنن ابن ماجه من حديث اسامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلأأ<sup>ء</sup> وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وتمرّة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبيرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله تعالى فقال القوم ان شاء الله. الريحان كل نبت طيب الريح فكل اهل بلد يخصوصونه بشي<sup>ء</sup> من ذلك فاهل الغرب يخصوصونه بالآس وهو الذي يعرفه العرب من الريحان واهل العراق والشام يخصوصونه بالحبق. فاما الآس فزاجه بارد في الاولى يابس في الثانية وهو مع ذلك مركب من قوى متضاده والاكثر فيه الجوهر الارضى البارد فيه شي<sup>ء</sup> حار

لطيف وهو يحفف الرأس تجفيفاً قويا وأجزاؤه متقاربة القوة وهي قوة قابضة  
 حابسة من داخل وخارج معا . وهو قاطع للأسهال الصفراوي دافع للبخار  
 الحار الرطب اذا شم مفرح للقلب تفريحا شديدا وشمه مانع للوباء وكذلك  
 اقتراشه في البيت ويبرئ الاورام الحادثة في الحالبين اذا وضع عليها واذا دق  
 ورقه وهو غرض وضرب بالخل ووضع على الرأس قطع الرعاف واذا سحق ورقه  
 اليابس وذرع على القروح ذوات الرطوبة نفعمها ويقوى الأعضاء الواهية اذا عنمد  
 به وينفع داء الداحس واذا ذر على البثور والقروح التي في اليدين والرجلين  
 نفعمها واذا دلك به البدن قطع العرق ونشف الرطوبات الفضلية وأذهب تن  
 الأبط واذا جلس في طبيخه نفع من خروج المقعدة والرحم ومن استرخاء المفاصل  
 واذا صب على كسور العظام التي لم تلتحم نفعمها ويجلو قشور الرأس وقروحه  
 الرطبة وبثوره ويمسك الشعر المتساقط ويسوده واذا دق ورقه وصب عليه ماء  
 يسير وخلط به شيء من زيت أو دهن الورد وضمد به وافق القروح الرطبة  
 والتملة والحمرة والأورام الحادة والشرى والبواسير . وحبه نافع من نفث الدم  
 العارض في الصدر والرئة دافع للمعدة وليس بضار للصدر ولا الرئة لحلاوته .  
 وخاصيته النفع من استطلاق البطن مع السعال وذلك نادر في الأدوية وهو مدر  
 للبول نافع من لدغ المثانة وعض الرتيلاء ولسم العقارب . والتخلل بعرقه مضر  
 فليحذر . وأما الريحان الفارسي الذي يسمى الحبق فخار في أحد القولين ينفع شمه  
 من الصداع الحار اذا رش عليه الماء ويبرد ويرطب بالعرض وبارد في الآخر وهل  
 هو رطب أو يابس على قولين والصحيح ان فيه من الطبائع الأربع ويجلب النوم  
 وبزره حابس للأسهال الصفراوي ومسكن المنص مقول القلب نافع للأمراض السوداء  
 ( رمان ) قال تعالى فيها فاكهة ونخل ورمان ويذكر عن ابن عباس موقوفا

ومرفوعا ما من رمان من رمانكم هذا الا وهو ملقح بمجة من رمان الجنة  
 والموقوف أشبه وذكر حرب وغيره عن علي انه قال كلوا الرمان بشحمه  
 فانه دباغ المعدة . حلو الرمان حار رطب جيد للمعدة مقو لها بما فيه من  
 قبض لطيف نافع للحلق والصدر والرئة جيد للسعال وماؤه ملين للبطن يغذو  
 البدن غذاء فاصلا يسيرا سريع التحلل لرقته ولطافته ويولد حرارة يسيرة في  
 في المعدة وربما ولذلك يعين على الباه ولا يصلح للمحمومين وله خاصية عجيبة  
 اذا أكل بالخبز يمنع من الفساد في المعدة . وحامضه بارد يابس قابض لطيف  
 ينفع المعدة الملتهبة ويدبر البول أكثر من غيره من الرمان ويسكن الصفراء  
 ويقطع الأسهال ويمنع القيء ويلطف الفضول ويطفى حرارة الكبد ويقوى  
 الأعضاء نافع من الخفقان الصفراوي والآلام العارضة للقلب وفم المعدة ويقوى  
 المعدة ويدفع الفضول عنها ويطفى المرة الصفراء والدم واذا استخرج ماؤه  
 بشحمه وطبخ ببسیر من العسل حتى يصير كالمرهم واكتحل به قطع الصفرة من  
 من العين وتقهاها من الرطوبات الغليظة واذا لطخ على اللثة نفع من الأكلة  
 العارضة لها وان استخرج ماؤها بشحمها أطلق البطن وأحدر الرطوبات العفنة  
 المرية ونفع من حميات العنب المتطاولة . وأما الرمان المنزف توسط طبعا وفعلا  
 بين النوعين وهذا أميل الى لطافة الحامض قليلا وحب الرمان مع العسل طلاء  
 للداحس والقروح الخبيثة واقاعه للجراحات قالوا ومن ابتلع ثلاثة من جنبذ  
 الرمان كل سنة أمن الرمذ سنة كلها

## \* حرف الراي - \*

(زيت) قال تعالى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء  
 ولولم تمسه نار وفي الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه قال كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة  
والبيهقي وابن ماجه أيضا عن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انتمدوا بالزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة . الزيت  
حار رطب في الأولى وغلط من قال يابس والزيت بحسب زيتونه فالمعتصر من  
النضيج أعدل وأجوده ومن الفج فيه برودة ويبوسة ومن الزيتون الأحمر  
متوسط بين الزيتين ومن الأسود يسخن ويرطب باعتدال وينفع من السموم  
ويطلق البطن ويخرج الدود. والعتيق منه أشد تسخيناً وتحليلاً وما استخرج منه  
بالماء فهو أقل حرارة وألطف وأبلغ في النفع وجميع أصنافه مليئة للبشرة وتبطن  
الشيب وماء الزيتون المالح يمنع من تنفط حرق النار ويشد اللثة. ورقه ينفع  
من الحمرة والتملة والقروح الوسخة والشرى ويمنع العرق ومنافعه أضعاف ما ذكرناه  
(زبد) روي أبو داود في سننه عن ابني بسر الساميين رضي الله عنهما قال  
دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا له زبداً وتمراً وكان يحب الزبد  
والتمر. الزبد حار رطب فيه منافع كثيرة منها الانضاج والتحليل ويبرئ الأورام  
التي تكون إلى جانب الأذنين والحالبين وأورام الفم وسائر الأورام التي تعرض  
في إبدان النساء والصبيان إذا استعمل وحده وإذا لقم منه نفع من نفث الدم  
الذي يكون من الرئة وانضج الأورام العارضة فيها وهو ملين للطبيعة والعصب  
والأورام الصلبة العارضة من المرة السوداء والبلغم نافع من اليبس العارض في  
البدن وإذا طلى على منابت أسنان الطفل كان معينا على نباتها وطلوعها وهو  
نافع من السعال العارض من البرد واليبس ويذهب القوي والخشونة التي في  
البدن ويلين الطبيعة ولكنه يسقط شهوة الطعام ويذهب بوخامة الحلو كالعسل  
والتمر وفي جمعه صلى الله عليه وسلم بين التمر وبينه من الحكمة إصلاح كل منهما بالآخر



( زبيب ) روى فيه حديثان لا يصحان احدهما نعم الطعام الزبيب يطيب النكهة ويذيب البلغم والثاني نعم الطعام الزبيب يذهب النصب ويشد العصب ويطفى الغضب ويصفي اللون ويطيب النكهة وهذا ايضا لا يصح فيه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فاجود الزبيب ما كبر جسمه وسمن شحمه ولحمه ورق قشره ونزع عجمه وصغر حبه وجرم الزبيب حار رطب في الاولى بارد يابس وهو كالعذب المتخذ منه. الحلو منه حار والحامض قابض بارد والابيض اشد قبضا من غيره واذا اكل لحمه وافق قسبة الرئة ونفع من السعال ووجع الكلى والمثانة ويقوى المعدة ويلين البطن. والحلو اللحم اكثر غذاء من العنب واقل غذاء من التين اليابس وله قوة منضجة هاضمة قابضة محللة باعتدال وهو بالجملة يقوى المعدة والكبد والطحال نافع من وجع الحلق والصدر والرئة والكلى والمثانة واعدله ان يؤكل بغير حبه وهو يغذي غذاء صالحا ولا يسدد كما يفعل التمر واذا اكل منه بمجمه كان اكثر نفعا للمعدة والكبد والطحال واذا لصق لحمه على الأظافر المتحركة اسرع قلعها والحلو منه ومالا عجم له نافع لأصحاب الرطوبات والبلغم وهو يخلص الكبد وينفعها بخاصيته وفيه نفع للحفاظ قال الزهري من احب ان يحفظ الحديث فليأكل الزبيب وكان المنصور يذكر عن جده عبد الله بن عباس عجمه داء ولحمه دواء

( زنجبيل ) قال تعالى ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا وذكر ابو نعيم في كتاب الطب النبوي من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اهدي ملك الروم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة زنجبيل فاطعم كل انسان قطعة واطعمني قطعة . الزنجبيل حار في الثانية رطب في الاولى مسخن معين على هضم الطعام ملين للبطن تليدنا معتدلا نافع من سدد الكبد العارضة عن البرد

والرطوبة ومن ظلمة البصر الحادثة عن الرطوبة اكلا واكتحالا معين على الجماع وهو محلل للرياح الغليظة الحادثة في الامعاء والمعدة وبالجملة فهو صالح للكبد والمعدة الباردتي المزاج واذا اخذ منه مع السكر وزن درهمين بالماء الحار اسهل فضولا لدرجة لعابية ويقع في المعجونات التي تحلل البلغم وتذيبه والنزى منه حار يابس يهيج الجماع ويزيد المني ويسخن المعدة والكبد ويعين على الاستمراء وينشف البلغم الغالب على البدن ويزيد في الحفظ ويوافق برد الكبد والمعدة يزيل بلبتها الحادثة عن اكل الفاكهة وبطيب النكهة ويدفع به ضرر الاطعمة الغليظة الباردة

### ( حرف السين )

( سنا ) قد تقدم وتقدم سنوت أيضا وفيه سبعة أقوال أحدها انه العسل الثاني انه رب عكة السمن يخرج خططا سوداء على السمن الثالث أنه حب يشبه الكمون وليس بكمون الرابع الكمون الكرمانى الخامس انه الشبث السادس انه التمر السابع انه الرازيانج .

( سفرجل ) روى ابن ماجه في سننه حديث اسمعيل بن محمد الطلحي عن شعيب بن حاجب عن أبي سعيد عن عبد الملك الزبيرى عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وبیده سفرجلة فقال دونكها يا طلحة فانها تجم الفوآد ورواه النسائى من طريق آخر وقال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في جماعة من اصحابه وبیده سفرجله يقبلها فلما جلست اليه دحا بها الى ثم قال دونكها أبا ذر فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاء الصدر وقد روى في السفرجل أحاديث آخر هذا أمثلها ولا تصح . والسفرجل بارد يابس ويختلف في ذلك باختلاف طعمه وكله بارد قابض جيد للمعدة والحلو منه أقل بردا ويبسا وأميل الى الاعتدال والحامض أشد

قبضا ويبسا وبردا وكله يسكن العطش والقى ويدر البول ويعقل الطبع وينفع  
من قرحة الأمعاء ونفت الدم والهَيْضَة وينفع من الغشيان ويمنع من تصاعد  
الأبجزة إذا استعمل بعد الطعام وحرارة أغصانه وورقه المغسوله كالتوتياء في  
فعله وهو قبل الطعام يقبض وبعده يلين الطبع ويسرع بانحدار الثقل والأكثر  
منه مضر بالمصعب مولد للقولنج ويطفىء المرة الصفراء المتولدة في المعدة وان  
شوى كان أقل لحشونته وأخف واذا قور وسطه ونزع حبه وجعل فيه العسل  
وطين جرمه بالمعجين وأودع الرماد الحار نفع نفعاً حسناً وأجود ما أكل مشوياً  
أو مطبوخاً بالعسل وحبه ينفع من خشونة الحلق وقصبة الرئة وكثير من  
الأمراض ودهنه يمنع العرق ويقوى المعدة والمربي منه تقوى المعدة والكبد  
وتشد القلب وتطيب النفس ومعنى نجم الفؤاد تريحه وقيل تفتحه وتوسعه من  
حمام الماء وهو اتساعه وكثرته والطحاء للقلب مثل النيم على السماء قال أبو عبيد  
الطحاء ثقل وغشاء تقول ما في السماء طخاء أى سحب وظلمة .

( سواك ) في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي  
لاصرتهم بالسواك عند كل صلاة وفيها انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من  
الليل يشوص فاه بالسواك وفي صحيح البخارى تعليقا عنه صلى الله عليه وسلم  
السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان اذا  
دخل بيته بدأ بالسواك والاحاديث فيه كثيرة وصح عنه انه استاك عند موته وصح  
عنه انه قال اكثرت عليكم في السواك . واصح ما اتخذ السواك من خشب الاراك  
ونحوه ولا ينبغي ان يؤخذ من شجرة مجهولة فربما كانت سما وينبغي القصد  
في استعماله فان بالغ فيه فربما اذهب طلاوة الاسنان وصقالتها وهياها لقبول  
الابجزة المتصاعدة من المعدة والاوزاخ ومتى استعمل باعتدال جلى الاسنان

وقوى العمود واطلق اللسان ومنع الحفر وطيب النكهة ونقى الدماغ وشهى  
الطعام واجود ما استعمل مبلولا بماء الورد ومن انفعه اصول الجوز قال صاحب  
التيسير زعموا انه اذا استاك به المستاك كل خامس من الايام نقى الرأس وصفي  
الجواس واحد الذهن. وفي السواك عدة منافع يطيب الفم ويشد اللثة ويقطع  
البلغم ويجلو البصر ويذهب بالحفر ويصح المعدة ويصفي الصوت ويعين على  
هضم الطعام ويسهل مجاري الكلام وينشط للقراءة والذكر والصلاة ويتردد  
النوم ويرضى الرب ويعجب الملائكة ويكثر الحسنات. ويستحب كل وقت  
ويتأكد عند الصلاة والوضوء والأنتباه من النوم وتغير رائحة الفم ويستحب  
المفطر والصائم في كل وقت اعموم الاحاديث فيه والحاجة للصائم اليه ولانه  
مرضاة للرب مطلوبة في الصوم اشد من طلبها في الفطر ولانه مطهرة للفم  
والظهور للصائم من افضل اعماله وفي السنن عن عامر بن ربيعة رضى الله عنه  
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحصى يستاك وهو صائم وقال  
البخارى قال ابن عمر يستاك اول النهار وآخره واجمع الناس على ان الصائم  
يتمضمض وجوبا واستحبابا والمضمضة ابغ من السواك وليس لله غرض في  
التقرب اليه بالرائحة الكريهة ولا هي من جنس ما شرع التعبد به وانما ذكر  
طيب الخلوف عند الله يوم القيامة حثا منه على الصوم لا حثا على ابقاء الرائحة  
بل الصائم احوج الى السواك من المفطر وايضا فان رضوان الله اكبر من  
استطابته لخلوف فم الصائم وايضا فان محبته للسواك اعظم من محبته لبقاء  
خلوف فم الصائم وايضا فان السواك لا يمنع طيب الخلوف الذي يزيله السواك  
عند الله يوم القيامة بل يأتي الصائم يوم القيامة وخلوفه اطيب من المسك  
علامة على صيامه ولو ازاله بالسواك كما ان الجريح يأتي يوم القيامة ولون دم

جرحه لون الدم وريحه ريح المسك وهو مأمور بازالته في الدنيا وايضا فان الخلوف لا يزول بالسواك فان سببه قائم وهو خلو المعدة عن الطعام وانما يزول اثره وهو المنعقد على الاسنان واللثة وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم علم امته ما يستحب لهم في الصيام وما يكره لهم ولم يجعل السواك من القسم المكروه وهو يعلم انهم يفعلونه وقد حضهم عليه بابلغ الفاظ العموم والشمول وهم يشاهدونه يستاك وهو صائم مرارا كثيرة تفوت الاحصاء ويعلم انهم يقتدون به ولم يقل لهم يوما من الدهر لا تستاكوا بعد الزوال وتأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع والله اعلم .

(سمن) روى محمد بن جرير الطبري باسناده من حديث صهيب يرفعه عليكم بالبان البقر فانها شفاء وسمها دواء ولحومها داء رواه عن احمد بن الحسن الترمذي حدثنا محمد ابن موسى النسائي حدثنا دفاع بن دغفل السدوسي عن عبد الحميد بن صبيح بن صهيب عن ابيه عن جده ولا يثبت ما في هذا الاسناد . والسمن حار رطب في الاولى وفيه جلاء يسير ولطافة ونفسية للاورام الحادثة من الابدان الناعمة وهو اقوى من الزبد في الانضاج والتلين وذكر جالينوس انه ابرأ به الاورام الحادثة في الاذن وفي الارنبه واذا ذلك به موضع الأسنان نبت سريرا واذا خلط مع عسل ولوز مر جلا ما في الصدر والرئة والكيموسات الغليظة الترجة الا انه ضار بالمعدة سيما اذا كان مزاج صاحبها بلغميا واما سمن البقر والمعز فانه اذا شرب مع العسل نفع من شرب السم القاتل ومن لدغ الحيات والعقارب وفي كتاب ابن السني عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال لم يستشف الناس بشي افضل من السمن .

(سمك) روي الامام احمد بن حنبل وابن ماجه في سنته من حديث عبد الله ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال . اصناف السمك كثيرة واجوده ما لذ طعمه وطاب

ريجه وتوسط مقداره وكان رقيق القشر ولم يكن صلب اللحم ولا يابسه وكان في ماء عذب حار على الحصباء ويتغذى بالنبات لا الاقذار واصلح اما كنه ما كان في نهر جيد الماء وكان يأوى الى الاماكن الصخرية ثم الرملية والمياه الجارية العذبة التي لا قدر فيها ولا حماة الكثيرة الاضطراب والتموج المكشوفة للشمس والرياح. والسماك البحرى فاضل محمود لطيف والطرى منه بارد رطب عسر الانهضام يولد بلغيا كثيرا الا البحرى وما جرى مجراه فانه يولد خلطا محموداً وهو يخلص البدن ويزيد في المنى ويصلح الامزاج الحارة واما المالح فاجوده ما كان قريب العهد بالتملح وهو حار يابس وكلما تقدم عهده ازداد حره ويدهسه والسلور منه كثير النروجة ويسمى الجرى واليهود لا تأكله واذا اكل طرباً كان مليناً للبطن واذا ملح وعتق واكل صفي فصبه الرئة وجود الصوت واذا دق ووضع من خارج اخرج السلا والفضول من عمق البدن من طريق ان له قوة جاذبة. وماء ملح الجرى المالح اذا جلس فيه من كانت به قرحة الامعاء في ابتداء العلة وافقه يجذبه المواد الى ظاهر البدن واذا احتقن به ابراً من عرق النساء واجود ما في السمك ما قرب من مؤخرها والطرى السمين منه يخلص البدن لحمه وودكه. في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في ثلثةائة راكب واميرنا ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه واتينا الساحل فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبث فالتقى لنا البحر حوتاً لها عنبر فأكلنا منه نصف شهر واثتمنا بودكه حتى ثابت اجسامنا فاخذ ابو عبيدة ضلعاً من اضلاعه وحمل رجلاً على بميره ونصبه فرتحته .

(ساق) روى الترمذي وابو داود عن ام المنذر قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي رضي الله عنه ولنا دوال معلقة قالت لجعل رسول الله

صلى الله عليه وسلم يأكل وعلي معه يأكل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مه يا علي فأنتك نأته قالت فجعلت لهم سلقا وشميرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 يا علي فأصب من هذا فإنه أوفق لك قال الترمذى حديث حسن غريب .

السلق حار يابس في الأولى وقيل رطب فيها وقيل مركب منها وفيه برودة ملطفة  
 وتحليل وتفتيح وفي الأسود منه قبض ونفع من داء الثعلب والكلف والحرارة  
 والثآليل إذا طلى بمائه ويقتل القمل ويغلى به القوباء مع العسل ويفتح سدد  
 الكبد والطحال واسودة يعقل البطن ولا سجا مع العدس وهما رديتان والأبيض يلين  
 مع العدس ويحقن بمائه للاسهال وينفع من القولنج مع المري والتوابل وهو قليل الغذاء  
 رديء الكيموس يحرق الدم ويصلحه الخلل والخردل والأكثر منه يولد القبض والنفخ

### ﴿ حرف الشين ﴾

شونيز هو الحبة السوداء وقد تقدم في حرف الحاء .

( شبرم ) روى الترمذى وابن ماجه في سننهما من حديث أسماء بنت عميس  
 قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا كنت تستمشين قالت بالشبرم  
 قال حار بار . الشبرم شجر صغير وكبير كقمامة الرجل وارجح له قضبان حمر  
 منهمة بيضاء وفي رؤس قضبانه جمّة من ورق وله نور صغار اصفر الى البياض  
 يسقط ويخلفه مراد صغار فيها حب صغير مثل البطم في قدره احمر اللون ولها  
 عروق عليها قشور حمر والمستعمل منه قشر عروقه وابن قضبانه وهو حار  
 يابس في الدرجة الرابعة ويسهل السوداء والكيموسات الغليظة والماء الاصفر  
 والبلغم مكرب مغث والأكثر منه يقتل وينبغي اذا استعمل ان ينقع في اللبن  
 الحليب يوما وليلة ويغير على اللبن في اليوم مرتين او ثلاثا ويخرج ويحفف في  
 الظل ويخلط معه الورد والكثيرا ويشرب بماء العسل او عصير العنب والشربة

منه ما بين اربع دوانق الى داتين على حسب القوة وقل حنين اما لبن الشبرم فلا خير فيه ولا ارى شربه البتة فقد قتل به اطباء الطرقات كثيرًا من الناس .  
 (شمير) روى ابن ماجه من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخذ احد من اهله الوعك امر بالحساء من الشعير فصنع ثم امرهم فحسوا منه ثم يقول انه ايرقو فوأد الحزبن ويسرو فوأد السقيم كما تسرو احدًا كن الوسخ بالماء عن وجهها ومعنى يرقوه يشده ويقويه ويسرو يكشف ويزيل وقد تقدم ان هذا هو ماء الشعير المغلي وهو اكثر غذاء من سويقه وهو نافع السعال وخشونة الحلق صالح لقمع حدة الفضول مدر للبول جلاء لما في المعدة قاطع للمطش مطف الحرارة وفيه قوة يجاوبها ويلطف ويحلل وصفته ان يؤخذ من الشعير الجيد المرضوض مقدار ومن الماء الصافي العذب خمسة امثاله وياقى في قدر نظيف ويطبخ بنار معتدلة الى ان يبقى منه خمسه ويصفي ويستعمل منه مقدار الحاجة سخلا (شوى) قال الله تعالى في ضيافة خليله ابراهيم عليه السلام لأضيافه (فما لبث ان جاء بمجلى حنيند) والحنيد المشوي على الرضف وهي الحجارة المحماة وفي الترمذي عن ام سلمة رضي الله عنها انها قربت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جنباً مشويا فأكل منه ثم قام الى الصلاة وما توضع قال الترمذي حديث صحيح وفيه ايضا عن عبد الله بن الحرث قال اكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شواء في المسجد وفيه ايضا عن مغيرة بن شعبه قال ضفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شواء في المسجد وفيه ايضا عن مغيرة بن شعبه قال ضفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأمر بحنوب فشوي ثم اخذ الشفرة فجعل يجز لي بهامنه قال فجاء بلال يؤذن للصلاة فألقى الشفرة فقال ماله تربت يداه انعم الشوى شوى الضأن الحولي ثم العجل اللطيف السمين . وهو حار رطب الى البهوسة



كثير التوايد للسوداء وهو من اغذية الاقوياء والاصحاء والمرتاضين. والمطبوخ  
انفع واخف على المعدة وارطب منه ومن المطجن وأردؤه المشوي في الشمس  
والمشوي على الجمر خير من المشوي باللهيب وهو الحنيد .

(شحم) ثبت في المسند عن انس ان يهوديا اضاف رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقدم له خبز شعير واهالة سنخة. والاهالة الشحم المذاب والالية. والسنخة  
المتغيرة وثبت في الصحيح عن عبد الله بن مغفل قال دلى حراب من شحم يوم  
خيبر فالزمته وقلت والله لأعطي احداً منه شيئاً فالتفت فأذا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يضحك ولم يقل شيئاً . اجود الشحم ما كان من حيوان مكتمل  
وهو حار رطب وهو اقل رطوبة من السمن ولهذا لو اذيب الشحم والسمن  
كان الشحم اسرع جموداً وهو ينفع من خشونة الحلق ويرخي ويعفن ويدفع  
ضرره بالليمون الملوح والزنجبيل . وشحم المعز اقبض الشحوم وشحم التيوس  
اشد تحليلاً وينفع من قروح الامعاء وشحم المعز اقوى في ذلك ويحتقن به للسحج والزحير

### ﴿ حرف الصاد ﴾

(صلاة) قال الله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على  
الخاشعين) وقال (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع  
الصابرين) وقال تعالى (وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسلك رزقا نحن  
نرزقك والعاقبة للمتقوى) وفي السنن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه  
امر فزع الى الصلاة وقد تقدم ذكر الاستشفاء بالصلاة من عامة الاوجاع  
قبل استحكامها . والصلاة مجلبة للرزق حافظة للصحة دافعة للاذى مطردة  
للادواء مقوية المقاب مبيضة للوجه مفرحة للنفس مذهبة للكسل منشطة للجوارح  
مددة للقوى شارحة المصدر مفذية للروح منورة للقلب حافظة للنمة دافعة للنقمة

جالبة للبركة مبعدة من الشيطان مقربة من الرحمن وبالجملة فلها تأثير عجيب في حفظ صحة البدن والقلب وقواهما ودفع المواد الرديئة عنها وما ابتلى رجلان بعاقة او داء او سحنة او بلية الا كان حظ المصلي منهما اقل وعاقبته اسلم وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا ولا سيما اذا اعطيت حقها من التكميل ظاهرا وباطنا فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة واستجلبت مصالحهما بمثل الصلاة وسر ذلك ان الصلاة صلة بالله عز وجل وعلى قدر صلة العبد بربه عز وجل تفتح عليه من الخيرات ابوابها وتقطع عنه من الشرور اسبابها وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عز وجل والعافية والصحة والغنيمة والغنى والراحة والنعيم والأفراح والمسرات كلها محضرة لديه ومسارعة اليه .

( صبر ) الصبر نصف الايمان فانه ماهية مركبة من صبر وشكر كما قال بعض السلف: الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر قال تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور. والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وهو ثلاثة انواع صبر على فرائض الله فلا يضيعها وصبر عن مخارمه فلا يرتكبها وصبر على افضيته واقداره فلا يتسخطها ومن استكمل هذه المراتب الثلاث استكمل الصبر ولذة الدنيا والآخرة ونعيمها والفوز والظفر فيهما فلا يصل اليه احد الا على جسر الصبر كما لا يصل احد الى الجنة الا على الصراط. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خير عيش ادركناه بالصبر. واذا تأملت مراتب الكمال المكتسب في العالم رأيتها كلها من عدم الصبر فالشجاعة والعفة والجود والأيثار كله صبر ساعة

فالصبر طلسم على كنز العلي \* من حل ذا الطلسم فاز بكنزه

واكثر اسقام البدن والقلب انما تنشأ من عدم الصبر فما حفظت صحة القلوب والأبدان والأرواح بمثل الصبر فهو الفاروق الأكبر وانترباق الاعظم ولو لم

يكن فيه الامعية الله مع اهله فان الله مع الصابرين وعجبتهم لهم فان الله يحب الصابرين ونصره لأهله فان النصر مع الصبر وانه خير لاهله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وانه سبب الفلاح (بايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)

(صبر) روى ابو داود في كتاب المراسيل من حديث قيس بن رافع القيسي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماذا في الأمرين من الشفاء الصبر والثفا. وفي السنن لأبي داود من حديث أم سلمة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي أبو سلمة وقد جاءت علي صبرا فقال ماذا يألم سلمة فقلت انما هو صبر يا رسول الله ليس فيه طيب قال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل ونهى عنه بالنهار. الصبر كثير المنافع لاسيما الهندي منه ينقى الفضول الصفراوية التي في الدماغ وأعصاب البصر واذطلي على الجبهة والصدغ بدهن الورد نفع من الصداع وينفع من قروح الأنف والفم ويسهل السوداء والماليخوليا والصبر الفارسي يذكي العقل ويشد الفؤاد وينقى الفضول الصفراوية والبلغمية من المعدة اذا شرب منه مملعتان بماء ويرد الشهوة الباطلة والفاسدة واذا شرب في البرد خيف ان يسهل دما.

(صوم) الصوم جنة من ادواء الروح والقلب والبدن منافع نفوت الأحصاء وله تأثير عجيب في حفظ الصحة وأذابة الفضلات وحبس النفس عن تناول مؤذياتها ولاسيما اذا كان باعتدال وقصد في افضل اوقانه شرعا وحاجة البدن اليه طبعاً ثم ان فيه من اراحة القوى والأعضاء ما يحفظ عليها قواها وفيه خاصية تقتضى ايثاره وهي تفريجه للقلب عاجلا وآجلا وهو انفع شي لأصحاب الأمزجة الباردة والرطبة وله تأثير عظيم في حفظ صحتهم وهو يدخل في الأدوية

الروحانية والطبيعية واذا راعى الصائم فيه ما ينبغي مراعاته طبعاً وشرعاً عظم انتفاع قلبه وبدنه به وحبس عنه المواد الفريية الفاسدة التي هو مستعد لها وازال المواد الرديئة الحاصلة بحسب كماله وتقصانه ويحفظ الصائم مما ينبغي ان يتحفظ منه وقيامه بمقصود الصوم وسره وعلته الغائية فإن القصد منه امر آخر وراء ترك الطعام والشراب وباعتبار ذلك الأمر اختص من بين الأعمال بأنه لله سبحانه ولما كان وقاية وجنة بين العبد وبين ما يؤذى قلبه وبدنه عاجلاً وآجلاً قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) فأحد مقصودي الصيام الجنة والوقاية وهي حمية عظيمة النفع والمقصود الآخر اجتماع القلب والهم على الله تعالى وتوفير قوى النفس على محابه وطاعته وقد تقدم الكلام في بعض اسرار الصوم عند ذكر هديه صلى الله عليه وسلم فيه .

### ﴿ حرف الضاد ﴾

(ضب) ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنه لما قدم اليه وامتنع من اكله احرام فقال لا ولكن لم يسكن بأرض قومي فأجدني اعافه . واكل بين يديه وعلى مائدته وهو ينظر وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا احله ولا احرمه وهو حار يابس يقوى شهوة الجماع واذا دق ووضع على موضع الشوكة اجتذبها

(ضفدع) قال الامام احمد الضفدع لا يجزى في الدواء نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلها يريد الحديث الذي رواه في مسنده من حديث عثمان بن عبد الرحمن رضي الله عنه ان طبيباً ذكر ضفدعا في دواء عند رسول الله صلى الله عليه

وسلم فنهاه عن قتلها قال صاحب القانون من اكل من دم الضفدع او جرمه  
ورم بدنه وكمد لونه وقذف المني حتى يموت ولذلك ترك الاطباء استعماله خوفاً  
من ضرره وهي نوعان مائة واربعة والترابية يقتل اكلها

### ( حرف الطاء )

( طيب ) ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حبيب الي من  
دنياكم النساء والطيب وجمعت قرّة عيني في الصلاة وكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يكثر التطيب وتشتدّ عليه الرائحة الكريهة وتشق عليه. والطيب  
غذاء الروح التي هي مطية القوى والقوى تتضاعف وتزيد بالطيب كما تزيد  
بالغذاء والشراب والدعة والسرور ومعاشرة الاحبة وحدث الامور المحبوبة  
وغيبة من تسر غيبته ويثقل على الروح مشاهدته كالتلاءم والبغضاء فان معاشرتهم  
توهن القوى وتجلب الهم والنم وهي للروح بمنزلة الحمى للبدن وبمنزلة الرائحة  
الكريهة ولهذا كان مما حجب الله سبحانه الصحابة بنهيم عن التخلق بهذا  
الخلق في معاشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأذيه بذلك فقال ( اذا دعيتم  
فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي  
فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق). والقصود ان الطيب كان من احب  
الاشياء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تأثير في حفظ الصحة ودفع كثير  
من الآلام واسبابها بسبب قوة الطبيعة به .

( طين ) ورد في احاديث موضوعه لا يصح منها شيء مثل حديث من اكل  
الطين فقد اعان على قتل نفسه ومثل حديث ياحميراء لا تأكلي الطين فإنه  
يعصم البطن ويصفر اللون ويذهب بهاء الوجه وكل حديث في الطين فإنه  
لا يصح ولا اصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه ردى، مؤذ يسد

بحاري العروق وهو بارد يابس قوي التجفيف ويمنع استطلاق البطن ويوجب  
نفث الدم وقروح الفم  
(طلع) قال تعالى (وطلع منضود) قال اكثر المفسرين هو الموز والمنضود هو  
الذي قد نضد بعضه على بعض كالمشط وقيل الطلع الشجر ذو الشوك نضد  
مكان كل شوكة ثمرة فثمره قد نضد بعضه الي بعض فهو مثل الموز وهذا  
القول اصح ويكون من ذكر الموز من السلف اراد التمثيل لا التخصيص والله  
اعلم. وهو حار رطب اجوده النضيج الحلو ينفع من خشونة الصدر والرئة  
والسعال وقروح الكليتين والمثانة ويدر البول ويزيد في الني ويحرك شهوة  
الجماع ويلين البطن ويؤكل قبل الطعام وينصر المعدة ويزيد في الصفراء والبلغم  
ودفع ضرره بالسكر او العسل .

(طلع) قال تعالى [ والنخل باسقات لها طلع نضيد ] وقال تعالى (ونخل طلعها  
هضيم). طلع النخل ما يبدو من ثمرته في اول ظهوره وقشره يسمى الكفري  
والنضيد المنضود الذي قد نضد بعضه على بعض وانما يقال له نضيد مادام في  
كفراه فإذا انفتح فليس بنضيد واما الهضيم فهو المنضم بعضه الي بعض فهو  
كالنضيد ايضا وذلك يكون قبل تشقق الكفري عنه. والطلع نوعان ذكر وانثى  
والتلقيح هو ان يؤخذ من الذكر وهو مثل دقيق الحنطة فيجعل في الأنثى  
وهو التأبير فيكون ذلك بمنزلة القاح بين الذكر والأنثى وقد روى مسلم في  
صحيحه عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال مررت مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في نخل فرأى قوما يلقعون فقال ما يصنع هؤلاء قالوا يأخذون  
من الذكر فيجعلونه في الأنثى قال ما اظن ذلك يعني شيئاً فبلغهم فتركوه فلم  
يصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما هو ظن فأن كان يعني شيئاً فاصنعوه

فأنما انا بشر مثلكم وان الظن يخطئ ويصيب ولكن ما قلت لكم عن الله عز وجل فان اكذب على الله انتهى . طلع النخل ينفع من الباه وزيد في المباضة ودقيق طلمه اذا تحملت به المرأة قبل الجماع اعان على الحبل اعانة بالغة وهو في البرودة واليبوسة في الدرجة الثانية يقوى المعدة ويحففها ويسكن نأرة الدم مع غلظة وبطوء هضم ولا يجتمله الا اصحاب الأمزجة الحارة . ومن اكثر منه فإنه ينبغي ان يأخذ عليه شيئاً من الجوارشات الحارة وهو يعقل الطبع ويقوى الأُحشاء والجوارح يجرى مجراه وكذلك البلع والبسر والاكثر منه يضر بالمعدة والصدر وربما اورث القولنج واصلاحه بالسمن او بما تقدم ذكره .

### \* حرف العين \*

( عنب ) في الغيلانيات من حديث حبيب بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل العنب خرطاً قال ابو جعفر العقيلي لا اصل لهذا الحديث . قلت وفيه داود بن عبد الجبار ابو سليم الكوفي قال يحيى بن معين كان يكذب ويذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يحب العنب والبطيخ . وقد ذكر الله سبحانه العنب في ستة مواضع من كتابه في جملة نعمه التي انعم بها على عباده في هذه الدار وفي الجنة وهو من افضل الفواكه واكثرها منافع وهو يؤكل رطباً ويابساً واخضر ويانعا وهو فاكهة مع الفواكه وقوت مع الأقوات وأدم مع الأدام ودواء مع الأدوية وشراب مع الأشربة وطعمه طعم الحياة الحرارة والرطوبة وجيده السكبار المائي والأبيض احمد من الأسود اذا تساوي في الحلاوة والمتروك بعد قطفه يومين او ثلاثة احمد من المقطوف في يومه فإنه منفخ مطلق للبطن والمعلق حتى يضره قشره جيد للغذاء مقو للبدن وغذاؤه كغذاء التين والزبيب واذا القي عجم العنب كان اكثر

تلييناً للطبيعة والاكثار منه يصدع الرأس ودفع مضرته بالرمان المنز ومنفعة العذب تسهيل الطبع ويسمن ويفذو جيده غذاء حسناً وهو احد الفواكهة الثلاث التي هي ملوك الفواكهة هو والرطب والتين .

( عسل ) قد تقدم ذكر منافعه قال ابن جريم قال الزهرى عليك بالعسل فانه جيد للحفظ وأجوده أصفاه وأبيضه وألينه حدة وأصدقه حلاوة . وما يؤخذ من الجبال والشجر له فضل على ما يؤخذ من الخلايا وهو بحسب مرعى فحله (عجوة) في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر . وفي سنن النسائي وابن ماجه من حديث جابر وأبي سعيد رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم العجوة من الجنة وهى شفاء من السم والكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وقد قيل ان هذا في عجوة المدينة وهى أحد أصناف التمر بها ومن أنفع تمر الحجاز على الإطلاق وهو صنف كريم ملذذ متين للجسم والعجوة من ألين التمر وأطيبه وألذه وقد تقدم ذكر التمر وطبعه ومنافعه في حرف التاء والكلام على دفع العجوة للسم والسحر فلا حاجة لاعادته

( عنبر ) تقدم في الصحيحين من حديث جابر في قصة أبي عبيدة وأكلهم من العنبر نصف شهر وانهم تزودوا من لحمه وشائق الى المدينة وارسلوا منه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد ما يدل على ان اباحة ما في البحر لا يختص بالسمك وعلى ان ميته حلال واعترض على ذلك بأن البحر ألقاه حيا ثم جزر عنه الماء فات وهذا حلال فان موته بسبب مفارقتة الماء وهذا لا يصح فانهم انما وجدوه ميتا بالساحل ولم يشاهدوه قد خرج عنه حيا ثم جزر عنه الماء وأيضا فلو كان حيا لما ألقاه البحر الى ساحله فانه من المعلوم ان البحر انما يقذف الى ساحله الميت



من حيواناته لا الحي منها وأيضاً لو قدر احتمال ما ذكره لم يحز أن يكون شرطاً في  
 الإباحة فإنه لا يباح الشيء مع الشك في سبب إباحته ولهذا منع النبي صلى الله عليه  
 وسلم من أكل الصيد إذا وجد الصائد غريباً في الماء للشك في سبب موته هل هو  
 الآلة أم الماء. وأما العنبر الذي هو أحد أنواع الطيب فهو من أندر أنواعه بعد المسك  
 وأخطأ من قدمه على المسك وجمعه سيد أنواع الطيب وقد ثبت عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال في المسك هو أطيب الطيب. وسيأتي إن شاء الله تعالى  
 ذكر الخصائص والمنافع التي خص بها المسك حتى إنه طيب الجنة والكتبان التي  
 هي مقاعد الصديقين هناك من مسك لا من عنبر والذي غر هذا القائل أنه  
 لا يدخله التغير على طول الزمان فهو كالذهب وهذا لا يدل على أنه أفضل  
 من المسك فإنه بهذه الخاصية الواحدة لا يقاوم ما في المسك من الخواص. وبعد  
 فصره كثيرة وألوانه مختلفة فمنه الأبيض والأشهب والأحمر والأصفر والأخضر  
 والأزرق والأسود وذو الألوان واجوده الأشهب ثم الأزرق ثم الأصفر  
 وأردؤه الأسود. وقد اختلف الناس في عنصره فقالت طائفة هو نبات ينبت في  
 قعر البحر فيبتاعه بعض دوابه فإذا ثملت منه قذفته رجباً فيقذفه البحر إلى ساحله  
 وقيل طل ينزل من السماء في جزائر البحر فتلقيه الأمواج إلى الساحل وقيل روث  
 دابة بحرية تشبه البقرة وقيل بل هو جثاء من جثاء البحر أي زبد وقال صاحب  
 القانون هو فيما يظن ينبع من عين في البحر والذي يقال أنه زبد البحر أو روث دابة  
 بعيد انتهى. ومزاجه حار يابس مقو للقلب والدماغ والحواس وأعضاء البدن  
 نافع من الفالج والقوة والأمراض البلغمية وأوجاع المعدة الباردة والرياح  
 الغليظة ومن السدد إذا شرب أو طلى به من خارج وإذا تبخر به نفع من الزكام  
 والصداع والشقيقة الباردة.

(عود) العود الهندي نوعان . احدهما يستعمل في الأدوية وهو السكست ويقال انه القسط وسيأتي في حرف القاف . الثاني يستعمل في الطيب ويقال له الألوّة وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يستجمر بالألوّة غير مطراة وبكافور يطرح معها ويقول هكذا كان يستجمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عنه في صفة نعيم اهل الجنة نجامرهم الألوّة والنجامر جمع بجمرو وهو ما يتجمر به من عود وغيره ، وهو انواع اجودها الهندي ثم الصيني ثم القماري ثم المندي واجوده الأسود والأزرق الصلب الرزين الدمى وافله جودة ماخف وطفا على الماء ويقال انه شجر يقطع ويدفن في الأرض سنة فتأكل الأرض منه مالا ينفع ويبقى عود الطيب لا تعمل فيه الأرض شيئاً ويتمفن منه قشره وما لا طيب فيه وهو حمار يابس في الثالثة يفتح السدد ويكسر الرياح ويذهب بفضل الرطوبة ويقوى الأحشاء والقلب ويفرحه وينفع الدماغ ويقوى الحواس ويحبس البطن وينفع من سلس البول الحادث عن برد المثانة . قال ابن سميحون العود ضروب كثيرة يجمعها اسم الألوّة ويستعمل من داخل وخارج ويتجمر به مفرداً ومع غيره وفي خلط الكافور به عند التجمير معنى طبي وهو اصلاح كل منهما بالأخر وفي التجمر مراعاة جوهر الهواء واصلاحه فإنه احد الأشياء الستة الضرورية التي في صلاحها صلاح الأبدان (عدس) قد ورد فيه احاديث كلها باطلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل منها شيئاً كحديث انه قدس فيه سبعون نبيا وحديث انه يرق القلب وينزر الدمعة وانه ما كول الصالحين . وارفع شيئاً جاء فيه واصحه انه شهوة اليهود التي قدموها على المن والساوى وهو قرين الثوم والبصل في الذكر وطبعه طبع المؤنث بارد يابس وفيه قوتان متضادتان احدهما يعقل الطبيعة والأخرى

يطلقها وقشره حار يابس في الثالثة حريف مطلق للبطن وترياقه في قشره  
ولهذا كان صحاحه انفع من مطحونه واخف على المعدة واقل ضرراً فأن ليه  
بطي الهضم ابرودته ويبوسته وهو مولد للسوداء ويضر بالمالئخوليا ضرراً بينا  
ويضر بالأعصاب والبصر وهو غليظ الدم وينبغي ان يتجنبه اصحاب السوداء  
واكثرهم منه يولد لهم ادواء رديئة كالوسواس والجذام وحصى الربع ويقلل  
ضرره الساق والأسفاناخ واكثر الدهن. وارداً ما اكل بالمكسود وليتجنب  
خلط الحلاوة به فانه يورث سداداً كبدية وادمانه يظلم البصر اشدة تجفيفه  
ويعسر البول ويوجب الأورام الباردة والرياح الغليظة واجوده الابيض السمين  
السريع النضاج واما ما يظنه الجهال انه كان سماط الخليل الذي يقدمه لأضيافه  
فكذب مفترى وانما حكى الله عنه الضيافة بالشوى وهو العجل الحنيذ .

وذكر البيهقي عن اسحق قال سئل ابن المبارك عن الحديث الذي جاء في العدى انه  
قدس على لسان سبعين نبيا فقال ولا على لسان نبي واحد وانه لمؤذ منفخ من  
حدثكم به قالوا سلم بن سالم فقال عمن قالوا عنك قال وعنى ايضا.

### ( حرف الغين )

(غيث) مذكور في القرآن في عدة مواضع وهو لذيذ الأسمع على السمع والمسمى  
على الروح والبدن تبتهج الأسماع بذكره والقلوب بوروده وماؤه أفضل المياه  
والطفها وأنفعها واعظمها بركة ولا سيما اذا كان من سحب راعد واجتمع في  
مستقعات الجبال وهو أرطب من سائر المياه لأنه لم تطل مدته على الأرض  
فيكتسب من يبوستها ولم يخالطه جوهر يابس ولذلك يتغير ويتعفن سريرا  
للطافته وسرعة انفعاله وهل الغيث الربيعي ألطف من الشتوي او بالعكس فيه  
قولان قال من رجح الغيث الشتوي حرارة الشمس تكون حينئذ أقل فلا يجذب

من ماء البحر الا لطفه والجو صاف وهو خال من الأبخرة الدخانية والغبار  
 المخالط للماء وكل هذا يوجب لطفه وصفاءه وخلوه من مخالط وقال من رجح  
 الربيعي الحرارة توجب تحلل الأبخرة الغليظة وتوجب رقة الهواء ولطافته فيخف  
 بذلك الماء وتقل اجزأؤه الأرضية وتصادف وقت حياة النبات والأشجار وطيب  
 الهواء وذكر الشافعي رحمه الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنا مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابنا مطر فحسى منه وقال انه حديث عهد بربه  
 وقد تقدم في هديه في الأستسقاء ذكر استمطاره صلى الله عليه وسلم وتبركه بماء  
 الغيث عند أول مجيئه .

### ( حرف الفاء )

( فاتحة الكتاب ) وأم القرآن والسبع المثاني والشفاء التام والدواء النافع  
 والرقية التامة ومفتاح الغنا والفلاح وحافظة القوة ودافعة الهم والنعم والخوف  
 والحزن لمن عرف مقدارها وأعطاها حقها وأحسن ترتيبها على دائه وعرف  
 وجه الأستشفاء والتداوى بها والسر الذي لأجله كانت كذلك. ولما وقع بعض  
 الصحابة على ذلك رقي بها اللديغ فبرأ لوقته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
 وما أدراك انهارقية. ومن ساعده التوفيق واعين بنور البصيرة حتى وقف على  
 اسرار هذه السورة وما اشتملت عليه من التوحيد ومعرفة الذات والأسماء  
 والصفات والأفعال واثبات الشرع والقدر والمعاد وتجريد توحيد الربوبية  
 والآلهية وكمال التوكل والتفويض الى من له الأمر كله وله الحمد كله وبيده الخير  
 كله واليه يرجع الأمر كله والأفتقار اليه في طلب الهداية التي هي أصل سعادة  
 الدارين وعلم ارتباط معانيها بجلب مصالحها ودفع مفسدها وان العافية المطلقة  
 التامة والنعمة الكاملة منوطة بها موقوفة على التحقق بها أغنته عن كثير من

الأدوية والرفي واستفتح بها من الخير أبوابه ودفع بها من الشر أسبابه وهذا أمر يحتاج استحداث فطرة أخرى وعقل آخر وإيمان آخر وتالله لا تجدمقالة فاسدة ولا بدعة باطلة الا وفاتحة الكتاب متضمنة لردّها وإبطالها بأقرب طريق وأصحها وأوضحها ولا تجد باباً من أبواب المعارف الآلهية واعمال القلوب وأدويتها من عللها وأسقامها الا وفي فاتحة الكتاب مفتاحه وموضع الدلالة عليه ولا منزلاً من منازل السائرین الى رب العالمين الا وبدايته ونهايته فيها واعمر الله ان شأنها لأعظم من ذلك وهي فوق ذلك وماتحقق عبديها واعتصم بها وعقل عن تكلم بها وأنزلها شفاء تاماً وعصمة بالغة ونوراً مبيناً وفهمها وفهم لوازمها كما ينبغي ووقع في بدعته ولا شرك ولا أصابه مرض من أمراض القلوب الا الملام غير مستقر. هذا وانها المفتاح الأعظم لكنوز الأرض كما انها المفتاح لكنوز الجنة ولكن ليس كل واحد يحسن الفتح بهذا المفتاح ولو أن طلاب الكنوز وقفوا على سر هذه السورة وتحققوا بمعانيها وركبوا لهذا المفتاح أسنانا وأحسنوا الفتح به لوصلوا الى تناول الكنوز من غير معاق ولا ممانع ولم نقل هذا مجازفة ولا استمارة بل حقيقة ولكن لله تعالى حكمة بالغة في اخفاء هذا السر عن نفوس أكثر العالمين كماله حكمة بالغة في اخفاء كنوز الأرض عنهم والكنوز المحجوبة قد استخدم عليها أرواح خبيثة شيطانية تحول بين الأنس وبينها ولا تقهرها الأرواح علوية شريفة غالبية لها بجالها الايماني معها منه أسلحة لا تقوم لها الشياطين وأكثر نفوس الناس ليست بهذه المثابة فلا يقاوم تلك الأرواح ولا يقهرها ولا ينال من سلبها شيئاً فان من قتل قتيلاً فله سلبه .

( فاغية ) هي نور الحناء وهي من أطيب الرياحين وقد روى البيهقي في كتابه شعب الأيمان من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه يرفعه سيد

الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية. وروى فيه ايضاً عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان احب الرياحين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاغية والله أعلم بحال هذين الحديثين فلا نشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لانعلم صحته وهي معتدلة في الحر واليبس. فيها بعض القبض واذا وضعت بين طي ثياب الصوف حفظتها من السوس وتدخل في مراهم الفالج والبدد ودعمنها بجلل الأعضاء ويلين العصب.

( فضة ) ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خاتمه من فضة وفضه منه وكانت قبيلة سيفه فضة ولم يصح عنه في المنع من لباس الفضة والتحلي بها شيء البتة كما صح عنه المنع من الشرب في آنتها وباب الآنية أضيق من باب اللباس والتحلي ولهذا يباح للنساء لباساً وحلية ما يحرم عليهن استعماله آنية فلا يلزم من تحريم الآنية تحريم اللباس والحلية وفي السنن عنه وأما الفضة فالعبوا بها لهما فالمنع يحتاج الى دليل يشبهه امانص أو جماع فان ثبت أحدهما والا ففي القلب من تحريم ذلك على الرجال شيء والنبي صلى الله عليه وسلم امسك بيده ذهباً وبالأخرى حريراً وقال هذان حرام على ذكور اتي حل لأناتهم. والفضة سر من أسرار الله في الأرض وطلسم الحاجات واحساب اهل الدنيا بينهم وصاحبها مرهوق بالعيون بينهم معظم في النفوس مصدر في المجالس لا تغلق دونه الأبواب ولا تمل مجالسته ولا معاشرته ولا يستثقل مكانه تشير الأصابع اليه وتعقد العيون نطافها عليه ان قال سمع قوله وان شفع قبلت شفاعته وان شهد زكيت شهادته وان خطب فكفؤ لا يعاب وان كان ذا شيبة بيضاء فهي اجمل عليه من حلية الشباب وهي من الأدوية المفرحة النافعة من الهم والنم والحزن وضعف القلب وخفقانه وتدخل في المماجين الكبار وتجذب بخاصيتها ما يتولد في القلب من

الأخلاق الفاسدة خصوصا اذا أضيفت الى العسل المصفي والزعفران. ومزاجها الى البرودة واليبوسة ويتولد عنهما من الحرارة والرطوبة ما يتولد. والجنان التي أعدها الله عز وجل لأوليائه يوم يلقونه أربع: جنتان من ذهب وجنتان من فضة آنيتهما وحليهما وما فيها وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه قال الذي يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجر جر في بطنه نار جهنم وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافهما فانها لهم في الدنيا والكم في الآخرة. فقيل علة التحريم تضييق النقود فانها اذا اتخذت أواني فأتت الحكمة التي وضعت لأجلها من قيام مصالح بني آدم وقبل العلة الفخر والخياء وقيل العلة كسر قلوب الفقراء والمساكين اذا رأوها وعابونها وهذه العلة فيها ما فيها فان التعليل بتضييق النقود يمنع من التحلي بها وجعلها سبائك ونحوها مما ليس بآنية ولا نقد والفخر والخياء حرام بأي شيء كان وكسر قلوب المساكين لا ضابط له فان قلوبهم تنكسر بالدور الواسعة والحدائق المعجبة والمرائب الفاخرة والأطعمة اللذيذة وغير ذلك من المباحات وكل هذه علة منتقضة اذ توجد العلة ويتخلف معلولها فالصواب ان العلة والله أعلم ما يكسب استعمالها القلب من الهياة والحالة المنافية لعبودية منافاة ظاهرة ولهذا علة النبي صلى الله عليه وسلم بانها المكفر في الدنيا اذ ليس لهم نصيب من العبودية التي ينالونها في الآخرة فلا يصلح استعمالها لعبيد الله في الدنيا وانما يستعملها من خرج عن عبوديته ورضي بالدنيا وعاجلها من الآخرة والله اعلم.

### \* حرف القاف \*

(قرآن) قال تعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) والصحيح

ان من ههنا لبيان الجنس لا للتبويض وقال تعالى (بأيتها الناس قد جاء تكلم موعظة  
من ربكم وشفاء لما في الصدور) فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدوية  
القلبية والبدنية وادواء الدنيا والآخرة وما كل احد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به  
وإذا احسن العليل التداوي به ووضع على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد  
جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء ابداً وكيف تقاوم الأدوية كلام رب  
الأرض والسماء الذي او نزل على الجبال لصدعها او على الأرض لقطعها  
ثما من مرض من امراض القلوب والأبدان الا وفي القرآن سبيل الدلالة على  
دوائه وسببه والحماية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه وقد تقدم في اول الكتاب  
على الطب بيان ارشاد القرآن العظيم الى اصوله ومجامعه التي هي حفظ الصحة  
والحماية واستفراغ المؤذي والاستدلال بذلك على سائر افراد هذه الانواع  
واما الأدوية القلبية فإنه يذكرها مفصلة ويذكر اسباب ادوائها وعلاجها قال  
(اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) فمن لم يشفه القرآن فلا شفاء  
الله ومن لم يكفه فلا كفاه الله .

(قضاء) في السنن من حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان يأكل القضاء بالرطب رواه الترمذي وغيره . القضاء  
بارد رطب في الدرجة الثانية مطفى لحرارة المعدة المتتهبة بطى الفساد فيها  
نافع من وجع المثانة ورائحته تنفع من الغشي وبزره يدر البول وورقه اذا اتخذ  
ضناداً نفع من عضه الكلب وهو بطى الأنحدار عن المعدة برده مضر بيمضها  
فينبغي ان يستعمل معه ما يصلحه ويكسر برودته ورطوبته كما فعل النبي صلى  
الله عليه وسلم اذا أكله بالرطب فاذا أكل بتمر أو زبيب أو عسل عدله .  
(قسط) وكست بمني واحد وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه



عن النبي صلى الله عليه وسلم خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحرى وفى  
المسند من حديث أم قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندي  
فان فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب . القسط ضربان أحدهما الأبيض الذى  
يقال له البحرى والآخر الهندي وهو أشدهما حرا والابيض اليهها ومنافعها  
كثيرة جدا وهما حاران يابسان فى الثالثة ينشفان البلغم قاطعان الزكام واذا  
شربا نفعا من ضعف الكبد والمعدة ومن بردهما ومن حمى الدور والربع وقطما  
وجم الجنب ونفعا من السموم واذا طلى به الوجه معجونا بالماء والعسل قلع  
الكلف وقال جالينوس ينفع من الكزاز ووجع الجنبين ويقتل حب القرع وقد  
خفي على جهال الأطباء نفعه من وجع ذات الجنب فانكروه ولو ظفر هذا  
الجاهل بهذا النقل عن جالينوس نزاله منزلة النص كيف وقد نص كثير من  
الأطباء المتقدمين على ان القسط يصلح للنوع البلغمى من ذات الجنب ذكره  
الخطابي عن محمد بن الجهم . وقد تقدم ان طب الأطباء بالنسبة الى طب الأنبياء أقل من  
نسبة طب الطرية والمجاز الى طب الأطباء وان بين ما يلقى بالوحى وبين ما يلقى  
بالتجربة والقياس من الفرق أعظم مما بين القدم والفرق ولو أن هؤلاء الجهال  
وجدوا دواء منوصفاً عن بعض اليهود والنصارى والمشركين من الأطباء  
لتلقوه بالقبول والتسليم ولم يتوقفوا على تجربته نعم نحن لا ننكر ان للعادة تأثيرا  
فى الانتفاع بالدواء وعدمه فن اعتاد دواء وغذاء كان أنفع له وأوفق ممن لم  
يمتده بل ربما ينتفع به من لم يمتده . وكلام فضلاء الأطباء وان كان مطلقا فهو  
بحسب الأمزجة والأزمنة والأماكن والعوائد واذا كان التقيد بذلك لا يقدر  
فى كلامهم ومارفهم فكيف يقدر فى كلام الصادق المصدوق ولكن نفوس البشر  
مركبة على الجهل والظلم الا من أمده الله بروح الأيمان ونور بصيرته بنور الهدى .

(قصب السكر) جاء في بعض ألفاظ السنة الصحيحة الحوض ماؤه أحلى من السكر. ولا أعرف السكر في الحديث الا في هذا الموضع والسكر حادث لم يتكلم فيه متقدمو الأطباء ولا كانوا يعرفونه ولا يصفونه في الأشربة وإنما يعرفون العسل ويدخلونه في الأدوية. وقصب السكر حار رطب ينفع من السعال ويجلو الرطوبة والمثانة وقصبة الرئة وهو أشد تلييناً من السكر وفيه معونة على القيء ويدبر البول ويزيد في الباه. قال عفان بن مسلم الصفار من مص قصب السكر بعد طعامه لم يزل يومه أجمع في سرور انتهى وهو ينفع من خشونة الصدر والحلق اذا شوي ويولد رياحا دفعها بأن يقشر ويغسل بماء حار. والسكر حار رطب على الاصح وقيل بارد وأجوده الابيض الشفاف الطبرزد وعتيقه ألطف من جديده واذا طبخ ونزعت رغوته سكن العطش والسعال وهو يضر المعدة التي تتولد فيها الصفراء لأستحالتها اليها ودفع ضرره بماء الليمون أو النارنج أو الرمان اللبان وبعض الناس يفضله على العسل لقلته حرارته ولينه وهذا تحامل منه على العسل فإن منافع العسل اضعاف منافع السكر وقد جعله الله شفاء ورواء وأداما وحلاوة وأين نفع السكر من منافع العسل من تقوية المعدة وتلين الطبع واحداد البصر وجلاء ظلمته ودفع الخوانيق بالغرغرة به وبراءته من الفالج والقوة ومن جميع العمال الباردة التي تحدث في جميع البدن من الرطوبات فيجذبها من قعر البدن ومن جميع البدن وحفظ صحته وتسخينه والزيادة في الباه والتحليل والجلاء وفتح أفواه العروق وتنقية المعاء واحدار الدود ومنع التخم وغيره من العفن والأدم النافع وموافقة من غلب عليه البلغم والمشايخ واهل الامزجة الباردة وبالجملة فلا شيء أنفع منه للبدن وفي العلاج وعجن الأدوية وحفظ قواها وتقوية المعدة الى اضعاف هذه المنافع فأين السكر مثل هذه المنافع والخصائص أو قريب منها.

﴿ حرف الكاف ﴾

(كتاب للحمى) قال المروزي بلغ ابا عبد الله اني حمت فكتب لي من الحمى  
 رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ومحمد رسول الله قلنا يانار كوني  
 برداً وسلاماً على ابراهيم وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخرسين اللهم رب جبرائيل  
 وميكائيل وأمرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك  
 آله الخلق آمين قال المروزي وقرأ على ابي عبد الله وانا اسمع حدثنا ابو المنذر عمرو  
 ابن نجم حدثنا يونس بن حبان قال سألت ابا جعفر محمد بن علي ان اعلق التعويد  
 فقال ان كان من كتاب الله او كلام عن نبي الله فعلقه واستشف به ما استطعت  
 قلت اكتب هذه من حمى الربع باسم الله وبالله ومحمد رسول الله الى آخره قال  
 أي نعم وذكر الامام أحمد عن عائشة رضي الله عنها وغيرها انهم سهلوا في ذلك قال  
 حرب ولم يشدد فيه أحمد بن حنبل قال أحمد وكان ابن مسعود يكرهه كراهة  
 شديدة جدا وقال أحمد وقد سئل التمام تعاق بعد نزول البلاء قال ارجو أن لا  
 يكون به بأس قال الخلال وحدثنا عبد الله بن أحمد قال رأيت أبي يكتب  
 التعويد للذي يفرغ وللحمى بعد وقوع البلاء .

(كتاب لعسر الولادة) قال الخلال حدثني عبد الله بن أحمد قال رأيت أبي  
 يكتب للمرأة اذا عسر عليها ولادتها في جام أبيض أو شي نظيف يكتب  
 حديث ابن عباس رضي الله عنهما (لا آله الله الحليم الكريم سبحانه الله رب العرش  
 العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم  
 يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم  
 الفاسقون) قال الخلال أنبأنا أبو بكر المروزي ان أبا عبد الله جاءه رجل فقال يا  
 أبا عبد الله تكتب لأمرأة وقد عسر عليها ولدها منذ يومين فقال قل له بچي

بجام واسع وزعفران ورأيته يكتب لغير واحد ويذكر عن عكرمة عن ابن عباس قال مر عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسام على بقرة وقد اعترض ولدها في بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله لي ان يخلصني مما أنا فيه فقال يا خالق النفس من النفس ويا مخلص النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس خلصها قال فرمت بولدها فاذا هي قائمة تشمه. قال فاذا عسر على المرأة ولدها فاكتبه لها. وكلما تقدم من الرقي فان كتابته نافعة ورخص جماعة من السلف في كتابة بعض القرآن وشربة وجعل ذلك من الشفاء الذي جعل الله فيه .

( كتاب آخر لذلك ) يكتب في أثناء نظيف اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الأرض مدت وألقت ما فيها ونحلت وتشرب منه الحامل وبرش على بطنها. [ كتاب للرافع ] كان شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يكتب على جبهته وقيل يارض بلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر وسمعته يقول كتبها لغير واحد فبرأ فقال ولا يجوز كتابتها بدم الرافع كما يفعله الجهال فان الدم نجس فلا يجوز ان يكتب به كلام الله تعالى .

( كتاب آخر له ) خرج موسى عليه السلام برداء فوجد شعيبا فشدته بردائه يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ( هكذا في النسختين المطبوعة والمخطوطة ) ( كتاب آخر للحراز ) يكتب عليه واصابها اعصار فيه نار فاحترقت بحول الله وقوته . ( كتاب آخر له ) عند اصفرار الشمس يكتب عليه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل له نوراً تمشون به ويفخر بكم والله غفور رحيم .

( كتاب آخر للمحمي المثلثة ) يكتب على ثلاث ورقات لطاف بسم الله فرت بسم الله مرت بسم الله قلت وبأخذ كل يوم ورقة ويجعلها في فمها ويتلعمها بماء .

( كتاب آخر لعرق النساء ) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم رب كل شي ومليك كل شي وخالق كل شي انت خلقتني وانت خلقت عرق النساء في فلا تسلطه علي بأذى ولا تسلطني عليه بقطع واشفني شفاء لا يفادر سقما لاشافي الا انت .

( كتاب للعرق الضارب ) روى الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الحمى ومن الالوجاع كلها ان يقولوا بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر عرق زمار ومن شر حر النار ( كتاب لوجع الضرس ) يكتب على الخد الذي يلي الوجع بسم الله الرحمن الرحيم ( قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار قليلا ما تشكرون ) وان شاء كتب ( وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم )

( كتاب المخراج ) يكتب عليه ( ويسأونك عن الجبال ققل ينسفها ربي نسفا فيذرهما قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمنا )

( كمأة ) ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكمأة من المن وماؤها شفاء العين اخرجاه في الصحيحين قال ابن الأعرابي الكمأة جمع واحده كم وهذا خلاف قياس العربية فان ما بينه وبين واحده التاء فالواحد منه بالتاء واذا حذفت كان للجمع وهل هو جمع او اسم جمع على قولين مشهورين قالوا ولم يخرج عن هذا الا حرفان كمأة وكم وخبأة وخب وقال غير ابن الاعرابي بل هي على القياس الكمأة للواحد والكم للكثير وقال غيرهما الكمأة تكون واحدا وجمعا واحتج اصحاب القول الاول بأنهم قد جمعوا كمأ على الكمؤ قال الشاعر

ولقد جنيتك كمؤا وعسافلا \* ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

وهذا يدل على ان كم مفرد وكمأة جمع . والكمأة تكون في الارض من غير ان تزرع وسميت كمأة لاستنارها ومنه كمأ الشهادة اذا سترها وأخفاها والكمأة

خفيفة تحت الارض لا ورق لها ولا ساق ومادتها من جوهر ارضى بخاري محتقن في الارض نحو سطحها محتقن ببرد الشتاء وتنميه امطار الربيع فيتولد ويندفع نحو سطح الارض متجسداً ولذلك يقال لها جدرى الارض تشبيهاً بالجدرى في صورته ومادته لأن مادة رطوبته دموية تندفع عند سن الترعرع في الغالب وفي ابتداء استيلاء الحرارة ونماء القوة وهي مما يوجد في الربيع ويؤكل نيأ ومطبوخاً وتسميها العرب نبات الرعد لانها تكثر بكثرته وتنفطر عنها الارض وهي من اطعمة اهل البوادي وتكثر بأرض العرب وأجودها ما كانت ارضها رملية قليلة الماء وهي اصناف منها صنف قتال يضرب لونه الى الحمرة يحدث لأجله الأختناق وهي باردة رطبة في الدرجة الثالثة رديئة للمعدة بطيئة الهضم واذا ادمنت اورثت القولنج والسكينة والفالج ووجع المعدة وعسر البول والرطوبة اقل ضرراً من اليابسة ومن اكلها فليدفعها في الطين الرطب ويصقلها بالماء والملح والصعتر ويأكلها بالزيت والتوابل الحارة لأن جوهرها ارضى غليظ وغذائها رديء لكن فيها جوهر مائي لطيف يدل على خفتها. والأكثر حال بها نافع من ظلمة البصر والرمم الحار وقد اعترف فضلاء الاطباء بأن ماؤها يجلو العين ومن ذكره المسيحي وصاحب القانون وغيرهما وقوله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن فيه قولان . احدهما ان المن الذي انزل على بني اسرائيل لم يكن هذا الحلو فقط بل اشياء كثيرة من الله عليهم بها من النبات الذي يوجد عفواً من غير صنعة ولا علاج ولا حرث فأن المن مصدر بمعنى المفعول اي ممنون به فكل ما رزقه الله العبد عفواً بغير كسب منه ولا علاج فهو من من الله تعالى عليه لأنه لم يشبه كسب العبد ولم يكدره تعب العمل فهو من محض وان كانت سائر نعمه مناً منه على عبده فحسب منها ما لا كسب له فيه ولا صنع بادم المن

فانه بلا واسطة العبد وجمل سبحانه قوتهم بالتيه الكمأة وهي تقوم مقام الخبز وجعل أدمهم السلوى وهي تقوم مقام اللحم وجعل حلواهم الطل الذي ينزل على الاشجار يقوم لهم مقام الحلوى فكمّل عيشهم وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن الذي انزل الله على بنى اسرائيل فجعلها من جملة وفردا من افراده. والترجيبيّن الذي يسقط على الاشجار نوع من المن ثم غلب استعمال المن عليه عرفا حادنا . والقول الثاني انه شبه الكمأة بالمن المنزل من السماء لأنه يجمع من غير تعب ولا كلفة ولا زرع بذر ولا سقي. فان قلت فإذا كان هذا شأن الكمأة فما بال هذا الضرر فيها ومن اين أذاها ذلك فاعلم أن الله سبحانه أتقن كل شيء صنعه واحسن كل شيء خلقه فهو عند مبدء خلقه برى من الآفات والعلل تام المنفعة لما هي وخلق وانما تعرض له الآفات بعد ذلك بأمر آخر من مجاورة أو امتزاج واختلاط أو أسباب آخر تقتضى فساده فلو ترك على خلقته الأصلية من غير تعلق أسباب الفساد به لم يفسد ومن له معرفة باحوال العالم ومبدئه يعرف أن جميع الفساد في جوه ونباته وحيوانه واحوال أهله حادث بعد خلقه بأسباب اقتضت حدوته ولم نزل أعمال بنى آدم ومخالفتهم للرسل تحدث لهم من الفساد العام والخاص ما يجلب عليهم من الآلام والامراض والاسقام والطواعين والقحوط والجذوب وسلب بركات الارض وثمارها ونباتها وسلب منافعها أو نقصانها أموراً متتابعة يتلو بعضها بعضا . فان لم يتسمع علمك لهذا فاكتف بقوله تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) ونزل هذه الآية على احوال العالم وطابق بين الواقع وبينها وأنت ترى كيف تحدث الآفات والعلل كل وقت في الثمار والزرع والحيوان وكيف يحدث من تلك الآفات آفات آخر متلازمة بعضها آخذ برقاب بعض وكما أحدث الناس ظلما

وفجورا أحدث لهم ربهم تبارك وتعالى من الآفات والعلل في أغذيتهم وفواكههم  
 وأهويتهم ومياهم وابدانهم وخلقهم وصورهم واشكالهم واخلافهم من النقص  
 والآفات ما هو موجب اعمالهم وظلمهم وفجورهم. ولقد كانت الحبوب من الحنطة  
 وغيرها اكبر مما هي اليوم كما كانت البركة فيها اعظم وقد روي الأمام احمد  
 باسناده انه وجد في خزائن بعض بني امية صرة فيها حنطة أمثال نوى النمر مكتوب  
 عليها هذا كان ينبت أيام العدل وهذه القصة ذكرها في مسنده على أثر حديث  
 رواه. واكثر هذه الأمراض والآفات العامة بقية عذاب عذبت به الأمم السالفة  
 ثم بقيت منها بقية مرصدة لمن بقيت عليه بقية من اعمالهم حكما قسطا وقضاء  
 عدلا وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا بقوله في الطاعون انه بقية  
 رجز أو عذاب ارسل على بني اسرائيل. وكذلك سخط الله سبحانه وتعالى الريح  
 على قوم عاد سبع ليال وثمانية ايام ثم أبقى في العالم منها بقية في تلك الايام أو في  
 نظيرها عظة وعبرة وقد جعل الله سبحانه اعمال البر والفاجر مقتضيات لآثارها  
 في هذا العالم اقتضاء لا بد منه فجعل منع الأحسان والبركة والصدقة سبباً لمنع  
 الغيث من السماء والقحط والجذب وجعل ظلم المساكين والبخس في المكاييل  
 والموازين وتعدى القوى على الضعيف سبباً لجور الملوك والولاة الذين لا  
 يرحمون ان استرحموا ولا يعطفون ان استعطفوا وهم في الحقيقة اعمال الرعايا  
 ظهرت في صور ولانهم فان الله سبحانه بحكمته وعدله يظهر للناس اعمالهم في  
 قوالب وصور تناسبهم فتارة بقحط وجذب وتارة بعمد وتارة بولاة جائرين  
 وتارة بأمراض عامة وتارة بهموم وآلام ونحوم تحضرها نفوسهم لا ينفكون  
 عنها وتارة بمنع بركات السموات والأرض عنهم وتارة بتسليط الشياطين عليهم  
 تؤزهم الى اسباب العذاب أزا التحق عليهم الكلمة وليصير كل منهم الى ما خلق له



والعاقل يسير بصيرته بين افطار العالم فيشاهده وينظر موافق عدل الله وحكمته  
وحيثئذ يتبين ان الرسل واتباعهم خاصة على سبيل النجاة وسائر الخلق على  
سبيل الهلاك سائرهم والى دار البوار صائرهم والله بالغ أمره لا معقب لحكمه  
ولا راد لأمره وبالله التوفيق .

( فصل وقوله صلى الله عليه وسلم ) في الكمأة وماؤها شفاء للعين فيه ثلاثة  
اقوال أحدها ان ماءها يخلط في الأدوية التي يعالج بها العين لا أنه يستعمل وحده  
ذكره ابو عبيد الثاني أنه يستعمل مجتأ بعد شبيهها واستقطار ماؤها لأن النار تطفئه  
وتنضجه وتذيب فضلاته ورطوبته المؤذية ويبقى النافع . الثالث أن المراد  
بماؤها الماء الذي يحدث به من المطر وهو أول قطر ينزل الى الأرض فتكون الأضافة  
اضافة اقتران لا اضافة جزء ذكره ابن الجوزي وهو ابعده الوجوه واضعفها  
وقيل ان استعمل ماؤها لتبريد ما في العين فإؤها مجردا شفاء وان كان لغير ذلك  
فركب مع غيره . وقال العاقلي ماء الكمأة اصلح الأدوية للعين اذا سخن به الاثم واكلت  
به ويقوى أجفانها ويزيد الروح الباصر قوة وحدة ويدفع عنها نزول النوازل  
( كبات ) في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجنى الكبات فقال عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه  
الكبات بفتح الكاف والباء الموحدة المخففة والهاء المثناة ثمر الأراك وهو بأرض  
الحجاز وطبعه حار يابس ومنافعه كمنافع الأراك يقوى المعدة ويجيد الهضم ويجلو  
البلغم وينفع من أوجاع الظهر وكثير من الأدوية . وقال ابن جابل اذا شرب  
طبيخه أدر البول ونقى المثانة وقال ابن رضوان يقوى المعدة ويمسك الطبيعة .  
( كتم ) روى البخاري في صحيحه عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال دخلنا  
على أم سلمة رضي الله عنها فأخرجت الينا شعرا من شعر رسول الله صلى الله

عليه وسلم فاذا هو مخضوب بالحناء والكتم وفي السنن الاربعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه اختضب بالحناء والكتم وفي سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل قد خضب بالحناء فقال ما احسن هذا فرآه آخر قد خضب بالحناء والكتم فقال هذا احسن من هذا فرآه آخر قد خضب بالصفرة وقال هذا احسن من هذا كله. قال النافقي الكتم نبت يذبت بالسهمول ورقه قريب من ورق الزيتون يعلو فوق القامة وله ثمر قدر حب الفلفل في داخله نوى اذا رضخ اسود واذا استخرجت عصارة ورقه وشرب منها قدر أوقية قياً شديداً وينفع من عضة الكلب. واصله اذا طبخ بالماء كان منه مداد يكتب به وقال الكندي بزر الكتم اذا اكتحل به حلل الماء النازل في العين وبراها وقد ظن بعض الناس أن الكتم هو الوسمة وهي ورق النيل وهذا وهم فان الوسمة غير الكتم. قال صاحب الصحاح الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب به قيل والوسمة نبات له ورق طويل يضرب لونه الى الزرقة اكبر من ورق الخلاف يشبهه ورق اللوباء واكبر منه يؤتى به من الحجاز واليمن. فان قيل قد ثبت في الصحيح عن أنس رضي الله عنه أنه قال لم يختضب النبي صلى الله عليه وسلم قيل قد اجاب الامام احمد بن حنبل عن هذا وقال قد شهد به غير أنس رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم أنه خضب وليس من شهد بمنزلة من لم يشهد فأحمد أثبت خضاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من المحدثين ومالك انكره. فان قيل قد ثبت في صحيح مسلم النهي عن الخضاب بالسواد في شأن أبي خافة لما أتى به ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا فقال غيروا هذا الشيب وجنبوه السواد. والكتم يسود

الشعر فالجواب من وجهين أحدهما أن النهي عن التسويد البحت فأما إذا  
أضيف إلى الحناء شيء آخر كالكتم ونحوه فلا بأس به فإن الكتم والحناء يجعل  
الشعر بين الأحمر والأسود بخلاف الوسمة فإنها تجعله أسود فاحما وهذا أصح  
الجوابين. الجواب الثاني أن الخضاب بالسواد المنهي عنه خضاب التديليس كخضاب  
شعر الجارية والمرأة الكبيرة تفر الزوج والسيد بذلك وخضاب الشيخ يفر  
المرأة بذلك فإنه من الغش والخداع فأما إذا لم يتضمن تديلسا ولا خداعا فقد  
صح عن الحسن والحسين رضي الله عنهما أنهما كانا يخضبان بالسواد ذكر ذلك  
أبن جرير عنهما في كتاب تهذيب الآثار وذكره عن عثمان بن عفان وعبد الله  
ابن جعفر وسعد بن أبي وقاص وعقبة بن عامر والمغيرة بن شعبة وجرير بن عبد  
الله وعمرو بن العاص رضي الله عنهم أجمعين وحكاه عن جماعة من التابعين منهم  
عمرو بن عثمان وعلي بن عبد الله بن عباس وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعبد  
الرحمن بن الأسود وموسى بن طلحة والزهرى وأيوب واسماعيل بن معد يكرب  
رضي الله عنهم أجمعين وحكاه ابن الجوزى عن محارب بن دثار ويزيد وابن  
جريح وأبي يوسف وأبي اسحق وابن أبي ليلى وزباد بن علاقة وغيلان بن  
جامع ونافع بن جبيرة وعمرو بن علي المسمى والقاسم بن سلام رضي الله عنهم أجمعين  
(كرم) شجرة العنب وهي الحبلة ويكره تسميتها كرمًا لما روي مسلم في صحيحه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقولن أحدكم للعنب الكرم؛ الكرم  
الرجل المسام وفي رواية إنما الكرم قلب المؤمن وفي أخرى لا تقولوا الكرم  
وقولوا العنب والحبلة وفي هذا معنيان. أحدهما أن العرب كانت تسمي شجرة  
العنب الكرم لكثرة منافعها وخيرها فكره النبي صلى الله عليه وسلم تسميتها  
باسم يهيج النفوس على محبتها ومحبة ما يتخذ منها من المسكر وهو أم

الخبائث فكره ان يسمى اصله بأحسن الأسماء وأجمعها للخير . والثاني انه من بساب قوله ليس الشديد بالصرعة و ليس المسكين بالطواف اي انكم تسمون شجرة العنب كراماً لكثرة منافعها وقلب المؤمن او الرجل المسلم اولى بهذا الاسم منه فان المؤمن خير كله ونعم فهو من باب التنبيه والتعريف لما في قلب المؤمن من الخير والجود والأيمان والنور والهدى والتقوى . والصفات التي يستحق بها هذا الاسم اكثر من استحقاق الحبة له . ويمد فقوة الحبة باردة يابسة وورقها وعلائقها وعرموشها مبرد في آخر الدرجة الأولى واذا دقت وضمد بها من الصداع سكنته ومن الأورام الحارة والتهاب المعدة . وعصارة قضبانها اذا شربت سكنت انقيء وعقلت البطن وكذلك اذا مضغت فلوبها الرطبة . وعصارة ورقها تنفع من قروح الأمعاء ونفت الدم وقيئه ووجع المعدة ودمع شجره الذي يحمل على القضبان كالصمغ اذا شربت اخرجت الحصاة واذا اطخ بها ابرأت القوبى والجرب المتقرح وغيره . وينبغي غسل العضو قبل استعمالها بالماء والنظرون . واذا تمسح بها مع الزيت اخلفت الشعر ورماد قضبانها اذا تضمد به مع الخل ودهن الورد والسذاب نفع من الورم العارض في الطحال وقوة دهن زهرة الكرم قابضة شبيهة بقوة دهن الورد ومنافعها كثيرة قريبة من منافع النخلة .

( كرفس ) روى في حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من أكله ثم نام عليه نام ونكته طيبة وبنام آمنان وجمع الأضراس والأسنان وهذا باطل على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن البستاني منه يطيب النكهة جدا واذا علق أصله في الرقبة نفع من وجع الأسنان وهو حار يابس وقيل رطب مفتوح لسدد الكبد والطحال وورقه رطبا ينفع المعدة والكبد الباردة ويدر البول والطمث ويفتت الحصاة ووجه أقوى في ذلك وبهيج الباه وينفع من البخر

قال الرازي وينبغي أن يجتنب أكله اذا خيف من لدغ العقارب .  
 (كرات) فيه حديث لا يصح عن رسول صلى الله عليه وسلم بل هو باطل  
 موضوع من أكل الكرات ثم نام عليه نام آمنان ربح البواسير واعزله الملك لنتن  
 نكهته حتى يصبح . وهو نوعان نبطي وشامي فالنبطي هو البقل الذي يوضع على  
 المائدة والشامي الذي له رؤوس وهو حار يابس مصدع واذا طبخ وأكل وشرب  
 أو شرب ماؤه نفع من البواسير الباردة وان سحق بزره وعجن بقطران ومجرت  
 به الأضراس التي فيها الدود نثرها وأخرجها ويسكن الوجع العارض فيها واذا  
 دخنت المقعدة بزره جففت البواسير هذا كله في الكرات النبطي وفيه مع ذلك  
 فساد الأسنان واللثة ويصدع ويرى احلاما رديئة ويظلم البصر ويتن النكهة  
 وفيه ادرار البول والطمث وتحريك اللباه وهو بطى الهضم .

### (حرف الام)

(لحم) قال الله تعالى (وأمددناهم بقا كهة ولحم مما يشتهون) وقال (ولحم طير مما  
 يشتهون) وفي سنن ابن ماجه من حديث أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم ومن حديث بريدة خير الأدماء في  
 الدنيا والآخرة اللحم وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء  
 كفضل الثريد على سائر الطعام والثريد الخبز واللحم قال الشاعر  
 اذا ما الخبز تأدمه بلحم \* فذلك أمانة الله الثريد

وقال الزهري أكل اللحم يزيد سبعين قوة وقال محمد بن واسع اللحم يزيد في البصر  
 ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كلوا اللحم فإنه يصفى اللون  
 ويخصم البطن ويحسن الخلق وقال نافع كان ابن عمر اذا كان رمضان لم يفته  
 اللحم واذا سافر لم يفته اللحم ويذكر عن علي رضي الله عنه من تركه اربعين

يوماً ساء خلقه واما حديث عائشه رضي الله عنها الذي رواه ابو داود مرفوعاً لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنع الاعاجم وانهبوه نهشاً فانه اهني وامرى فرده الامام احمد بما صح عنه صلى الله عليه وسلم من قطعه بالسكين في حديثين وقد تقدمت اللحم اجناس يختلف باختلاف أصوله وطبائمه فنذكر حكم كل جنس وطبعه ومنفعته ومضرته .

( لحم الضأن ) حار في الثانية رطب في الأولى جيده الحولي يولد الدم المحمود القوي لمن جاد هضمه . يصلح لأصحاب الأمزجة الباردة المعتدلة ولأهل الرياضات التامة في المواضع والفصول الباردة نافع لأصحاب المرة السوداء يقوي الذهن والحفظ ولحم الهرم والمجيف رديء وكذلك لحم النعاج وأجوده لحم الذكر الأسود منه فانه أخف وألذ وأنعم والخصي أنعم وأجود والأحمر من الحيوان السمين أخف وأجود غذاء والجذع من المعز أقل تغذية ويطفو في المعدة وأفضل اللحم عائده بالعظم والأيمن أخف وأجود من الأيسر والمقدم أفضل من المؤخر وكان أحب الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمها وكل ما علامته سوى الرأس كان أخف وأجود مما سفلى . وأعطى الفرزدق رجلاً يشتري له لحماً وقال له خذ المقدم واياك والرأس والبطن فإن الداء فيهما ولحم العنق جيد لذيد سريع الهضم خفيف ولحم الذراع أخف اللحم والأذة والطفه وأبعده من الأذى واسرعه انهضاماً وفي الصحيحين انه كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحم الظهر كثير الغذاء يولد دماً محموداً وفي سنن ابن ماجه مرفوعاً اطيب اللحم لحم الظهر

( فصل ) لحم المعز قليل الحرارة يابس وخالطه المتولد منه ليس بفاضل وليس بجيد الهضم ولا محمود الغذاء ولحم التيس رديء مطلقاً شديد اليبس عسر الانهضام

مولد للخلط السوداءوي . قال الجاحظ قال لي فاضل من الأطباء يا أبا عثمان  
 اياك ولحم المعز فإنه يورث الغم ويحرك السوداء ويورث النسيان ويفسد الدم  
 وهو والله يجبل الأولاد. وقال بعض الأطباء انما المذموم منه المسن ولا سيما  
 له سنين ولا رداءة فيه لمن اعتاده. وجالينوس جعل الحولي منه من الأغذية المعتدلة  
 المعتدلة للكيموس المحمود واثامه انفع من ذكوره. وقد روى النسائي في سننه عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم احسنوا الى الماعز وأميطوا عنها الأذى فأنهها من  
 دواب الجنة وفي ثبوت هذا الحديث نظر. وحكم الأطباء عليه بالمضرة حكم جزئي  
 ليس بكلي عام وهو بحسب المعدة الضعيفة والأمزجة الضعيفة التي لم تعتده واعتادت  
 المأكولات اللطيفة وهؤلاء اهل الرفاهية من اهل المدن وهم القليلون من الناس  
 (لحم الجدي) قريب الى الاعتدال خاصة مادام رضيعاً ولم يكن قريب العهد  
 بالولادة وهو اسرع هضماً لما فيه من قوة اللبن ملين للطبع موافق لاكثر الناس  
 في اكثر الأحوال وهو الطف من لحم الجمال والدم المتولد عنه معتدل.

(لحم البقر) بارد يابس عسر الأنهضام بطيء الانحدار يولد دماً سوداويًا  
 لا يصلح إلا لأهل الكد والتعب الشديد ويورث ادمانه الأمراض السوداء  
 كالبهق والجرب والقوبى والجذام وداء الفيل والسرطان والوسواس وحصى  
 الربع وكثير من الأورام وهذا لمن لم يعتده او لم يدفع ضرره بالفلفل والثوم  
 والدارصيني والزنجبيل ونحوه. وذكره اقل برودة واثناه اقل يبسا ولحم العجل  
 ولا سيما السمين من اعدل الأغذية واطيبها والذها وأحدها وهو حار رطب  
 واذا انهضم غذى غذاءً قويا .

(لحم الفرس) ثبت في الصحيح عن أسماء رضي الله عنها قالت نحرنا فرساً  
 فاكانه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عنه صلى الله عليه وسلم

أنه أذن في لحوم الخيل ونهى عن لحوم الحمر أخرجاه في الصحيحين ولا يثبت عنه حديث المقدم بن معديكرب رضي الله عنه أنه نهى عنه قاله أبو داود وغيره من أهل الحديث. واقترانه بالبعال والحمر في القرآن لا يدل على أن حكم لحمه حكم لحومها بوجه من الوجوه كما لا يدل على أن حكمها في السهم في الغنيمة حكم الفرس والله سبحانه يقرن في الذكر بين التماثلات تارة وبين المختلفات وبين المتضادات وليس في قوله لتركبوها ما يمنع من أكلها كما ليس فيه ما يمنع من غير الركوب من وجوه الأنتفاع وإنما نص على أجل منافعها وهو الركوب والحديثان في حلها صحيحان لا معارض لهما . وبعد فالحمها حار يابس غليظ سوداوى مضر لا يصلح للأبدان اللطيفة .

(لحم الجمل) فرق ما بين الرافضة وأهل السنة كما أنه أحد الفروق بين اليهود وأهل الإسلام فاليهود والرافضة تدمه ولا تأكله وقد علم بالأضطرار من دين الإسلام حله وطالما أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حضرا وسفرا ولحم الفصيل منه من ألد اللحوم وأطيبها واقواها غذاء وهو لمن اعتاده بمنزلة لحم الضأن لا يضرهم البتة ولا يولد لهم داء وإنما دمه بعض الأطباء بالنسبة إلى أهل الرفاهية من أهل الحضرة الذين لم يعتادوه فان فيه حرارة وبيسا وتوليدا للسوداء وهو عسر الأنهضام وفيه قوة غير محمودة لاجلها أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالوضوء من أكله في حديثين صحيحين لا معارض لهما ولا يصح تأويلهما بغسل اليد لأنه خلاف الممهور من الوضوء في كلامه صلى الله عليه وسلم لتفريقه بينه وبين لحم النعم فخير بين الوضوء وتركه منها وحتم الوضوء من لحوم الابل واو حمل الوضوء على غسل اليد فقط للجمل على ذلك قوله من مس فرجه فليتوضأ وأيضا فان آكلها قد لا يباشر أكلها بيده بأن يوضع في فمه فان



كان وضوءه غسل يده فهو عبث وحمل لكلام الشارع على غير مهورده وعرفه ولا يصح معارضته بحديث كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار لعدة أوجه . أحدها ان هذا عام والأمر بالوضوء منها خاص . الثاني ان الجهة مختلفة فالأمر بالوضوء منها بجهة كونها لحم ابل سواء كان نيئاً أو مطبوخاً أو قديداً ولا تأثير للنار في الوضوء، واما ترك الوضوء مما مست النار ففيه بيان ان مس النار ليس بسبب الوضوء، فأين أحدهما من الآخر هذا فيه اثبات سبب الوضوء وهو كونه لحم ابل وهذا فيه نفي لسبب الوضوء وهو كونه ممسوس النار فلا تعارض بينهما بوجه . الثالث ان هذا ليس فيه حكاية لفظ عام عن صاحب الشرع وإنما هو اخبار عن واقعة فعل في أمرين أحدهما متقدم على الآخر كما جاء ذلك مبيناً في نفس الحديث انهم قربوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لئما فأكل ثم حضرت الصلاة فنوضأ وصلى ثم قربوه اليه فأكل ثم صلى ولم يتوضأ فكان آخر الأمرين منه ترك الوضوء مما مست النار هكذا جاء الحديث فاختصره الراوى لمكان الاستدلال فإن في هذا ما يصلح انسخ الأمر بالوضوء منه حتى او كان لفظاً عاماً متأخراً مقاوماً لم يصلح للنسخ ووجب تقديم الخاص عليه وهذا في غاية الظهور .

( لحم الضب ) تقدم الحديث في حله ولحمه حار يابس يقوى شهوة الجماع .  
 ( لحم الغزال ) الغزال أصلح الصيد وأحمده لحمًا وهو حار يابس وقيل ممتدل جدا نافع للأبدان المعتدلة الصحيحة وجيده الخشف .

( لحم الظبي ) حار يابس في الأولى مجفف للبدن صالح للأبدان الرطبة قال صاحب القانون وفضل لحوم الوحش لحم الظبي مع ميله الى السوداءوية  
 ( لحم الأرنب ) ثبت في الصحيحين عن انس بن مالك قال انفجنا رنباً فسمعوا

في طلبها فأخذوها فبعث أبو طلحة بوركها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله .  
لحم الأرنب معتدل الى الحرارة واليبوسة وأطيبها وركها واحمد لحمها ما اكل  
مشويا وهو يعقل البطن ويدبر البول ويفتت الحصى واكل رؤسها ينفع من الرعشة  
( لحم حمار الوحش ) ثبت في الصحيحين من حديث ابي قتادة رضي الله عنه  
انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض عمرة وانه صاد حمار وحش  
فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأكله وكانوا يحرمين ولم يكن ابو قتادة يحرمها  
وفي سنن ابن ماجه عن جابر قال اكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحش .

ولحمه حار يابس كثير التغذية مولد دماً غليظاً سوداوي الا ان شحمه نافع مع دهن  
القسطا لوجع الفرس (١) والريح الغليظة المرخية للكلي وشحمه جيد للكلف طلاء  
وبالجملة فلحوم الوحش كلها تولد دماً غليظاً سوداوي واحمد الغزال وبعده الأرنب  
(لحوم الأجنة) غير محمودة لأحتقان الدم فيها وايست بجرام لقواه صلى الله عليه  
وسلم ذكاة الجنين ذكاة امه . ومنع اهل العراق من اكله الا ان يدركه حيا  
فيذكيه واواوا الحديث على ان المراد به ان ذكاته كذكاة امه قالوا فهو حجة  
على التحريم وهذا فاسد فأن اول الحديث انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقالوا يا رسول الله نذبح الشاة فنجد في بطنها جنينا أفنأكله فقال كلوه  
ان شئتم فأن ذكاته ذكاة امه وايضا فالقياس يقتضى حله فأنه مادام حيا فهو  
جزء من اجزاء الأم فذكاتها ذكاة لجميع أجزائها وهذا هو الذي أشار اليه  
صاحب الشرع بقوله ذكاته ذكاة أمه كما يكون ذكاتها ذكاة سائر اجزائها فلو  
لم تأت السنة الصريحة بأكله لكان القياس الصحيح يقتضى حله وبالله التوفيق .  
( لحم القديد ) في السنن من حديث بلال رضي الله عنه قال ذبحت لرسول

الله صلى الله عليه وسلم شاة ونحن مسافرون فقال أصالح لحمها فلم أزل أطمعه منه الى المدينة . القديد أنفع من المكسود ويقوي الابدان ويحدث حكة ودفع ضرره بالأبازير الباردة الرطبة ويصلح الأمزجة الحارة والمكسود حار يابس مجفف جيد من السمين الرطب يضر بالقولنج ودفع مضرته طبخه باللبن والدهن ويصلح للمزاج الحار الرطب .

### ( فصل في لحوم الطير )

قال الله تعالى (ولحم طير مما يشتهون) وفي مسند البزار وغيره مرفوعا انك لتتنظر الى الطير في الجنة فتشتمه فيخر مشويا بين يديك . ومنه حلال ومنه حرام فالحرام ذو الخلب كالصقر والبازي والشاهين وما يأكل الجيف كالنسر والرخم والنلق والعقيق والغراب الأبقع والأسود الكبير وما نهى عن قتله كالأهدهد والصدرد وما أمر بقتله كالحداة والغراب . والحلال أصناف كثيرة فمنه الدجاج ففي الصحيحين من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل لحم الدجاج . وهو حار رطب في الأولى خفيف على المعدة سريع الهضم جيد الخاط يزيد في الدماغ والمني ويصفي الصوت ويحسن اللون ويقوى العقل ويولد دما جيدا وهو مائل الى الرطوبة ويقال ان مداومة أكله تورث القرس ولا يثبت ذلك ولحم الديك أسخن مزاجا وأقل رطوبة والعقيق منه دواء ينفع القولنج والربو والرياح الغليظة اذا طبخ بماء القرطم والشبث . وخصيتها محمودة الغذاء سريعة الانهضام والفراريج سريعة الهضم مليئة للطبع والدم المتولد منها دم لطيف جيد .

(لحم الدراج) حار يابس في الثانية خفيف لطيف سريع الانهضام مولد للدم المعتدل والاكثر منه يحد البصر .

(لحم الحجل) يولد الدم الجيد سريع الأنهضام

(لحم الأوز) حار يابس رديء الغذاء اذا اعتيد وليس بكثير الفضول .

(لحم البط) حار رطب كثير الفضول عسر الأنهضام غير موافق للمعدة .

(لحم الحباري) في السنن من حديث توبة بن عمرو بن سفيانة عن أبيه عن

جده رضي الله عنه قال اكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حباري .

وهو حار يابس عسر الأنهضام نافع لأصحاب الرياضة والتعب .

(لحم الكركي) يابس خفيف وفي حره وبرده خلاف يولد دما سوداويا

ويصلح لأصحاب الكد والتعب وينبغي ان يترك بعد ذبحه يوما او يومين ثم يؤكل

(لحم العصافير والقنابر) روى النسائي في سننه من حديث عبد الله بن عمر

رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من انسان يقتل عصفورا فما

فوقه بغير حقه الا سأله عز وجل قيل يا رسول الله وما حقه قال تذبحه فتأكله

ولا تقطع رأسه وترمى به . وفي سننه ايضا عن عمرو بن الشريد عن ابيه قال

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل عصفورا عبثا عجب

الى الله يقول يارب ان فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة . ولحمه حار يابس عاقل

للطبيعة يزيد في الباه ومرقه يلين الطبع وينفع المفاصل واذا أكلت أدمغتها

بالتزجيبيل والبصل هيجت شهوة الجماع وخاطها غير محمود .

(لحم الحمام) حار رطب وحشيه اقل رطوبة وفراخه ارطب خاصة ما ربي

في الدور وناهضه اخف لحما واحمد غذاء ولحم ذكورها شفاء من الأسترخاء

والخدر والسكته والرعدة وكذلك ثم رائحة انفاسها وأكل فراخها معين على

النساء وهو جيد للكلي يزيد في الدم وقد روى فيها حديث باطل لا اصل له

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا شكى اليه الوحدة فقال اتخذ زوجا

من الحمام واجود من هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه في خطبته يأمر بقتل الكلاب وذبح الحمام.

(لحم الفطا) يابس بولد السوداء ويحبس الطبع وهو من شر الغذاء لانه يرفع من الاستسقاء (لحم السمانى) حار يابس ينفع المفاصل ويضر بالكبد الحار ودفع مضرته بالخل والكسفرة وينبغي ان يمتد من لحوم الطير ما كان في الآجام والمواضع العفنة ولحوم الطير كلها اسرع انهضاماً من المواشى . واسرعها انهضاماً اقلها غذاء وهي الرقاب والأجنحة وادمغتها احمد من ادمغة المواشى .

( الجراد ) في الصحيحين عن عبد الله بن ابي اوفى قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجراد وفي المسند عنه أحلت لنا ميتتان ودمان الحوت والجراد والكبد والطحال يروى مرفوعاً وموقوفاً على ابن عمر رضي الله عنه . وهو حار يابس قليل الغذاء وادامة أكله تورث الهزال واذا تبخر به نفع من تقطير البول وعسره وخصوصاً للنساء ويتبخر به للبواسير وسمانه يشوى ويؤكل المسع المقرب وهو ضار لأصحاب الصرع ردي الخلط وفي اباحة ميتة بلا سبب قولان ولا خلاف في اباحة ميتة اذا مات بسبب كالكبس والتحريق ونحوه فالجمهور على حله وحرمة مالك .

( فصل ) وينبغي ان لا يداوم على اكل اللحم فانه يورث الأمراض الدموية والأمتلائية والحميات الحارة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اياكم واللحم فان له ضراوة كضراوة الخمر وان الله يبغض اهل البيت اللحمى ذكره مالك في الموطأ عنه وقال ابقراط لا تجملوا اجوافكم مقبرة للحيوان .  
( ابن ) قال الله تعالى (وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين

فرت ودم لبناخالصا سائغا للشاربين) وقال في الجنة (فيها انهار من ماء غير آسن. وانهار من ابن لم يتغير طعمه) وفي السنن مرفوعا من اطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فاني لا اعلم ما يجزي من الطعام والشراب الا اللبن. اللبن وان كان بسيطا في الحس الا انه مركب في اصل الخلقة تركيبا طبيعيا من جواهر ثلاثة الجبينية والسمنية والمائية فالجبينية باردة رطبة مغذية للبدن والسمنية معتدلة في الحرارة والرطوبة ملائمة للبدن الانساني الصحيح كثيرة المنافع. والمائية حارة رطبة مطلقة للطبيعة مرطبة للبدن واللبن على الاطلاق أبرد وارطب من المعتدل وقيل قوته عند حلبه الحرارة والرطوبة وقيل معتدل في الحرارة والبرودة. واجود ما يكون اللبن حين يحلب ثم لا يزال تنقص جودته على ممر الساعات فيكون حين يحلب اقل برودة واكثر رطوبة والحامض بالعكس ويختار اللبن بمد الولادة باربعين يوما واجوده ما اشتد بياضه وطاب ريحه ولذ طعمه وكان فيه حلاوة يسيرة ودسومة معتدلة واعتدل قوامه في الرقة والغلظة وحلب من حيوان فتي صحيح معتدل اللحم محمود المرعى والمشرب وهو محمود يولد دما جيدا ويرطب البدن اليابس ويغذو غذاء حسنا ويتفعم من الوسواس والغم والأمراض السوداوية واذا شرب مع العسل تقي القروح الباطنة من الأختلاط العفنة . وشربه مع السكر يحسن اللون جدا والحليب يتدارك ضرر الجماع ويوافق الصدر والرثة جيد لأصحاب السيل ردي للرأس والمعدة والكبد والطحال . والأكثر منه مضر بالأسنان واللثة ولذلك ينبغي ان يتمضمض بعده بالماء. وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبنا ثم دعا بماء فتمضمض وقال ان له دسما. وهو ردي للمحمومين واصحاب الصداع مؤذ الدماغ والرأس الضعيف والمداومة عليه تحدث ظلمة البصر والغشا ووجع المفاصل وسدة الكبد والنفخ في المعدة

والأحشاء واصلاحه بالمسل والزرنجبيل المربي ونحوه وهذا كله لمن لم يعتده .  
 ( ابن الضأن ) اغلظ الألبان وارطبها وفيه من الدسومة والزهومة ما ليس في  
 ابن الماعز والبقر يولد فضولا بلغمية ويحدث في الجلد بياضا اذا ادمن استعماله  
 ولذلك ينبغي ان يشرب هذا اللبن بالماء ليكون ما نال البدن منه اقل وتسكينه  
 للعطش اسرع وتبريده اكثر .

( ابن المعز ) لطيف معتدل مطلق للبطن مرطب للبدن اليابس نافع من قروح  
 الحلق والسعال اليابس ونفت الدم واللبن المطلق انفع المشروبات للبدن الانساني  
 لما اجتمع فيه من التغذية والدموية ولاعتياده حال الطفولية وموافقته لفطرة  
 الاصلية . وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آي ليلة اسرى به  
 بقدر من خمر وقدر من لبن فنظر اليهما ثم اخذ اللبن فقال جبرائيل عليه السلام  
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لو اخذت الخمر غوت امتك . والحامض منه بطي  
 الاستمرار خام الخلط والمعدة الحارة تهضمه وتتفعم به .

[ ابن البقر ] يغذو البدن ويخصبه ويطلق البطن بأعتدال وهو من أعدل الألبان  
 وأفضلها بين ابن الضان وابن المعز في الرقة والغلظ والدسم . وفي السنن من  
 حديث عبد الله بن مسعود يرفعه عليكم بألبان البقر فانها تقم من كل الشجر  
 ( ابن الابل ) تقدم ذكره في اول الفصل وذكر منافعه فلا حاجة لأعادته .

( لبان ) هو الكندر قد ورد فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بخروا بيوتكم  
 باللبان والصمتر ولا يصح عنه ولكن يروي عن علي أنه قال لرجل شكاه اليه  
 النسيان عليك باللبان فانه يشجع القلب وينهب بالنسيان ويذكر عن ابن عباس  
 رضي الله عنهما ان شربه مع السكر على الريق جيد للبول والنسيان ويذكر  
 عن أنس رضي الله عنه انه شكاه اليه رجل النسيان فقال عليك بالكندر واقمه

من الليل فاذا اصبحت فخذ منه شربة على الريق فانه جيد للنسيان ولهذا سبب طييمي ظاهر فان النسيان اذا كان لسؤ مزاج بارد رطب يغلب على الدماغ فلا يحفظ ما ينطبع فيه نفع منه اللبان وأما اذا كان النسيان لغلبة شيء عارض امكن زواله سريعاً بالمرطبات والفرق بينهما ان اليومي يتبعه سهر وحفظ الامور الماضية دون الحالية والرطوبي بالعكس وقد يحدث النسيان اشياء بالخاصية كحجامة نقرة الففا وادمان اكل الكسفرة الرطبة والتفاح الحامض وكثرة الهمم والغم والنظر في الماء الوافق والبول فيه والنظر الى المصلوب والاكثر من قراءة الواح القبور والمشي بين جمالين مقطورين والقاء القمل في الحياة واكل سؤر الفار واكثر هذا معروف بالتجربة. والمقصود ان اللبان مسخن في الدرجة الثانية ومجفف في الأولى وفيه قبض يسير وهو كثير المنافع قليل المضار فمن منافعه انه ينفع من قذف الدم ونزفه ووجع المعدة واستطلاق البطن ويهضم الطعام ويطرد الرياح ويجلو قروح العين وينبت اللحم في سائر القروح ويقوي المعدة الضعيفة ويسخنها ويخفف البلغم وينشف رطوبات الصدر ويجلو ظلمة البصر ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار. واذا مضغ وحده أو مع الصعتر الفارسي جلب البلغم ونفع من اعتقال اللسان ويزيد في الدهن ويذكىه وان بخر به نفع من الوباء وطيب رائحة الهواء

### ﴿ حرف الميم ﴾

[ ماء ] مادة الحياة وسيد الشراب واحد اركان العالم بل ركبه الأصيلي فان السموات خلقت من بخاره والأرض من زبده وقد جعل الله منه كل شيء حياً وقد اختلف فيه هل يغذو او ينفذ الغذاء فقط على قولين وقد تقدمنا وذكرنا القول الراجح ودليله وهو بارد رطب يقمع الحرارة ويحفظ على البدن رطوباته ويرد عليه بدل ما تحلل منه وبرق الغذاء وينفذ في العروق .



وتعتبر جودة الماء من عشرة طرق احدها من اونه بأن يكون صافيا الثاني من رائحته بان لا يكون له رائحة البتة الثالث من طعمه بان يكون عذب الطعم حلوه كماء النيل والفرات الرابع من وزنه بأن يكون خفيفا رقيق القوام الخامس من مجراه بان يكون طيب المجرى والمسلك السادس من منبعه بان يكون بعيد المتبع السابع من بروزه للشمس والرياح بان لا يكون مختلفيا تحت الارض فلا تتمكن الشمس والرياح من قصارته الثامن من حركته بان يكون سريع الجري والحركة التاسع من كثرته بان يكون له كثرة تدفع الفضلات المخالطة له العاشر من مصبه بأن يكون آخذاً من الشمال الى الجنوب او من المغرب الى المشرق واذا اعتبرت هذه هذه الأوصاف لم تجدها بكاملها الا في الانهار الأربعة النيل والفرات وسيحون وجيحون. وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات كلها من انهار الجنة. وتعتبر خفة الماء من ثلاثة اوجه . احدها سرعة القبول للحر والبرد .

(قال ابقراط ) الماء الذي يسخن سريعاً ويبرد سريعاً اخف المياه . الثاني بالميزان الثالث ان تبل قطمتان متساويتا الوزن بمائتين مختلفين ثم يحفظا بالغا ثم توزنا فأيهما كانت اخف فإؤها كذلك والماء وان كان في الأصل بارداً رطباً فان قوته تزدقل وتغير لأسباب عارضة توجب انفعالها فان الماء المكشوف للشمال المستور عن الجهات الأخر يكون بارداً وفيه يدس مكتسب من ربح الشمال وكذلك الحكم على سائر الجهات الأخر والماء الذي ينبع من المعادن يكون على طبيعة ذلك المعدن ويؤثر في البدن تأثيره . والماء العذب نافع المرضى والأصحاء والبارد منه انعم والذو لا ينبغي شربه على الريق ولا عقيب الجماع ولا الأتباء من النوم ولا عقيب الحمام ولا عقيب اكل الفاكهة وقد تقدم واما على الطعام

فلا بأس اذا اضطر اليه بل يتمين ولا يكثر منه بل يتمصصه مصافاه لا يضره البتة بل يقوى المعدة وينهض الشهوة ويزيل العطش والماء الفاتر ينفخ ويفعل ضد ما ذكرناه. وبائته اجود من طريه وقد تقدم والبارد ينفع من داخل اكثر من نفعه من خارج والحر بالعكس. وينفع البارد من عفونة الدم وصعود الابخرة الى الرأس ويدفع العفونات ويوافق الأمزجة والأسنان والأزمان والأماكن الحارة ويضر على كل حالة تحتاج الى نضيج وتحليل كالنزكام والأورام. والشديد البرودة منه يؤدي الأسنان والأدمان عليه يحدث انفجار الدم والزلات واوجاع الصدر . والبارد والحر بافراط ضار للمصعب ولا أكثر الأعضاء لان احدهما يخلل والآخر مكثف والماء الحار يسكن لذع الأخلط الحارة ويحلل وينضج ويخرج الفضول وبرطب ويسخن ويفسد الهضم شربه ويطفو بالطعام الى اعلى المعدة ويرخيها ولا يسرع في تسكين العطش وبذبل البدن ويؤدي الى امراض رديئة ويضر في اكثر الأمراض على انه صالح للشيوخ واصحاب الصرع والصداع البارد والرمد وانفع ما استعمل من خارج. ولا يصح في الماء المسخن بالشمس حديث ولا اثر ولا كرهه احد من قدماء الأطباء ولا عابه والشديد السخونة يذيب شحم الكلبي وقد تقدم الكلام على ماء الأمطار في حرف العين [ماء الثلج والبرد] ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو في الأستفتاح وغيره اللهم اغسلني من خطاياي بماء الثلج والبرد .

الثلج له في نفسه كيفية حادة دخانية فاؤه كذلك وقد تقدم وجه الحكمة في طلب الغسل من الخطايا بما انه لما يحتاج اليه القلب من التبريد والتصلب والتقوية ويستفاد من هذا اصل طب الأبدان والقلوب ومعالجة ادوائها بضدها وماء البرد اللطيف وألذ من ماء الثلج واما ماء الجمد وهو الجليد فيحسب اصله . والثلج يكتسب

كيفية الجبال والأرض التي يسقط عليها في الجودة والرداءة وينبغي تجنب شرب الماء المتلوج عقيب الحمام والجماع والرياضة والطعام الحار ولأصحاب السعال ووجع الصدر وضعف الكبد وأصحاب الأمزجة الباردة .

( ماء الآبار والقنى ) مياه الآبار قليلة اللطافة وماء القنى المدفونة تحت الأرض ثقيل لان احدهما محتقن لا يخلو عن تعفن والآخر محجوب عن الهواء وينبغي أن لا يشرب على الفور حتى يصمد المهواء وتأتي عليه ليلة . و اردؤه ما كانت بحاربه من رصاص او كانت بثره معطلة ولا سيما اذا كانت تربتها رديئة فهذا الماء يوي وخيم ( ماء زمزم ) سيد المياه واشرفها واجملها قدرا واحبها الى النفوس واغلاها ثمنا وانفسها عند الناس وهو هزمية جبرائيل وسقيا اسماعيل وثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لأبي ذر وقد اقام بين الكعبة واستارها اربعين ما بين يوم وليلة وايس له طعام غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها طعام طعم وزاد غير مسلم بأسناده وشفاء سقم . وفي سنن ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماء زمزم لما شرب له وقد ضعف هذا الحديث طائفة بعبد الله بن ابي الموالي راويه عن محمد بن المنكدر . وقد روينا عن عبد الله بن المبارك انه لما حج اتى زمزم فقال اللهم ان ابن ابي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه عن نبيك صلى الله عليه وسلم انه قال ماء زمزم لما شرب له فاني اشرب لظما يوم القيامة . وابن ابي الموالي ثقة فالحديث اذا حسن وقد صححه بعضهم وجعله بعضهم موضوعا وكلا القولين فيه مجازفة . وقد جربت انا وغيري من الاستسقاء بماء زمزم امور اعجيبه واستشفيت به من عدة امراض فبرأت بأذن الله وشاهدت من يتغذي به الأيام ذوات العدد قريبا من نصف الشهر او اكثر ولا يحد

جوعاً ويطوف مع الناس كاحدهم وأخبرني انه ربما بقي عليه أربعين يوماً وكان له قوة يجامع بها اهله ويصوم ويطوف مراراً .

( ماء النيل ) احد انهار الجنة اصله من وراء جبال القمر في اقصى بلاد الحبشة من امطار تجتمع هناك وسيول تمد بعضها بعضها فيسوقه الله تعالى الى الارض الجزر التي لانبات لها فيخرج به زرعاً تأكل منه الأنعام والأنام ولما كانت الأرض التي يسوقه اليها ابلزاً صلبة ان امطرت مطر العادة لم ترو ولم تنهياً للنبات وان امطرت فوق المادة ضرت المساكن والساكن وعطت المعاش والمصالح فأمطر البلاد البعيدة ثم ساق تلك الامطار الى هذه الارض في نهر عظيم وجعل سبحانه زيادته في اوقات معلومة على قدر ري البلاد وكفايتها فأذا روى البلاد وعمها اذن سبحانه بتناقضه وهبوطه لتتم المصلحة بالتمكن من من الزرع واجتمع في هذا الماء الأمور العشرة التي تقدم ذكرها وكان من اللطف المياه واخفها واعذبها واحلاها .

( ماء البحر ) ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته وقد جعله سبحانه ملحاً أجاجاً مرراً زعاقاً تمام مصالح من هو على وجه الارض من الآدميين والبهائم فانه دائم راكم كثير الحيوان وهو يموت فيه كثيراً ولا يقبر فلو كان حلواً لآنتن من اقامته وموت حيوانه فيه وأجاف . وكان الهواء المحيط بالعالم يكتسب منه ذلك ويتن ويحيف فيفسد العالم فاقترضت حكمة الرب سبحانه وتعالى ان جعله كالملاحه التي لو ألقى فيه جيف العالم كلها وانتانه وامواته لم تغيره شيئاً ولا يتغير على مكثه من حين خلق والى أن يطوى الله العالم فهذا هو السبب الغائي الموجب للموحته .  
وأما الفاعلي فيكون ارضه سبخة مالحة . وبعد فلا تغتسال به نافع من آفات عديدة

في ظاهر الجلد وشربه مضر بداخله وخارجه فانه يطبق البطن ويهزل ويحدث  
 حكة وجربا ونفخا وعطشا ومن اضطر الى شربه فله طرق من العلاج يدفع  
 به مضرته منها ان يجعل في قدر ويحمل فوق القدر قصبات وعليها صوف جديد  
 منفوش ويوقد تحت القدر حتى يرتفع بخارها الى الصوف فاذا كثر عصره ولا  
 يزال يفعل ذلك حتى يجمع له ما يريد فيحصل في الصوف من البخار ما عذب  
 ويبقى في القدر الزعاق . ومنها ان يحفر على شاطئه حفرة واسعة يرشح ماؤه  
 اليها ثم الى جانبها قريبا منها أخرى ترشح هي اليها ثم الثالثة الى ان يعذب الماء .  
 واذا ألبتته الضرورة الى شرب الماء الكدر فعلاجه ان يلقى فيه نوي الشمس  
 او قطعة من خشب الساج او جيرا ملتصبا يطفأ فيه او طينا ارمينيا او سويق  
 حنطة فان كدرته ترسب الى اسفل .

[ مسك ] ثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه قال اطيب الطيب المسك وفي الصحيحين عن عائشة  
 رضي الله عنها كنت اطيب النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يحرم ويوم النحر  
 وقبل ان يطوف بالبيت بطيب فيه مسك .

المسك ملك انواع الطيب واشرفها واطيبها وهو الذي يضرب به الأمثال  
 ويشبه به غيره ولا يشبهه بغيره وهو كسبان الجنة وهو حار يابس في الثانية  
 يسر النفس ويقويها ويقوي الأعضاء الباطنة جميعها شرباً وشماً والظاهرة اذا  
 وضع عليها نافع المشايخ والمبرودين لاسيما زمن الشتاء جيد الغشي والخفقان  
 وضعف القوة بانعاشه للحرارة الغريزية ويجلو بياض العين وينشف رطوبتها  
 ويقش الرياح منها ومن جميع الأعضاء ويبطل عمل السموم وينفع من نهش  
 الأفاعي ومنافعه كثيرة جدا وهو اقوى المفرحات .

(مرزنجوش) ورد فيه حديث لانعام صحته عليكم بالمرزنجوش فانه جيد للخشام. والخشام الزكام وهو حار يابس في الثانيه ينفع شمه من الصداع البارد والكانن عن البلغم والسوداء والزكام والرياح الغليظة ويفتح السدد الحادثة في الرأس والمنخرين ويحلل أكثر الأورام الباردة فينفع من أكثر الأورام والأوجاع الباردة الرطبة واذا احتمل ادر الطمث واعان على الحبل واذا دق ورقه اليابس وكمد به اذهب آثار الدم العارض تحت العين واذا ضمده به مع الخل نفع لسعة العقرب ودهنه نافع لوجع الظهر والركبتين ويذهب بالأعياء ومن ادمن شمه لم ينزل في عينيه الماء واذا ستمط بمائه مع دهن اللوز المر فتح سدد المنخرين ونفع من الريج العارضة فيها وفي الرأس.

[ ملح ] روى ابن ماجه في سننه من حديث انس يرفعه سيد ادامكم الملح . وسيد الشيء هو الذي يصلحه ويقوم عليه وغالب الأدمان انما يصلح بالملح . وفي مسند البزار مرفوعا سيوشك ان تكونوا في الناس كالملاح في الطعام ولا يصلح الطعام الا بالملح وذكر البغوي في تفسيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعا ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الأرض الحديد والنار والماء والملح. والموقوف اشبه. الملح يصلح اجسام الناس واطعمتهم ويصلح كل شيء يخالطه حتى الذهب والفضة وذلك ان فيه قوة تزيد الذهب صفرة والفضة بيضا وفيه جلاء وتحليل وازهاب المرطوبات الغليظة وتنشيف لها وتقوية للأبدان ومنع من عفونتها وفسادها ونفع من الجرب المتقرح. واذا اكتحل به قلع اللحم الزائد من العين ومحق الصفرة والأندرانى ابلى في ذلك ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار ويجدر البراز واذا ذلك به بطون اصحاب الأستسقاء نفعهم ويتقي الأسنان ويدفع عنها العفونة ويشد اللثة ويقويها ومنافعه كثيرة .

## \* حرف النون \*

( نخل ) مذكور في القرآن في غير موضع وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتى بجمار نخلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشجرة شجرة مثلها مثل الرجل المسلم لا يسقط ورقها اخبروني ماهي فوقع الناس في شجر البوادي فوقع في نفسى انها النخلة فأردت ان اقول هي النخلة ثم نظرت فأذا انا اصغر القوم سناً فسكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة فذكرت ذلك لعمر فقال لأن تكون قلتها احب الي من كذا وكذا. ففي هذا الحديث القاء العالم المسائل على اصحابه وتمريهم واختبار ما عندهم وفيه ضرب الأمثال والتشبيه وفيه ما كان عليه الصحابة من الحياء من اكبرهم واجلائهم وامساكلهم عن الكلام بين ايديهم وفيه فرح الرجل بأصابة ولده وتوفيقه للصواب وفيه انه لا يكره للولد ان يجيب بما عرف بحضرة ابيه وان لم يعرف الأب وليس في ذلك اساءة ادب عليه وفيه ما تضمنه تشبيه المسلم بالنخلة من كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام. وثمرها يؤكل رطباً ويابساً ولباً ويانعاً وهو غذاء ودواء وقوت وحلوى وشراب وفاكهة وجذوعها البناء والآلات والأواني ويتخذ من خوصها الحصر والمكائيل والأواني والمراوح وغير ذلك ومن ليفها الحبال والحشايا وغيرها ثم آخر شيء نواها علف للأبل ويدخل في الأدوية والأكحال ثم جمال ثمراتها ونباتاتها وحسن هيأتها وبهجة منظرها وحسن نضد ثمرها وصنعة وبهجة ومسرة النفوس عند رؤيته فرؤيتها مذكرة لفاطرها وخالفها وبديع صنعة وكمال قدرته وتمام حكمته ولاشيء اشبه بها من الرجل المؤمن اذ هو خير كله ونفع ظاهر وباطن وهي الشجرة التي حن جذعها الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم لما فارقه شوقاً الى قربه وسماع كلامه وهي التي نزلت تحتها مريم لما ولدت عيسى وقد ورد في حديث في اسناده نظر اكرموا عمكم النخلة فانها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم وقد اختلف الناس في تفضيلها على الحبة او بالعكس على قواين وقد قرن الله بينهما في كتابه في غير موضع وما اقرب احدهما من صاحبه وان كان كل واحد منهما في محل سلطانه ومنبته والأرض التي تواقفه افضل وانفع (نرجس) فيه حديث لا يصح عليكم بشم النرجس فأَنْ في القلب حبة الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الا شم النرجس وهو حار يابس في الثانية وأصله يدمل القروح الغائرة الى العصب وله قوة غسالة جالية جابذة واذا طبخ وشرب ماؤه أو أكل مسلوفاً هيج القيء وجذب الرطوبة من قعر المعدة .

واذا طبخ مع الكرسنة والعسل نقي أو ساخ القروح وفجر الدبيلات العسرة النضج وزهره معتدل الحرارة لطيف ينفع الزكام البارد وفيه تحليل قوى ويفتح سدد الدماغ والمنخرين وينفع من الصداع الرطب والسوداوي ويصدع الرأس الحارة والمحرق منه اذا شق بصله صليبا وغرس صار مضاعفاً ومن أدمن شمه في الشتاء أمن من البرسام في الصيف وينفع من أوجاع الرأس الكائنة من البلغم والمرة السوداء وفيه من العطر ما يقوي القلب والدماغ وينفع من كثير من أمراضها وقال صاحب التيسير شمه يذهب بصرع الصبيان .

(نورة) روى ابن ماجه من حديث ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا طلى بدأ بمورته فطلاها بالنورة وسائر جسده وقد ورد فيها عدة احاديث هذا امثلها وقد قيل ان اول من دخل الحمام وصنعت له النورة ساجان بن داود وأصلها كلس جزآن وزرنيخ جزء يحلطان بالماء ويتركان في الشمس او الحمام بقدر ما تنضج وتشتد زرقته ثم يطلى به ويجلس ساعة ريثما



يعمل ولا يمس بماء ثم يغسل ويغلى مكانها بالحناء لأذهب ناريتها .  
 ( نبق ) ذكر ابو نعيم في كتابه الطب النبوي مرفوعاً ان آدم لما هبط الى  
 الأرض كان اول شيء اكل من ثمارها النبق وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم  
 النبق في الحديث المتفق على صحته انه رأى سدره المنتهى ليلة اسرى به واذا  
 نبقها مثل قلال هجر والنبق ثمر شجر السدر يعقل الطبيعة وينفع من الأسهال  
 ويدبغ المعدة ويسكن الصفراء ويغذو البدن ويشهى الطعام ويولد بلغيا وينفع  
 الذرب الصفراوي وهو بطيئ الهضم . وسويقه يقوي الحشا وهو يصلح الأمزجة  
 الصفراوية وتدفع مضرته بالشهد . واختلف فيه هل هو رطب او يابس على قواين  
 والصحيح ان رطبه بارد رطب ويابسه بارد يابس .

### ☆ حرف الهاء ☆

[ هندبا ] ورد فيه ثلاثة احاديث لا تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل  
 هي مرفوعة احدها كلوا الهندباء ولا تتعضوه فانه ليس يوم من الأيام الا  
 وقطرات من الجنة تقطر عليه . الثاني من اكل الهندبا ثم نام عليه لم يجل فيه سم  
 ولا سحر . الثالث مامن ورقة من ورق الهندبا الا وعليها قطرة من الجنة .  
 وبعد فهي مستحيلة المزاج متقلبة بانقلاب فصول السنة فهي في الشتاء باردة رطبة  
 وفي الصيف حارة يابسة وفي الربيع والخريف معتدلة وفي غالب احوالها تميل الى  
 البرودة واليبس وهي قابضة . برودة جيدة المعدة واذا طبخت واكلت مجل  
 عقلت البطن وخاصة البري منها فهي اجود المعدة واشد قبضا وتنفع من  
 ضعفها واذا ضمدها سكنت الألتهاب المارض في المعدة وتنفع من النقرس ،  
 ومن اورام العين الحارة واذا تضمده بورقها واصولها نفعت من لسع العقرب  
 وهي تقوي المعدة وتفتح السدد العارضة في الكبد وتنفع من اوجاعها حارها

وباردها وتفتح سدود الطحال والمروق والأحشاء وتقي مجاري الكلي وانفمها للكبد امرها وماؤها المعتصر ينفع من اليرقان السددي ولا سيما اذا خلط به ماء الرازيانج الرطب واذا دق ورقها ووضع على الأورام الحارة بردها وحللها ويجلو مافي الصدر ويطنئ حرارة الدم والمصفراء واصلح ماأكلت غير مفسولة ولا مقوضنة لأنها متى غسلت او تقضت فارقتها قوتها وفيها مع ذلك قوة ترياقية تنفع من جميع السموم واذا اكتحل بمائها نفع من الغشا ويدخل ورقها في الترياق وينفع من لدغ العقرب ويقاوم اكثر السموم . واذا اعتصر ماؤها وصب عليه الزيت خلص من الأمدوية القتالة كلها . واذا اعتصر اصلها وشرب ماؤه نفع من لسع الأفاعى ولسع العقرب ولسع الزنبور وابن اصلها يجلو بياض العين

### ( حرف الواو )

( ورس ) ذكر الترمذى في جامعه من حديث زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان ينعث الزيت والورس من ذات الجنب قال فتادة يلد به ويلد من الجانب الذى يشتكيه وروى ابن ماجه في سننه من حديث زيد بن أرقم أيضا قال نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذات الجنب ورسا وقسطا وزيتا يلد به وصح عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كانت النفساء تقعد بعد نفاسها أربعين يوما وكانت احدانا تظلى الورس على وجهها من الكلف قال أبو حنيفة الغوي الورس يزرع زرعا وليس يبري ولست أعرفه بغير أرض العرب ولا من أرض العرب بغير بلاد اليمن . وقوته في الحرارة واليبوسة في أول الدرجة الثانية وأجوده الأحمر اللين في اليد القليل النخالة ينفع من الكلف والحكة والبثور الكائنة في سطح البدن اذا طلي به وله قوة قابضة صابغة واذا شرب نفع من الوضوح ومقدار الشربة منه وزن درهم وهو في مزاجه ومنافعه قريب من منافع

القسط البحري واذا لطخ به على البهق والحكة والبثور والسعفة نفع منها  
والثوب المصبوغ بالورس يقوي على الباه .  
[ وسمة ] هي ورق النيل وهي تسود الشعر وقد تقدم قريبا ذكر الخلاف  
في جواز الصبغ بالسواد ومن فمله .

### ﴿ حرف الياء ﴾

[ يقطين ] وهو الدباء والقرع وان كان اليقطين أعم فإنه في اللغة كل شجرة  
لا تقوم على ساق كالبطيخ والفناء والخيار قال الله تعالى [ وأنبأنا عليه شجرة من  
يقطين ] فإن قيل ما لا يقوم على ساق يسمى نجما لا شجرا والشجر ما له ساق  
قاله أهل اللغة فكيف قال شجرة من يقطين فالجواب ان الشجر اذا أطلق كان  
ما له ساق يقوم عليه واذا قيد بشيء قيد به فالفرق بين المطلق والمقيد في الأسماء

### [ باب مهم عظيم النفع في الفهم ومراتب اللغة ]

[ واليقطين المذكور في القرآن ] هو نبات الدباء وثمره يسمى الدباء والقرع  
وشجرة اليقطين وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله  
عنه ان خياطاً دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعام صنعه قال انس فذهبت  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرب اليه خبزاً من شير ومرقافيه دباء وقديداً  
قال أنس فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من حوالى الصحيفة فلم  
أزل أحب الدباء من ذلك اليوم . وقال أبو طالت دخلت على أنس بن مالك رضي  
الله عنه وهو يأكل القرع ويقول يا لك من شجرة ما أحبك الي لحب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اياك وفي الغيلانيات من حديث هشام بن عروة عن أبيه  
عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة

إذا طبختم قدرا فأكثرها فيها من الدباء فأنها تشد قلب الحزين . اليقطين بارد  
 رطب يغذو غذاء يسيرا وهو سريع الانحدار وان لم يفسد قبل الهضم تولد منه  
 خلط محمود . ومن خاصيته انه يتولد منه خلط محمود مجانس لما يصحبه فأن أكل  
 بالخردل تولد منه خلط حريف وبالمالح خلط مالح ومع القابض قابض وان طبخ  
 بالسفرجل غذا البدن غذاء جيدا وهو لطيف مائى يغذو غذاء رطبا بلغميا وينفع  
 المحرورين ولا يلائم البرودين ومن الغالب عليهم البلغم . وماؤه يقطع العطش  
 ويذهب الصداع الحار اذا شرب أو غسل به الرأس وهو ملين للبطن كيف  
 استعمل ولا يتداوى المحرورون بمثله ولا أعجل منه نفعا . ومن منافعه انه اذا طبخ  
 بمجبن وشوى فى الفرن أو التنور واستخرج ماؤه وشرب ببعض الاشربة اللطيفة  
 سكن حرارة الحمى المنتهبة وقطع العطش وغذا غذاء حسنا واذا شرب بترنجبين  
 وسفرجل مربى اسهل صفراء محضه واذا طبخ اقرع وشرب ماؤه بشي من  
 عسل وشي من نظرون أحدر بلغميا ومره معا واذا دق وعمل منه ضئاد على  
 اليافوخ نفع من الاورام الحارة فى الدماغ . واذا عصرت جرادته وخلط ماؤها  
 بدهن الورد وقطر منها فى الاذن نفعت من الاورام الحارة وجرادته نافعة من  
 أورام العين الحارة ومن القرص الحارة وهو شديد النفع لأصحاب الأمزجة  
 الحارة والمحمومين ومتى صادف فى المعدة خلطا رديئا استحال الى طبيئته وفسد  
 وولد فى البدن خلطا رديئا ودفع مضرته بالخل والمرى وبالجملة فهو من أطف  
 الأغذية وأسرعها أنفعالا ويذكر عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كان يكثر من أكله .

[ فصل ] وقد رأيت ان أختم الكلام فى هذا الباب بفصل مختصر عظيم  
 النفع فى المحاذير والوصايا الكلية النافعة لتمام منفعة الكتاب ورأيت لابن ماسويه

فصلا في كتاب المحاذير نقلته بلفظه قال من أكل البصل أربعين يوما وكلف فلا يلومن الا نفسه ومن افتصد فأكل مالحا فأصابه بهق أو جرب فلا يلومن الا نفسه ومن جمع في معدته البيض والسمك فأصابه فالج أو لقوة فلا يلومن الا نفسه ومن دخل الحمام وهو ممتلئ فأصابه فالج فلا يلومن الا نفسه ومن جمع في معدته اللبن والسمك فأصابه جذام أو برص أو تقرس فلا يلومن الا نفسه ومن جمع في معدته اللبن والنيذ فأصابه برص أو تقرس فلا يلومن الا نفسه ومن احتلم فلم يغتسل حتى رطبي أهله فولدت مجنونا أو مجنلا فلا يلومن الا نفسه ومن أكل بيضا مصلوقا باردا وامتلأ منه فأصابه ربو فلا يلومن الا نفسه ومن جامع فلم يصبر حتى يفرغ فأصابه حصاة فلا يلومن الا نفسه ومن نظر في المرأة ليلا فأصابه لقوة أو أصابه داء فلا يلومن الا نفسه .

[ فصل ] وقال ابن مختيشوع احذر ان تجمع بين البيض والسمك فانهما يورثان القوانج والبواسير ووجع الأضراس وادامة أكل البيض تولد الكلف في الوجه وأكل الملوحة والسمك المالح والأفتصاد بعد الحمام يولد البهق والجرب وادامة اكل كلي الغنم يعقر المثانة الأغتسال بالماء البارد بعد أكل السمك الطري يولد الفالج وطء المرأة الحائض يولد الجذام الجماع من غير ان يهريق الماء عقبيه يولد الحصاة طول المكث في النخرج يولد الداء الدوى .

وقال أبقراط الأفلال من الضار خير من الأكتار من النافع وقال استعدوا الصحة بترك التكاسل عن التعب وبترك الأمتلاء من الطعام والشراب .  
وقال بعض الحكماء من أراد الصحة فليجود الغذاء وليأكل على نقاء وليشرب على ظمأ وليقلل من شرب الماء ويتمدد بعد الغذاء ويتمشى بعد العشاء ولا ينام حتي يعرض نفسه على الخلاء وليحذر دخول الحمام عقيب الأمتلاء ومرة في

الصيف خير من عشرة في الشتاء وأكل القديد اليابس بالليل معين على الفناء  
 ومجاعة العجائز تهرم اعمار الأحياء وتسقم أبدان الأصحاء وبروى هذا عن علي كرم  
 الله وجهه ولا يصح عنه وإنما بمضه من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب وكلام غيره.  
 وقال الحرث من سره البقاء ولا بقاء فليباكر الغذاء وليعجل العشاء وليخفف  
 الرداء وليقل من غشيان النساء. وقال الحرث اربعة اشياء تهدم البدن الجماع على  
 البطنة ودخول الحمام على الأمتلاء وأكل القديد وجماع العجوز.

ولما احتضر الحرث اجتمع اليه الناس فقالوا مرنا بأمر تنتهي اليه من بعدك  
 فقال لا تزوجوا من النساء الا شابة ولا تأكلوا من الفاكهة الا في اوان نضجها  
 ولا يتعالجن احدكم ما احتمل بدنه الداء وعليكم بتنظيف المعدة في كل شهر  
 فأنها مذيبة للبلغم مهلكة للمرة منبثة للحم واذا تغذى احدكم فليتم على اثر غذائه  
 ساعة واذا تعشى فليمش اربعين خطوة. وقال بعض الملوكة لطبيبه لعلك لا تبقى  
 لي فصف لي صفة آخذها عنك فقال لا تنكح الا شابة ولا تأكل من اللحم الا  
 فتيا ولا تشرب الدواء الا من علة ولا تأكل الفاكهة الا في نضجها واجد مضغ  
 الطعام واذا اكلت نهائراً فلا بأس ان تنام واذا اكلت ليلاً فلا تنم حتى تمشي  
 ولو خمسين خطوة ولا تأكل حتى تجوع ولا تتكارهن على الجماع ولا تجلس  
 البول وخذ من الحمام قبل ان تأخذ منك ولا تأكلن طعاماً وفي معدتك طعام  
 واياك ان تأكل ما يعجز اسنانك عن مضغه فتعجز معدتك عن هضمه وعليك في  
 كل اسبوع بقيئة تنقى جسمك ونعم الكنز الدم في جسدك فلا تخرجه الا عند الحاجة  
 اليه وعليك بدخول الحمام فإنه يخرج من الأطباق ما لا تصل الأدوية الى اخراجه  
 وقال الشافعي رحمه الله تعالى اربعة تقوي البدن اكل اللحم وشم الطيب وكثرة  
 الغسل من غير جماع ولبس الكتان. وأربعة توهن البدن كثرة الجماع وكثرة الهم

وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة أكل الحامض. وأربعة تقوى البصر الجلوس  
 تجاه الكعبة والكحل عند النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف المجلس .  
 وأربعة توهن البصر النظر الى الفذر والى المصلوب والى فرج المرأة والقعود مستدبر  
 القبلة. وأربعة تزيد في الجماع اكل العصافير والأطربفل والفسق والخروب. وأربعة  
 تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسواك ومجالسة الصالحين ومجالسة العلماء.  
 وقال افلاطون خمس يذبن البدن وربما قتلن قصر ذات اليد وفراق الأحبة  
 وتجرع الغايظ وردُّ النصح وضحك ذوي الجهل بالعلاء .  
 وقال طيب المأمون عليك بخصال من حفظها فهو جدير ان لا يعتل الأكلة  
 الموت لا تأكل طعاماً وفي معدتك طعام واياك ان تأكل طعاماً تتعب اضراسك  
 في مضغه فتعجز معدتك عن هضمه واياك وكثرة الجماع فإنه يقتبس نور الحياة  
 واياك وخمسة العجوز فإنه يورث موت الفجأة واياك والفصد الا عند الحاجة  
 اليه وعليك بالقي في الصيف. ومن جوامع كلمات ابقراط قوله كل كثير فهو  
 ممد للطبيعة وقيل لجالينوس مالك لا تمرض فقال لاني لم اجمع بين طعامين  
 رديئين ولم ادخل طعاماً على طعام ولم احبس في المعدة طعاماً تأذيت به .  
 ( فصل ) وأربعة اشياء تمرض الجسم الكلام الكثير والنوم الكثير والاكل  
 الكثير والجماع الكثير فالكلام الكثير يقلل مخ الدماغ ويضعفه ويعجل  
 الشيب. والنوم الكثير يصفر الوجه ويعمي القلب ويهيج العين ويكسل عن  
 العمل ويولد الرطوبات في البدن . والأكل الكثير يفسد فم المدة ويضعف  
 الجسم ويولد الرياح الغليظة والأدواء العسرة. والجماع الكثير يهدد البدن  
 ويضعف القوي ويجفف رطوبات البدن ويرخي العصب ويورث السدد ويعم  
 ضرره جميع البدن ونخص الدماغ لكثرة ما يتحلل منه من الروح النفساني

واضعافه اكثر من اضعاف جميع المستفرغات ويستفرغ من جوهر الروح شيئاً كثيراً وانفع ما يكون اذا صادف شهوة صادقة من صورة جميلة حديثة السن حلالاً مع سن الشبوية وحرارة المزاج ورطوبته وبعد العهد به وخلا القلب من الشواغل النفسانية ولم يفرط فيه ولم يقارنه ما ينبغي تركه معه من امتلاء مفرط او خواء واستفراغ او رياضة تامة او حر مفرط او برد مفرط فأذا راعي فيه هذه الأمور العشرة انتفع به جداً وايبها فقد حصل له من الضرر بحسبه وان فقدت كلها او اكثر فهو الهلاك المعجل .

( فصل ) والحمية المفرطة في الصحة كالتخليط في المرض والحمية المعتدلة نافعة وقال جالينوس لأصحابه اجتنبوا ثلاثاً وعليكم بأربع ولا حاجة لكم الى طبيب اجتنبوا الغبار والدخان والتبن وعليكم بالدسم والطيب والحلوى والحمام ولا تأكلوا فوق شبعكم ولا تتخللوا بالبازوج والريحان ولا تأكلوا الجوز عند المساء ولا ينام من به زكمة على قفاه ولا يأكل من به غم حامضاً ولا يسرع المشي من افتصد فإنه يكون مخاطره الموت ولا يتقيأ من تؤلمه عينه ولا تأكلوا في الصيف لهما كثيراً ولا ينم صاحب الحمى الباردة في الشمس ولا تقربوا الباذنجان العتيق المبزر . ومن شرب كل يوم في الشتاء قدحاً من ماء حار أمين من الأعلال ومن دلك جسمه في الحمام بقشور الرمان امين من الجرب والحكة ومن اكل خمس سوسنات مع قليل من مصطكي رومي وعود خام ومسك بقي طول عمره لا تضعف معدته ولا تفسد ومن اكل بزر البطيخ مع السكر نظف الحصا من معدته وزالت عنه حرقة البول .

( فصل ) اربعة تهدم البدن الهم والحزن والجوع والسهر . واربعة تفرح النظر الى الخنصرة والى الماء الجاري والمحجوب والثمار . واربعة تظلم البصر المشي حافياً



والتصبح والمساء بوجه البغيض والتفيل والعدو وكثرة البكاء وكثرة النظر في الخط الدقيق. واربعة تقوي الجسم ايس الثوب الناعم ودخول الحمام المعتدل واكل الطعام الحلو والدمم وشم الروائح الطيبة. واربعة تيبس الوجه وتذهب ماءه وبهيجته وطلاقة الكذب والوفاحة وكثرة السؤال عن غير علم وكثرة الفجور. واربعة تزيد في ماء الوجه وبهيجته المروءة والوفاء والكرم والتقوى. واربعة تجلب البغضاء والمفت: الكبر والحسد والكذب والنميمة. واربعة تجلب الرزق قيام الليل وكثرة الاستغفار بالأسحار وتماهد الصدقة والذكر اول النهار وآخرة. واربعة تمنع الرزق نوم الصبحة وقلة الصلاة والكسل والخيانة واربعة تضر بالفهم والذهن ادمان اكل الحامض والفواكه والنوم على الفقا والهم والغم. واربعة تزيد في الفهم فراغ القلب وقلة التملي من الطعام والشراب وحسن تدبير الغذاء بالأشياء الحلوة والدسمة واخراج الفضلات المثقلة للبدن. ومما يضر بالعقل ادمان اكل البصل والباقلا والزيتون والباذنجان وكثرة الجماع والوحدة والأفكار والسكر وكثرة الضحك والغم. وقال بعض اهل النظر قطعت في ثلاث مجالس فلم اجد لذلك علة الا اني اكثر من اكل الباذنجان في احد تلك الأيام ومن الزيتون في الآخر ومن الباقلا في الثالث .

( فصل ) قد اتينا على جمل نافعة من اجزاء الطب العلمي لعل الناظر فيها لا يظفر بكثير منها الا في هذا الكتاب واريناك قرب ما بينها وبين الشريعة وان الطب النبوي نسبة طب الطبائعيين اليه اقل من نسبة طب المعجز الى طبهم والأمر فوق ما ذكرناه واعظم مما وصفناه بكثير ولكن فيما ذكرناه تنبيهه باليسير على ما وراءه ومن لم يرزقه الله بصيرة على التفصيل فليعلم ما بين القوة المؤيدة بالوحي من عند الله والعلوم التي رزقها الله الأنبياء والعقول والبصائر

التي منحهم الله اياها وبين ما عند غيرهم. ولعل قائل يقول ما هدى الرسول صلى  
 الله عليه وسلم وما لهذا وذكر قوى الأدوية وقوانين العلاج وتدبير امر الصحة  
 وهذا من تقصير هذا القائل في فهم ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فإن  
 هذا واضعافه واضعافه من فهم بعض ما جاء به وارشاده اليه ودلالته  
 عليه وحسن الفهم عن الله ورسوله من عن الله به على من يشاء من عباده فقد  
 اوجدناك اصول الطب الثلاثة في القرآن. وكيف تذكر ان تكون شريعة المبعوث  
 بصلاح الدنيا والآخرة مشتملة على صلاح الأبدان كأشتمالها على صلاح القلوب  
 وانها مرشدة الى حفظ صحتها ودفع آفاتهما بطرق كلية قد وكل تفصيلها الى  
 العقل الصحيح والفطرة السليمة بطريق القياس والتنبيه والأيماء كما هو في  
 كثير من مسائل فروع الفقه ولا تكن ممن اذا جهل شيئاً عاداه. ولو رزق العبد  
 تضلعاً من كتاب الله وسنة رسوله وفهماً تاماً في النصوص ولو ازمها لاستغنى  
 بذلك عن كل كلام سواه ولا يستنبط جميع العلوم الصحيحة منه. فمدار العلوم كلها  
 على معرفة الله وامره وخلقته وذلك مسلم الى الرسل صلوات الله عليهم وسلامه  
 فهم اعلم الخلق بالله وامره وخلقته وحكمته في خلقه وامره وطب اتباعهم اصح  
 وانفع من طب غيرهم وطب اتباع خاتمهم وسيدهم وامامهم محمد بن عبد الله  
 صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اكل الطب واصححه وانفعه ولا يعرف هذا الا  
 من عرف طب الناس سواهم وطبهم ثم قارن بينهما حينئذ يظهر له التفاوت  
 وهم اصح الأمم عقولا وفطرا واعظهم علماً واقرّبهم في كل شيء الى الحق  
 لأنهم خيرة الله في الأمم كما رسولهم خيرته من الرسل والعلم الذي وهبهم اياه  
 والحلم والحكمة امر لا يدانيهم فيه غيرهم. وقد روى الأمام احمد في مسنده من  
 حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله . فظهر اثر  
كرامتها على الله سبحانه في علومهم وعقولهم واحلامهم وفطرتهم وهم الذين  
عرضت عليهم علوم الأمم قبلهم وعقولهم واعمالهم ودرجاتهم فازدادوا بذلك  
علماً وحلماً وعقولا الى ما افاض الله سبحانه عليهم من علمه وحلمه ولذلك كانت  
الطبيبة الدموية لهم والصفراوية لليهود والبلغمية للنصارى ولذلك غلب على  
النصارى البلادة وقلة الفهم والفتنة (١) وغلب على اليهود الحزن والغم والصفار  
وغلب على المساهين العقل والشجاعة والفهم والفرح وهذه اسرار وحقائق انما يعرف  
مقدارها من حسن فهمه ولطف ذهنه وغزير علمه وعرف ما عند الناس وبالله التوفيق  
تم بتوفيقه تعالى طبع هذا السفر الجليل وهو كتاب الطب النبوي في مطبعتي  
العامة في مدينة حلب في السادس والعشرين من شهر صفر سنة الف وثلاثمائة  
وسنة واربعين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واتم التحية .  
ولم آل جهداً في تصحيحه على النسختين المطبوعة والخطية وهما لم تخلوا من  
الغلط والتحريف فإما كان غلطاً في هذه صحح على تلك مع مراجعة كتب اللغة  
والحديث فجاءت هذه النسخة اصح من النسختين بحيث تكاد تكون خالية من  
الغلط الا الخطأ المطبعي وهو قليل جدا ومدرك لمن رزق حظاً من الفهم  
وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

ناشره ومصححه

محمد راغب

الطباخ

(١) اقول هذا الحكم من المؤلف باعتبار ما كانت عليه غالب الأمة المسيحية من الانحطاط  
العالمي لعدم العناية منهم بالعلوم وانصرافهم في هذه البلاد الى الامور الاقتصادية كالأمة الاسرائيلية

فهرست كتاب الطب النبوي للأمام ابى عبد الله محمد بن قيم الجوزية رحمه الله

٤٢	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في قطع العروق والكي	كلمة للتأشير	
٤٣	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الصرع	٢	فصل المرض نوعان مرض القلوب ومرض الأبدان
٤٦	فصل واما صرع الأختلاط	٤	فصل واما طب الأبدان فإنه نوعان الخ
٤٧	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج عرق النسا	٦	فصل فكأن من هديه صلى الله عليه وسلم فعل التداوي في نفسه الخ
٤٩	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج يبس الطبع	١١	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الاحتيا من التخيم
٥١	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج حكة الجسم وما يولد القمل	١١	فصل الامراض نوعان
٥٢	فصل واما الأمر الطبي فهو ان الحريراخ	١٦	فصل وكان علاجه صلى الله عليه وسلم للمرض ثلاثة انواع
٥٤	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج ذات الجنب	١٧	ذكر القسم الاول وهو العلاج بالأدوية الطبيعية
٥٦	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الصداع والشقيقة	٢٢	فصل في هديه في علاج استطلاق البطن
٥٧	فصل وسبب صداع الشقيقة الخ	٢٥	فصل في هديه في الطاعون وعلاجه والاحتراز منه
٥٨	فصل وعلاجه يختلف باختلاف انواعه الخ	٣١	فصل في هديه في داء الاستسقاء وعلاجه
٥٩	فصل والحناء بارد في الاولى الخ		فصل في هديه في علاج الجرح
٥٩	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في معالجة المرضى بترك اعطائهم ما يكرهونه الخ	٣٤	فصل في هديه في العلاج بشرب العسل والحجامة والكي
٦٣	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج العذرة وفي العلاج بالسعوط	٣٥	فصل واما الحجامة
٦٤	فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج المفود	٣٦	فصل واما منافع الحجامة
		٣٨	فصل واختلاف الاطباء في الحجامة على نقرة القفا
		٣٨	فصل والحجامة تحت الذقن
		٣٩	فصل في هديه في اوقات الحجامة

- ٦٧ فصل ويجوز نفع التمر المذكور في بعض السموم
- ٦٨ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في دفع ضرر الاغذية والفاكهة واصلاحها
- ٦٩ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الحمية
- ٧١ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الرمد
- ٧٤ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الخدران الكلي
- ٧٤ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في اصلاح الطعام الذي يقع فيه الذباب
- ٧٦ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج البثرة
- ٧٦ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الأورام والخراجات
- ٧٨ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج المرضى بتطبيب نفوسهم وتقوية قلوبهم
- ٧٩ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الابنان بما اعتادته من الأدوية والاعذية
- ٨٠ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في تغذية المريض بالطف ما اعتاده من الاغذية
- ٨٢ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج السم الذي اصابه بنجير من اليهود
- ٨٣ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج السحر الذي سحرته اليهودية
- ٨٥ فصل ومن انفع علاجات السحر الأدوية الالهية
- ٨٦ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الاستفراغ بالقيء
- ٨٨ فصل ولما كانت الاخلاط في البلاد الحارة
- ٨٩ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الارشاد الى معالجة احذق الطبيبين
- ٩١ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في تضمين من طب الناس وهو جاهل
- ٩٦ فصل والطبيب الخاذق هو الذي يراعي في علاجه عشرين امراً
- ٩٩ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في النحرز من الادوية المعديّة بطنها الخ
- ١٠٤ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في المنع من التداوي بالمحرّمات
- ١٠٦ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج القمل الذي في الرأس وازالته
- ١٠٩ فصول في هديه صلى الله عليه وسلم في العلاج بالأدوية الروحانية الخ
- ١٠٩ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج المصاب بالعين
- ١١٢ فصل والمقصود العلاج النبوي لهذه العلة وهو انواع
- ١١٢ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في العلاج العام لكل شكوى بالرقية الالهية
- ١١٨ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في رقية اللدنيغ بالفاتحة

١٥١ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في

الشرب

١٥٤ فصل وكان من هديه الشرب فاعداً

١٥٩ فصل في تدبيره لأمر الملبس

١٦٠ فصل في تدبيره لأمر المسكن

١٦١ فصل في تدبيره لأمر النوم واليقظة

١٦٥ فصل واما هديه في يقظته

١٦٨ فصل واما الجماع والباء

١٧١ فصل وانفع الجماع

١٧٨ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج

العشق

١٧٩ فصل وعشق الصور انما يبتلي به القلوب

الفارغة الخ

١٨٢ فصل والمقصود ان العشق لما كان مرضاً الخ

١٨٧ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في

حفظ الصحة بالطيب

١٨٨ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في

حفظ صحة العين

١٨٩ فصل في ذكر شي من الادوية والاغذية

المفردة التي جاءت على لسانه صلى الله

عليه وسلم مرئية على حروف المعجم

١٨٩ ( حرف الهمزة ) ائتم . اترج

١٩١ أرز . أرز . اذخر

١٩٢ ( حرف الباء ) بطيخ . بلع

١٩٣ بسر . بيض

١٩٤ اصل . باذنجان

١٩٥ ( حرف التاء ) تمر . تين

١٢١ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في

لدغة العقرب بالرقية

١٢٤ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في

رقية التلثة والحية

١٢٥ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في

رقية القرحة والجرح

١٢٦ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم

في علاج الوجع بالرقية

١٢٧ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في

علاج حر المصيبة وحزنها

١٣٣ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في

علاج الكرب والحلم والغم والحزن

١٣٥ فصل في بيان جهة تأثير هذه الادوية

في هذه الأمراض

١٤٢ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في

علاج الفزع والارق المانع من النوم

١٤٣ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في

علاج داء الحريق واطفائه

١٤٣ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في

حفظ الصحة

١٤٦ فصل فأما المطعم والمشرب فلم يكن من

عادته صلى الله عليه وسلم حبس النفس

على نوع واحد الخ

١٤٩ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في

هيئة الجلوس للأكل

١٥٠ فصل وكان يأكل بأصابعه الثلاث

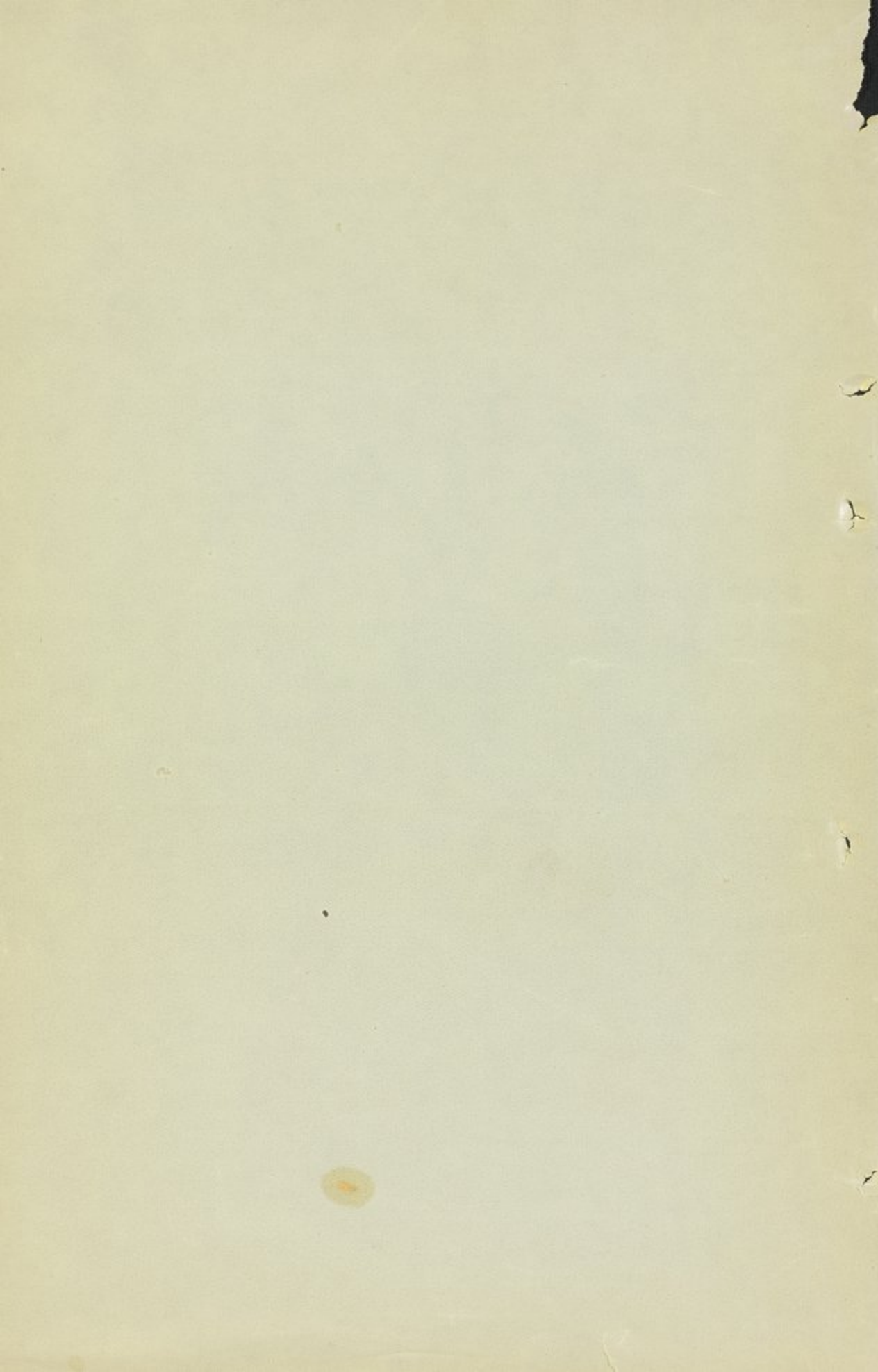
١٥٠ فصل ومن تدبير اغذيته صلى الله عليه وسلم

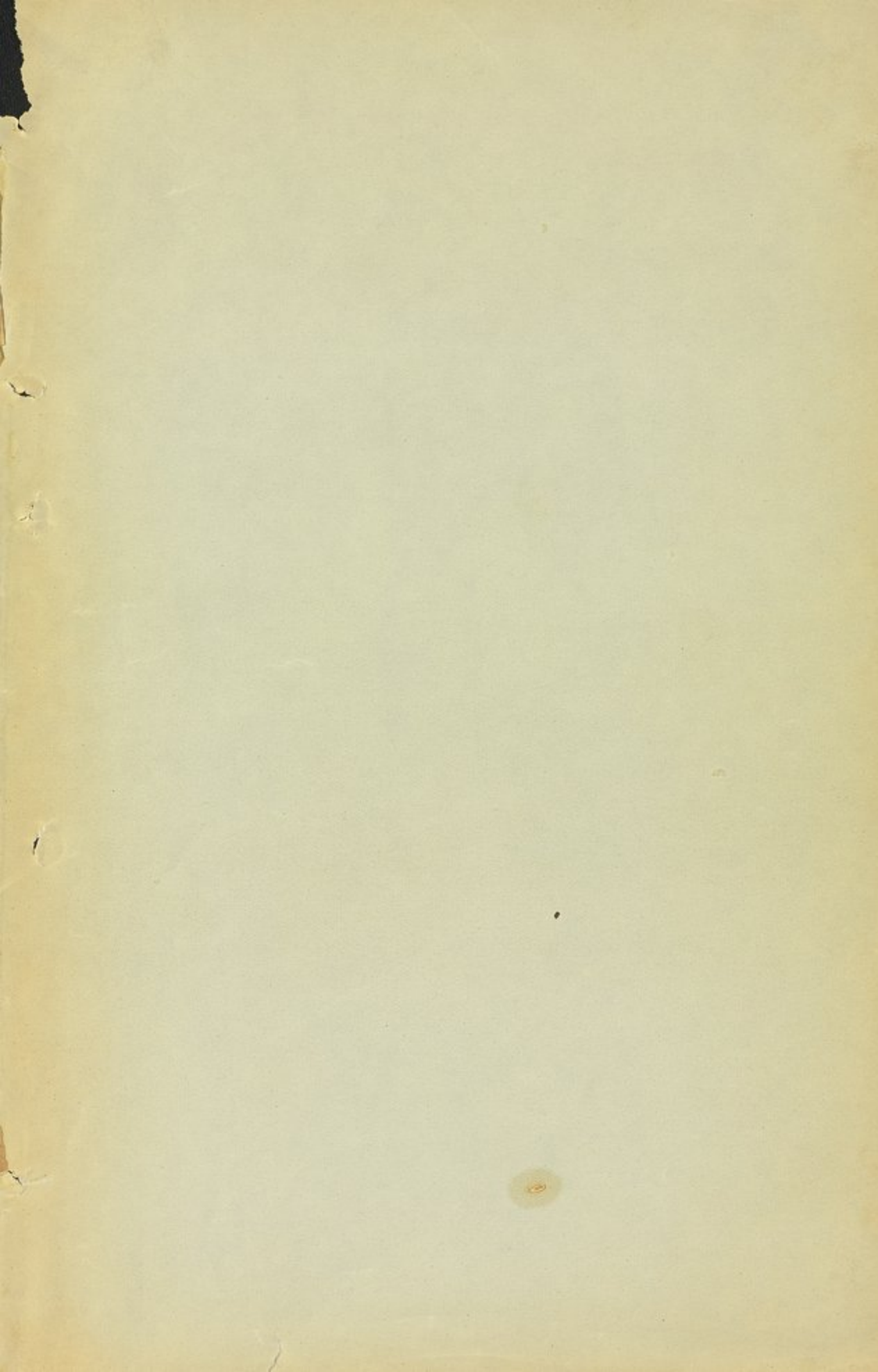
٢٢٢ صبر	١٩٦ تلبينة
٢٢٣ صير . صوم	١٩٦ ( حرف التاء ) تلج
٢٢٤ ( حرف الضاد ) ضب . ضفدع	١٩٧ ثوم . ثريد
٢٢٥ ( حرف الطاء ) طيب . طين	١٩٨ ( حرف الجيم ) جمار . جبن
٢٢٦ طاح . طلع	١٩٩ ( حرف الخاء ) حناء
٢٢٧ ( حرف العين ) عنب	٢٠١ حرير
٢٢٨ عسل . عجوة . عنبر	٢٠٢ حلبة
٢٣٠ عود . عدس	٢٠٣ ( حرف الخاء ) خبز
٢٣١ ( حرف الغين ) غيث	٢٠٤ خل
٢٣٢ ( حرف الفاء ) فاتحة الكتاب	٢٠٥ خلال
٢٣٣ فاغية	٢٠٥ ( حرف الدال ) دهن
٢٣٤ فضة	٢٠٦ ( حرف الذال ) ذريره . ذباب
٢٣٥ ( حرف القاف ) قرآن	٢٠٧ ذهب
٢٣٦ قناء . قسط	٢٠٨ ( حرف الراء ) رطب
٢٣٨ قصب السكر	٢٠٩ ريحان
٢٣٩ ( حرف الكاف ) كتب للحمي وغيرها	٢١٠ رمان
٢٤١ كماء	٢١١ ( حرف الزاي ) زيت
٢٤٥ كباث . كتم . بحث الخضاب	٢١٢ زبد
٢٤٧ كرم	٢١٣ زبيب . زنجبيل
٢٤٨ كرفس	٢١٤ ( حرف السين ) سنا . سفرجل
٢٤٩ كراث	٢١٥ سواك
٢٤٩ ( حرف اللام ) لحم	٢١٧ سمن . سمك
٢٥٠ لحم الضأن . لحم المعز	٢١٨ سلق
٢٥١ لحم الجدي . لحم البقر . لحم الفرس	٢١٩ ( حرف الثين ) شونيز . شبرم
٢٥٢ لحم الجمل	٢٢٠ شعير . شوي
٢٥٣ لحم النصب . لحم الغزال . لحم الظبي	٢٢١ شحم
لحم الارنب	٢٢١ ( حرف الصاد ) صلاة

- ٢٥٤ لحم حمار الوحش . لحوم الأجنحة . لحم  
القديد
- ٢٥٥ فصل في لحوم الطير . لحم الدراج
- ٢٥٦ لحم الحجل . لحم الاوز . لحم البط  
لحم العجبارى . لحم الكوكي . لحم  
العصافير والقنابر . لحم الحمام
- ٢٥٧ لحم القطا . لحم السمانى . الجراد
- ٢٥٨ فصل وينبغي ان لا يداوم على اكل  
اللحم . لبن
- ٢٥٩ لبن الضأن . لبن المعز . لبن البقر . لبن  
الأبل . لبنان
- ٢٦٠ ( حرف الميم ) ماء
- ٢٦٢ ماء الثلج والبرد
- ٢٦٣ ماء الآبار والفتى . ماء زمزم
- ٢٦٤ ماء النيل . ماء البحر
- ٢٦٥ مسك
- ٢٦٦ رزنجوش . ملح
- ٢٦٧ ( حرف النون ) نحل
- ٢٦٨ نجس . نورة
- ٢٦٩ نبق
- ٢٦٩ ( حرف الهاء ) هندبا
- ٢٧٠ ( حرف الواو ) ورس
- ٢٧١ وسمه
- ٢٧١ ( حرف الياء ) يقطين
- ٢٧١ باب مهم عظيم النفع في الفهم ومراتب اللغة
- ٢٧٢ فصل وقد رأيت ان اختم الكلام في  
هذا الباب بفصل مختصر عظيم النفع في  
المحاذير والوصايا السكينة الخ
- ٢٧٥ فصل واربعة اشياء تمرض الجسم
- ٢٧٦ فصل والجمبة المفرطة في الصحة
- ٢٧٦ فصل اربعة تهدم البدن
- ٢٧٧ فصل قد آتينا على جمل نافعة من اجزاء  
الطب العلمي الخ











المطبوع من مؤلفات ناشر هذا الكتاب في مطبعته العلمية بحلب

(اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء)

ونصف قرش رائجة بحسب لطالب الكمية كما سبق . وهو تاريخ مطول في سبعة مجلدات الثلاثة

[تمرين الطلاب في صناعة الأعراب] الأول في ذكر من ملكها من الملوك

رسالة في ١٦ صحيفة تسهل على المبتدئين وحكمها من الأمراء من حين الفتح

كيفية الأعراب وتعلمه في وقت قريب الأسلامي الى سنة ١٣٢٥ هجرية

وثنمها قرشان ونصف . والأربعة الباقية في تراجم اعيانها من

الأمراء والمحدثين والفقهاء والأدباء

والوجهاء الخ من القرن الثاني الى سنة

١٣٤٥ هجرية ومجموع الأجزاء في

٤٠٣٥ صحيفة وثن كل جزء غير

مجلد ثلاثة مجلدات . مجلد ثلاثة مجلدات .

عظمة الأبناء بتاريخ الأنبياء [كتاب مدرسي]

اعتمدنا فيه على تأييد الحوادث التي

أوردناها بالآيات القرآنية وهو في

٦٠ صحيفة وثنه ١٠ قروش دارجة

بحسب لطالب الكمية عشرون في المئة .

[المطالب العلية في الدروس الدينية]

ثلاثة كتب متسلسلة سهلة المأخذ جدا

القسم الأول في ٢٢ صحيفة وثنه ٥

قروش والثاني في ٣١ صحيفة وثنه

٦ ورهم والثالث في ٧٥ صحيفة وفيه

رسم الحرم المكي وجبل عرفات والحجاج

على الجبل ومينى والبقيع وثنه ١٢ قرشاً

و١٢ قرشاً مصرياً في البلاد المصرية .

### المطبوع على نفقته من الكتب

القرب في فضل العرب للمحافظ العرافي

في [١٦] صحيفة ثمنه برغوث صغير .

[بيان السنة والجماعة] المعروف بعقيدة

الطحاوي للأمام أبي جعفر الطحاوي

وهو كتاب صغير الحجم كثير العلم

سهل العبارة جداً ثمنه برغوث كبير

[منظومة اللوامع الضيائية في نظم السراجية]

في علم الفرائض للشيخ عبد الله الميقاتي

الحلي المتوفى سنة ١٢٢٣ ثمنها

برغوث ونصف .

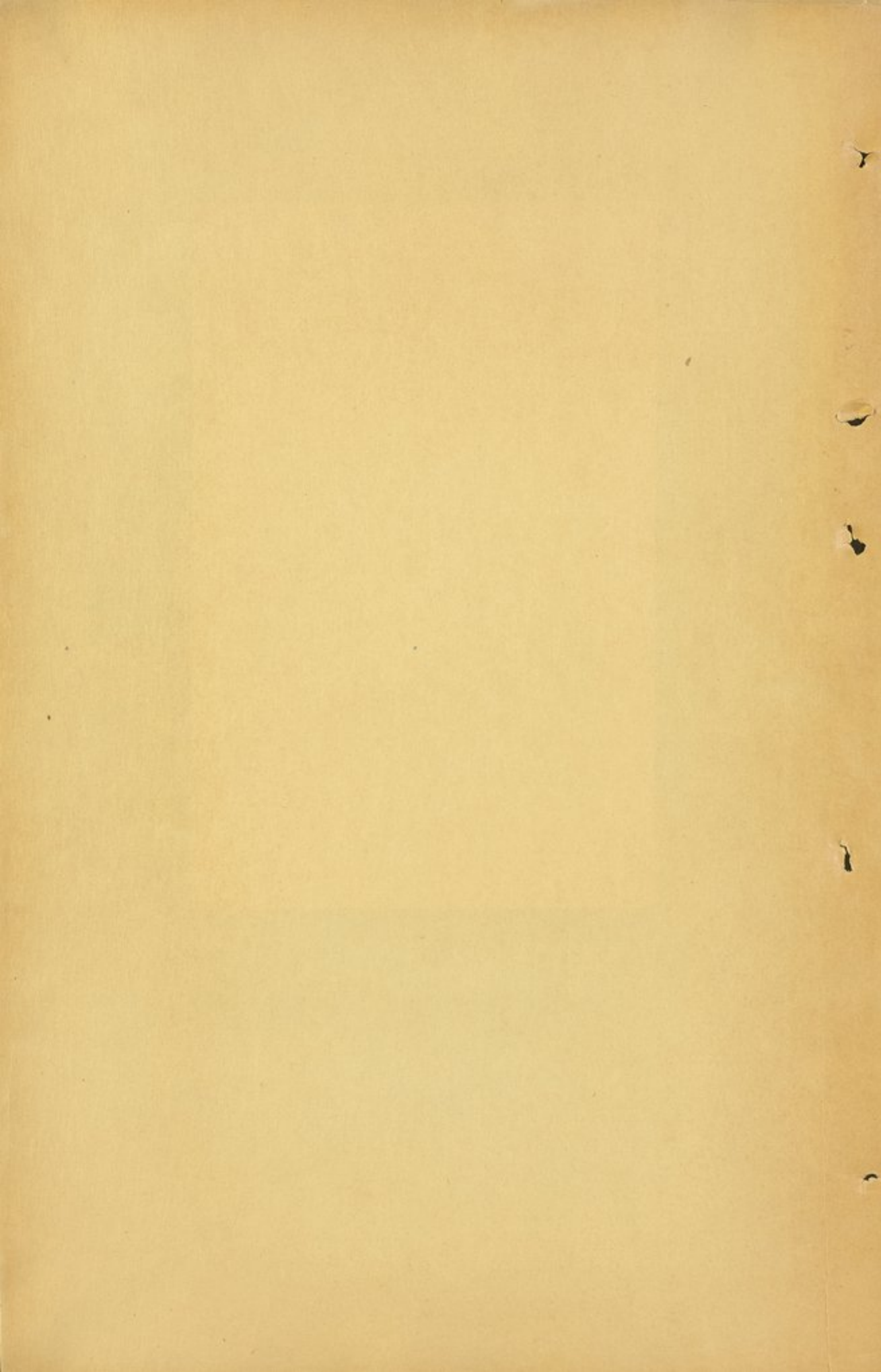
[هذا الكتاب الجليل] وهو كتاب الطب

النبوي للأمام ابن القيم الجوزية المتوفى

سنة ٧٥١ وهو في ٢٧٩ صحيفة وثنه

مجيدي ونصف في البلاد السورية

و١٢ قرشاً مصرياً في البلاد المصرية .





893.7J327

X

Jauziyah, al-

Kitāb al-nabawī

893.7J327

X

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU07815948